شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (184) 15/02/2018



قطر الصغيرة جداً تدمي مقلة آل سعود

قداسة الحرمين قبل السيادة

هذا العدد

دولة الحروب

هي مملكة قامت بالسيف، وخوض الحروب داخل الجزيرة العربية وخارجها، ولكن في رواية التأسيس، هناك من يتعمّد تخفيض شأن الدور البريطاني الذي كان محورياً، فلولاه لما صمد الكيان في ظل زوابع عسكرية كبرى شهدها العالم في الربع الأول من القرن العشرين وما بعده.

بعد الإعلان عن قيام المملكة السعودية في سبتمبر ١٩٣٢، بدا واضحاً أن هذا الكيان الكبير يعاني من ضعف بنيوي شديد، يجعله غير قادر على مواجهة هزّات أمنية داخلية أو خضّات عسكرية على الحدود.

وفي النتائج، لم تكن المملكة السعودية جاهزة في أي يوم لخوض حرب خارجية، دونما مساندة من قوة عظمى، وعلى وجه الخصوص بريطانيا في التأسيس، والولايات المتحدة في التسيير.

وتبعاً له، أدرك ملوك آل سعود السابقين بأنهم لا قبل لهم على حرب مباشرة ومفتوحة مع أي من الدول العربية الكبرى المحيطة بها، فكانت تلجأ لدعم القوى الاجنبية (أميركا، وبريطانيا، وأحياناً اسرائيل بطريقة غير مباشرة كما في حرب اليمن ١٩٦٢).

ومع ذلك، يأنس آل سعود بالحروب مع الدول الصغيرة أو الضعيفة، وبالمعارك سريعة الحسم ـ إن استطاعوا ولم يستطيعوا، لأن ذلك يمنحهم شعوراً بالقوة والثقة، لاسيما في ظل الانتقادات الشديدة التي تلاحقهم نتيجة الانفاق العسكري الهائل على مدى عقود، والفشل في مواجهة التحديات العسكرية والأمنية الخارجية بصورة منفردة.

لا يستقوي آل سعود على أحد كما يستقوون على الأشقاء في مجلس التعاون الخليجي. فتظهير التنمّر وإستعراض العضلات، والتكشير عن الأنياب.. لا تجدها الا هنا في الخليج، ولطالما هدّدوا باجتياح الكويت مرة، وحشدوا قواتهم مرات على حدود الامارات، وسلطنة عمان، من أجل إرغام قادتها على تبني سياسات معينة لا تخدم مصالحهم، ولكن تحقق رغبة حكّام الرياض.

يتذكر المراقبون كيف تدحرج الخلاف السعودي الاماراتي والذي بلغ ذروته في مايو ٢٠٠٩، بإعلان الامارات الانسحاب رسمياً من مشروع الاتحاد النقدي الخليجي، وذلك على خلفية عدم اختيارها مقراً للمصرف المركزي الخليجي، والذي أدّى الى انهيار مشروع العملة الخليجية الموحّدة.

تواصل الخلاف بين الرياض وأبو ظبي وشمل ملفات جديدة: التجارة البينية، السفر بالهوية، وكادت الأمور تصل الى خواتيمها الوخيمة بعد إغلاق الحدود بين البلدين، دع عنك الخلاف الحدودي الذي لا يزال جرحاً لم يندمل حتى اليوم، برغم من توقيع اتفاقية ترسيم الحدود في ١٩٧٤.

تكرّر سيناريو الحرب مع سلطنة عمان التي تمايزت بمواقف سياسية مستقلة في ملفات إقليمية ودولية. وكانت السعودية تنظر الى هذا التمايز أحياناً من منظور عدائي، وكأن المطلوب من عمان، بل ومن الدول الشقيقة والصديقة أن تضبط ساعتها السياسية على توقيت الرياض، وإلا أصبحت مصنّفة في خانة الخصوم.

مثال تشكيل التحالف العربي بقيادة السعودية ضد اليمن، هو الأشهر كعنصر خلافي بين الرياض ومسقط. فقد أعلنت الأخيرة بأنها ليست جزءاً من هذا التحالف، وبقيت متمسّكة بخيارها في الحياد الإيجابي، فكانت ترعى أي مسعى سياسي يفضي الى التسوية ووقف الحرب على اليمن. ولكن الجانب السعودي لم يرق له الحياد العماني، والمطلوب، من وجهة النظر السعودية، هو الانحياز لجانب التحالف وتبني استراتيجيته العسكرية، والضغط من أجل إرغام اليمنيين على الحل الذي يقترحه السعودي والاماراتي.

في السياسة، كانت الرياض ترفض، وقد أفصحت عن ذلك في أكثر من مناسبة ولأكثر من مسؤول خليجي، احتضان عمان حوارا حول اليمن، وأنها على استعداد للقبول بأن يجري هذا الحوار في طهران وليس في مسقط، مع أن الأخيرة لم يصدر عنها ما يستوجب هذا الموقف الخصامي.

أكثر من ذلك، حشدت السعودية قواتها على الحدود العمانية، وذلك لإجبار حكومة مسقط على تعديل سياستها، وقطع العلاقات مع اليمنيين المعتدى عليهم. كما شجّعت الاتجاهات الدينية المتطرّفة في الجانب اليمني المتاخم للحدود مع عمان، بما يهدّد أمن الأخيرة ويزعزع استقرارها، وما قصة التحركات السعودية في محافظة المهرة منذ أواخر نوفمبر الماضي، والتحضيرات لإقامة مركز سلفي في مدينة قشن، ثاني أكبر مدن محافظة المهرة، سوى واحدة من الأساليب التي لجأت اليها السعودية للضغط على سلطنة عمان بسبب موقفها من الأزمة الخليجية والعدوان على اليمن.

في آخر صراعات الحروب السعودية، ما تكشّف في تغريدات فريق محمد بن سلمان المحرّض على خوض حرب على قطر.

سعود القحطاني، مستشار في الديوان الملكي، والمعروف بـ «دليم» أو (صَبّاب القهوة) في ديوان محمد بن سلمان، هدّد باجتياح قطر وقال في تغريدة له في ٥ فبراير الجاري: «..تراها إشارة من الكبار وما يحتاج جيش يتحرك ولا طيارات تحلق. ٢٠٠ جيب ما توقف إلا بالوجبه...».

برغم ما تعكسه التغريدة من عبث طفولي، إلا أنها ترجمة أمينة لأجواء صنّاع القرار في الرياض وأبو ظبي، بل كادت أن تكون حقيقة في الشهر الأول من الأزمة التي انفجرت في يونيو ٢٠١٧، لولا تدخّل الأميركيين أنفسهم لمنع وقوعها، بل هو ما تحدّث عنه أمير الكويت صباح الأحمد في زيارته لواشنطن ولقائه ترمب في ٧ سبتمبر ٢٠١٧، حين تحدث عن الجهود التي حالت دون وقوع مواجهة عسكرية وقال ما نصّه: «لقد نجحنا في وقف التدخل العسكري».

وتيرة الحديث عن خيار الحرب تزايدت هذا الشهر، فبراير، كما يظهر في مقالات وتغريدات ومدونات فريق محمد بن سلمان وأنصاره.

ابراهيم مرعي، الناشط على موقع تويتر، وخريج كلية سان سير بفرنسا، وحامل شهادة ماجستير علوم استراتيجية من كلية الحرب، تفتق ذهنه في ٦ فبرار عن تقييم «فيما يخص معالجة الازمة القطرية بعد دراسة شاملة ودقيقة استغرقت ٤ أشهر» الى أن «التقييم الاستراتيجي الاقليمي والدولي، السياسي والاقتصادي والعسكري والأمني والاجتماعي، ملائم لتنفيذ عملية عسكرية خاطفة لتحرير قطر».

إن تحويل الخصومة الى ثقافة شعبية، والنزول بها الى حرب بين شعوب يدمّر بيئة التعايش، إذ سوف نكون أمام وقائع ليس من السهولة بمكان التعامل معها على طريقة «أون ـ أوف»، لأن كل ما يدخل المشاعر يتطلب أكثر من مجرد قرار سياسي، وليست بالعملية الخاطفة.. فاحذروا العبّث باتجّار الحروب.

هل يفكك اليمنيون تحالف الشرّ السعودي ـ الإماراتي؟

محمد قستي

السلوك العدواني للإمارات والسعودية، بقيادة المحمدين (ابن زايد وابن سلمان)، واللذان يتمتعان بصفات استعلاء وغرور وأحلام شخصية متشابهة، هو من أهم الأسباب الرئيسية للتوتر في منطقة الخليج والمنطقة العربية، وحالة (التصهين) التي أسفرت عن وجهها الكالح مراراً وتكراراً.

لكن المحمدين، رغم خضوع الأصغر (ابن سلمان)، للأكبر، الأكثر خبرة، والذي أصبح في مقام المستشار، وبالنظر الى سلوكهما العدواني، وشخصيتيهما المتقاربتين، سيقودانهما الى الصدام والمواجهة في مرحلة قادمة.

التحالف بين المحمدين في ملفات مصر وقطر وسوريا وقبلها اليمن وغيرها، سيصل الى نهايته، شاء المحمدان أم أبيا.

فقد خرج من يدهما الملف العراقي بشكل كبير، رغم محاولة السعودية بالذات تأسيس وضع لها في العراق من خلال فتح قنصلية في البصرة، وإيجاد فتنة شيعية ـ شيعية، بعد ان فشلت المحاولات الأخرى، والأهم من أجل وضع العراق في مواجهة مع ايران.

وبالنسبة للملف السوري، فلم يتبقَ للمحمدين من أوراق كثيرة، ستطوى في المستقبل غير البعيد، ولن يتبقَ الا القليل للنفوذ التركي المتآكل هو الآخر، والمتعارض مع موقف محمد بن زايد بالذات، بالنظر الى مساهمته في الانقلاب على أردوغان.

في الملف القطري، وصل المحمدان الى طريق مسدود، لا يستطيعان معه التراجع، ولا يستطيعان معه التصعيد بالاجتياح العسكري كما خططا واتفقا مع صهر ترامب.

الطموحات التي جمعت المحمدين في عدوانهما على اليمن، في طريقها الى تفكيكهما، على وقع الفشل والهزائم العسكرية. وفي وقت الهزيمة عادة ما يكون الاختلاف والاتهامات المتبادلة.

منذ البدء كانت لابن زايد طموحات واهداف مختلفة عن ابن سلمان في اليمن.

ابن زايد كان يريد السيطرة على ميناء عدن، او منعه من النهوض. ولهذا اهتم الاماراتيون بأن تسيطر قواتهم على الساحل الجنوبي الى حدود باب المندب، شاملة ميناء المخا. وهناك طموح توسعي اماراتي آخر لابن زايد، وهو السيطرة على سوقطرى وضمّها بحجة التأجير او أي حجة أخرى.

لهذا يمكن القول بأن أهداف الإمارات على الأرض قد تحققت بنسبة كبيرة. ولكن ثباتها يتطلّب شرطاً اساسياً: إما الانتصار في الحرب على السلطة اليمنية في صنعاء؛ أو تقسيم اليمن وإعلان الجنوب دولة مستقلة، ستديرها الامارات لاحقاً وتلعب بها، في تكرار للتجربة السعودية بالنسبة لليمن الشمالي.

بالنسبة للسعودية فإن أهدافها في اليمن أقل وضوحاً في عدوانها الغاشم، فهل كانت تريد استرداد نفوذ بالحرب، وقتل اليمنيين الأبرياء؟ وكيف يكون ذلك؟ انها بهذا العدوان الدموي ـ حتى في حال انتصارها المستحيل ـ تفرّط بما تبقى لها من نفوذ.

ترى هل كان هدف السعودية منع النفوذ الإيراني في اليمن، وهو نفوذ غير واضح المعالم والحدود، ومبالغ فيه بشكل اسطوري؟ وكيف يتحقق ذلك، وهي تدفع بالقوى اليمنية المسيطرة على الوضع، للبحث عن حلفاء جدد، يساعدونها في مواجهة الحرب السعودية الأمريكية الغربية على بلدهم. الا يمكن القول مثلاً، بأن مواصلة العدوان على الشعب اليمني ستؤدي الى زيادة النفوذ الإيراني المغالى فيه؟ ألم تكن السعودية قد جرّبت هكذا طريق ففشلت في العراق، حين أرسلت انتحارييها ودواعشها واموالها لتخريب البعض فلم تحصل منه الا الخزي؟ اليس هو نفس الطريق الذي استخدمته الرياض في سوريا، (فخرجت من المولد بلا حمّص)؟

انتبه محمد بن زايد أن تحقيق نصر عسكري في اليمن أمرٌ مستحيل؛ وقد أبلغ دولاً عديدة ـ وفي مقدمها إيران ـ بأن بلاده تبحث عن حلّ للأزمة. وقبل بضعة أشهر، كتب أنور قرقاش، الرجل الثاني في الخارجية الإماراتية، بأن بلاده ستسحب قواتها من اليمن، ما أثار ضجة سعودية، دفعت ابن زايد للتراجع، فاضطر قرقاش الى القول بأن هناك إساءة فهم لما كتب!

ما هو الحل أمام أمريكا، وحليفيها المحمدين، مادام النصر العسكري على اليمن قد اصبح مستحيلاً، ومادام مخزون المراهنات قد اضمحلّ الى حدّ النهاية؟ ونقصد مراهنة المحمدين على انشقاق علي عبدالله صالح، ثم لجوئهما الى حزب الإصلاح، وتفعيل دوره العسكري، وقد اضطر المحمدان الى الجلوس مع قادة حزب الإصلاح اليمني الآتين من إسطنبول، ليخططوا كيف يمكن لسفينة العدوان الغارقة ان تنجح في معركتها الأخيرة ضد ما يسمونه بـ (العصابات الحوثية)!

لا يوجد حلّ إلا قبول السلام، الذي يعني هزيمة للمشروع السعودي الاماراتي في اليمن، ونهاية الحرب.

هذا لم يقبله محمد بن سلمان، وكان يطالب بمُهَل أمريكية لانجاز نجاح عسكري، ولو محدود، يعدّل ميزان التفاوض في المستقبل.

وإزاء الرفض السعودي، فإن الحل الأمريكي ـ الإماراتي هو: تقسيم اليمن، وإعادة الروح لدولة الجنوب، وبالتالي سينتج أمران:

أحدهما، إيقاف الحرب، او فرضه على محمد بن سلمان، اذ لا يمكن القتال بقوات جنوبية تؤمن بالانفصال في أراضي الشمال، كما هو حادث الآن.

الثاني، اشعال حرب أخرى بسبب الانفصال، بين الشمال والجنوب، وتحويل المعركة الى تدمير ذاتي يمني، تغذيه السعودية والإمارات، عن بعد، وليس بالحرب المباشرة كما هو الحال الآن.

هذا الحل الأمريكي، يرضي الإماراتي، الذي ركّز استثماره السياسي في أراضي اليمن الجنوبية، ولا يهمه كثيراً أمر الشمال. لكن بالنسبة للسعودية ماذا يعني تحقق هذا الأمر (وهو لن يتحقق)، فلا هو كسب الشمال ولا الجنوب، ولا الاضطراب في دولة مجاورة مفيد للسعودية، ولا يحقق لها مكسباً ولا يعيد لها نفوذا، ولا حتى قيام دولة الجنوب مفيدا او يمثل تعويضاً عن خسارة الجزء الأكبر من الشعب اليمني في الشمال. وفوق هذا، فإنه لا يُلغي ما تزعمه السعودية من تمدد المشروع الإيراني في خاصرتها الجنوبية، بل قد يزيده.

هناك تحوّل مثير في اليمن له عنوانان:

الأول، بدء الهجوم الشامل وربما الأخير لانجاح الحرب لصالح السعودية، ويشترك معها هذه المرة حزب التجمع للإصلاح الاخواني الذي يأمل بإسقاط تعز. والتحول الثاني الأهم الذي من المرجح ان يقلب موازين الحرب، هو سيطرة المجلس الانتقالي اليمني ـ المدعوم اماراتياً ـ على السلطة والأرض في عدن، وانهاء سلطة عبدربه هادي المدعوم سعودياً، وهو الحزب الذي يريد انفصال الجنوب.

هذا شق التحالف السعودي، وافقد الرياض مزاعم اعادتها للشرعية اليمنية او الحرب باسمها، ما دعا الكثيرين الى الخروج من اليمن وإيقاف الحرب.

فقد تساءل رجل الاستخبارات السعودي، سعد بن عمر، عمّن يدعم ويغطي سياسياً ومالياً المجلس الانتقالي، في إشارة الى الامارات، وقال انها طعنة غدر كبيرة، وقال ان الصورة اتضحت في عدن، وعرف من يمسك بالقرار الأمني والسياسي، ويقصد الامارات. ووجه بن عمر نقده لرئيس وزراء هادي، ابن دغر، بأنه لم يُحسن إدارة الجنوب. ونعى الوضع هكذا: (كل ما بنيناه طوال ثلاث سنوات، وآخرها دفع ملياري دولار يكاد ينهار في عدن. وسأل: من المسؤول عن الملفين السياسي والعسكري)، وأجاب: اخشى ان السياسي هو السبب. وانثنى سعد بن عمر ليشتم عيدروس الزبيدي قائد المجلس الانتقالي الذي سيطر على الوضع، واصفاً إياه بأنه لئيم: وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيم تمرّدا. وكالعادة زعم سعد بن عمر بأن هناك فرصة لأن تركب قطر وايران.. الزبيدي، الذي هو ناقص أهلية سياسية، وهو قد خرّب عدن أمنياً، وطعن السعودية في الظهر، حسب قوله.

وكان الجدل حول مدى الانشقاق بين الرياض وابوظبي، مثاراً حتى قبل سقوط عدن، وقد نفى أنور قرقاش ذلك، وقال: لا عزاء لمن يسعى للفتنة. وزاد الإعلامي سلمان الدوسري مؤيداً قرقاش زاعماً ان السياسة السعودية لا تختلف عن الاماراتية في الملف اليمني، وان هناك من يريد احداث شرخ بين البلدين ونشر الشائعات. وحتى العسكري إبراهيم آل مرعي، زعم ان التحالف الاماراتي السعودي الوثيق والقوي، مستهدف، وأضاف: خابوا وخابت مساعيهم.

الإعلامي سليمان العقيلي، الذي يملأ الشاشات مدافعاً عن ولاة أمره، فُجِعَ هو الآخر بأحداث اليمن!

فقد شتم حليف الإمارات عيدروس الزبيدي وقال: (سوّد الله وجهه). واستغرب، بأن من تدعمهم الرياض معظمهم جنوبيون، فلم التمرد على السعودية؟ فالرئيس ورئيس الوزراء جنوبيان، وثلثا الوزراء من الجنوب، وما تسميه الرياض بالجيش الوطني اغلبه جنوبي. وتابع العقيلي واصفاً ما جرى في عدن مؤامرة، ستخلط الاوراق بل تقلبها رأسا على عقب، وتجعل المخاطر على الأمن السعودي اكثر من أي وقت مضى (يا أمان الخائفين!). وأمل العقيلي ان تستعيد الرياض دورها في عدن (من الامارات طبعاً) وتقود الاحداث، والاّ فلتغادر اليمن.

إزاء هذا، تساءل عثمان العمير ما اذا كان تقسيم اليمن هو الحل البديل لخسارة الحرب (فيسهل التعامل معها من الخارج)؟ وأضاف متمنياً: هل اصبح علي صالح آخر رئيس ليمن موحد؟.

المتصهين أنور عشقي رأى ان البديل لخسارة السعودية الحرب، هو تقسيم اليمن من جديد تحت يافطة الفيدرالية. واقترح حكومة في الشمال يرأسها ابن علي صالح، وأخرى في الجنوب بقيادة عيدروس الزبيدي، والدنبوع هادي فوق رأسهما رئيساً!

ورأى جمال خاشقجي ـ خلاف عادته ـ تعجيل انهاء حرب اليمن الخاسرة، والانتقال الى حرب أخرى ضد السيسي. واخيراً قالت الإعلامية ايمان الحمود: (حربٌ طاحنة لتعود الشرعية من بوابة صنعاء، والنتيجة خرجت من شبّاك عدن).

في المجمل، استطاعت الرياض تجميد وضع الانقلاب على حليفها ابن دغر، دون ان تتمكن من فك حصاره في مربعه، ودون ان تكون له سلطة.

الجميع ينتظر امرين: نتائج معركة العقرب، التي أشعلت نحو ٢٦ جبهة قتالية، والتي لا يلوح في الأفق تحقيق منجز يعتدّ به منها حتى الآن. والأمر الاخر، هو ترتيب أوضاع مفاوضات جديدة، بتعيين ممثل للأمم المتحدة بدلاً من ولد الشيخ، المتواطئ مع السعوديين والاماراتيين. فلعلّ في هذا إشارة، الى إمكانية تحريك المفاوضات من جديد، في حال فشل العملية العسكرية الأخيرة.

اذا حدث بعض ذلك، فإن من المرجح، القضاء على سلطة هادي وابن دغر المدعومين من السعودية نهائياً من الجنوب؛ وستتخلى الرياض عنهما، لصالح حرب أخرى يُراد اشعالها بين اليمنيين أنفسهم.

وهذا كله، سيؤسس الى نهاية تحالف الشر بين المحمدين: ابن زايد، وابن سلمان.

(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).





تقرير قناة الجزيرة عن إدارة إسلامية للمشاعر المقدسة

السيادة على الحرمين الشريفين يوتّر النجديين الوهابيين

قطر الصغيرة جداً تُدمي مقلة آل سعود

عبد الوهاب فقي

قضية قطر صغيرة جداً جداً. هكذا يقول محمد بن سلمان. لكنها لازالت تحتل قائمة الاهتمامات الرسمية والإعلامية بكافة اشكالها بما فيها مواقع التواصل الاجتماعي. ولازال الجهد السعودي ـ السياسي والدبلوماسي ـ متواصلاً ضد قطر، على أمل تغيير المعادلة القائمة، وكسر جمود المشكلة، بالشكل الذي تتمناه الرياض وحليفتها أبو ظبي.

قضيتان أساسيتان حدثتا مؤخراً وغيّرت المزاج السعودي، وأشعل فتيل النقاش والاتهامات، والتهديدات بالغزو السعودي لقطر، وجرّ أميرها الى ساحة الإعدام، وتعليقه كما تُعلّق الشاة بعد ذبحها، وهو ما قاله سعود القحطاني، مستشار محمد بن سلمان لشؤون الإعلام برتبة وزير.

القضيتان هما باختصار:

الأولى: تجديد أمريكا علناً تعهداً بحماية قطر من أي اعتداء خارجي.

والثانية: موضوع تدويل الأماكن المقدسة من وحي تقرير لقناة الجزيرة.

حماية قطر من الإعتداء السعودي

أعطى ترامب وصهره للمحمدين (ابن سلمان، وابن زايد) الضوء الأخضر لمهاجمة قطر، وكأن ذلك شيكاً مفتوحاً، هدفه المزيد من اخضاع الدوحة، وابتزازها مالياً، والحدّ من توجهها نحو تركيا الأردوغانية غير المرغوب فيها.

وفعلاً، ومنذ بدء الأزمة، لم يكن الرئيس ترامب إلا منحازاً للسعودية، بل أنه أعلن ذلك صراحة في تغريداته التي كانت واضحة الانحياز للجانب السعودي ـ الإماراتي. في حين ان الجهد السعودي، وبعد افتعال الأزمة من خلال اختراق وكالة الانباء القطرية، وتسريب اخبار تحرض ضد السعودية.. كان يتمحور حول تهيئة الرأي العام لإسقاط نظام الحكم في الدوحة، والقيام بعمل عسكري سريع لتحقيق ذلك.

لكن قطر التي تفاجأت بالموقف الأمريكي اكثر من تفاوجؤها بالموقف السعودي، وجدت أن ترامب قد اعطى ضوءه الأخضر للسعوديين والاماراتيين بدون علمهم، وأيضاً بدون وضع محددات لذلك التدخل السعودي. وعليه بادرت الدوحة بسرعة في الاتصال بوزارتي الخارجية والدفاع الأميركيتين، المدهوشتين من فعل ترامب، وأعلنا ايضاً في المقابل انحيازهما الى الدوحة، وطلبا من ترامب عدم الخوض في الموضوع بالصورة المستفزة السابقة، وقد أعلن ترامب بعدها انه لن يعلق على ما يجري في الموضوع الخليجي.

هذا كله، عطّل مفاعيل الغزو السعودي الاماراتي لقطر، والذي كان المحمدان بصدد القيام به خلال بضعة أيام على الأكثر، حسب التسريبات القطرية. وأيضاً في السياق نفسه نشير الى أن أمير الكويت لعب دوراً أعلن عنه بنفسه واعتبره انجازاً لشخصه ودوره في الأزمة، الا وهو (تعطيل العمل العسكري ضد قطر).

لكن الرياض لازالت تبحث عن فرصة للقيام بغزو لقطر حتى ولو كان غير مرضيّ عنه أميركيا بشكل كامل او جزئي. وهناك من يدعو لهذا الفعل من المحللين والعسكريين السعوديين، وبشكل علني لا تنقصه الوقاحة.

غير التهديدات الكثيرة التي تظهر في الاعلام السعودي بمجمله والتي تحوي غزواً واحتلالا لقطر، وتعيين أحد أمراء آل ثاني عليها (عبدالله بن علي آل ثاني أولا، وبعد طلاقه مع المحمدين، بقي الخيار لسلطان بن سحيم آل ثاني، ثانياً).

غير هذا، فإن السعودية ما فتئت تحشد القبائل ضد قطر، وخصوصاً قبيلة آل مرة، التي يشكل افرادها نسبة عالية من المواطنين القطريين. وطلبت الرياض من أبناء عمومة آل مرة، وتحديداً قبيلة العجمان التي أكثرها يعيش في السعودية، وكذلك قبيلة يام الإسماعيلية في نجران، وهي الفرع الأكبر، طلبت منهم عقد اجتماع تضامني ضد قطر، وكأنه استعراض عسكري في المنطقة الشرقية. كما جرت استعراضات قبلية ميليشيوية شاركت فيها قبائل أخرى من قحطان التي ينتمي اليها وزير الذباب الالكتروني سعود القحطاني.

المهم ان فكرة غزو قطر واحتلالها واعدام او طرد (الحمدين، وتميم، وأمه)، لازالت قائمة وحاضرة وهي من أهم الخيارات السعودية.

كما ان الرياض قد صرحت رسميا مراراً وتكراراً بأنها لن تقبل الحكم الحالي في قطر، أي ان الأزمة مفتوحة زمانياً، والحصار لقطر أيضاً.. على امل ان تنضج طبخة عسكرية يشارك فيها (قبليون، وامراء من آل ثاني، وعسكريون قطريون ولو بالإسم) اما لإنجاح انقلاب، او المساعدة في إنجاح غزو سعودي مرتقب، سواء بالقوات المسلحة الرسمية (الجيش او الحرس الوطني) او عبر فلول مدفوعة الأجر لقبائل يعضدهم جند رسميون ولكن بدون الزي الرسمي.

التفت قطر الى هذا الأمر، مع تكرار التهديدات السعودية. وهي في الأساس كانت تترقب غزواً او انقلاباً داخلياً مدعوماً من السعودية كما فعلت في عام ١٩٩٦.

منذ بداية الأزمة، فعّلت قطر القاعدة التركية، وأرسلت انقرة بضع مئات من جنودها على عجل، في إشارة الى رفضها أي غزو سعودي لحليفتها الدوحة.

ايران من جانبها ـ غير مساعدتها لقطر في فتح اجوائها وموانئها ـ فإنها أبلغت العواصم الغربية بأنها لن تقبل احتلالا سعودياً لقطر.

لكن هذا لم يكن كافياً مائة بالمائة لردع الرياض عن القيام بمغامرة أخرى عسكرية، ولكن هذه المرة ضد حليف امريكي.

وظهر ان حجة البنتاغون والخارجية الأميركية ضد تصرفات ترامب كانت في محلّها، الا وهي التالي: إن التهديد بغزو قطر، سيؤدي الى تدخل تركي إيراني غير مرغوب فيه، كما أنه سيعرّض القاعدة الاميركية في العديد الى مخاطر جمّة.

إزاء التهديدات السعودية المتكاثرة، أرسلت قطر وزيري خارجيتها ودفاعها، للقاء نظيريهما الاميركيين تيلرسون وماتيس، واجتمع الأربعة، ليعلن بعدها عن تجديد التعهد الأمريكي بحماية قطر من أي اعتداء خارجي، مقابل استثمارات كبيرة لقطر في الولايات المتحدة، هذا غير الصفقات العسكرية التي تقدمت بها قطر كعربون لدعمها السياسي، سواء من أمريكا او من دول أوروبية، وهي صفقات بالمليارات. وعلى اثر ذلك صرح تيلرسون ناصحاً بتهدئة الخطاب الإعلامي بين المتخاصمين، وانتزع الوزيران القطريان من نظيريهما تعهداً بأن يدعو ترامب الى اجتماع في واشنطن بين قطر وخصميها ابن زايد وابن سلمان في الصيف القادم، بل ان وزير الدفاع القطري صرح بأن الأزمة الخليجية يمكن ان تُحلّ بمجرد مكالمة هاتفية من ترامب (الى ابن سلمان طبعاً).

الهدف الأمريكي من تأكيد الحماية لقطر، هو في الأساس موجّه لإيران وتركيا. بمعنى: أيها القطريون سنحميكم من الاعتداء الخارجي، شرط ان لا تفسحوا المجال لإيران وتركيا بتوسعة نفوذهما في منطقة الخليج، لأنه سيكون على حساب النفوذ الأمريكي.

بمعنى آخر: اذا كانت أمريكا غير قادرة على حماية حلفائها، أو أحدهم، فإنه لا يمكن ردعه عن طلبة الحماية من دول أخرى حتى ولو كانت عدوة للولايات المتحدة كإيران (التي وصفها تيلرسون بأنها خبيثة، وان الخلاف الخليجي يضعف أمريكا في مواجهتها، وفي مواجهة الإرهاب التي تتعاون قطر مع أمريكا في محاربته!).

إذن، وبلسان أمريكي مُبين: نحميكم أيها القطريون، وعيننا على سياستكم تجاه ايران وتركيا، فهنا توجد خطوط حمراء، ولا يوجد لكم عذر بعد أن نحميكم من مواصلة مشوار استقدام قوات تركية لقطر.

لكن القطريين، الذين هم مستعدون تماماً لتحجيم دور تركيا العسكرية على أراضيهم، وبالقطع هم غير راغبين في وجود إيراني عسكري غير موجود الان.. هؤلاء المسؤولون القطريون، يهمّهم أمر واحد من (تعهد الحماية الأميركي)، الا وهو: (ردع الرياض من مجرد التفكير في مهاجمة قطر عسكرياً). وقد حصلت على ما تريد، وحصل الأمريكي على ما يريد، ان من جهة سياسية او عسكري او حتى من جهة حلب دول الخليج التي تتسابق على عقد الصفقات مع واشنطن، كلٌ لغرض في نفسه.

انزعج ال سعود من التعهد الأمريكي لقطر بالحماية من أي اعتداء، ووجدوا انه موجه لهم بالدرجة الأساس، وطفقت الصحافة السعودية تتحدث عن خيبة أملها في الإدارة الأمريكية الجديدة، فيما روج الاعلاميون السعوديون الموالون مقولة ان قطر اضاعت سيادتها، وكأن الرياض تختلف عن الدوحة في هذا الأمر، او كأن الرياض تمثل النقيض الأبيض للقطري الأسود!

صاحب موقع (إيلاف) الإلكتروني، ورئيس تحرير صحيفة الشرق الأوسط الأسبق، عثمان العمير تحدث عن (طَرْبَقَةْ قطرية) وقال ان أمريكا تستحوذ على كل أراضي قطر، وأضاف بأنه خبر سار على المدى الطويل والقصير، وانه يمثل ضربة موجعة لإيران والأتراك، والروس. (طبعاً هو لم يشر الى انه غير سار ايضاً للسعودية التي تريد تغيير نظام الحكم في قطر بالقوة العسكرية والحصار).



وزيرا خارجية ودفاع قطر وأمريكا: حماية قطر من احتلال سعودي

والإعلامي منذر آل الشيخ، أحد أقطاب الحرب السعودية الالكترونية، قال ان تميم بعثر أموال القطريين، وأن سيادتهم ديست بالتراب برا وبحرا وجواً. وأضاف بأن هناك قواعد أمريكية وتركية وفارسية.. الى آخره (لا توجد قاعدة إيرانية في قطر، ولكن السعودية بها قواعد أمريكية عديدة، والإمارات بها قواعد أمريكية وبريطانية وفرنسية، وكذلك البحرين مقر الاسطول الأمريكي الخامس).

ايضاً وبلغة استعلائية، توسع الصحفي محمد آل الشيخ في عدائه كل القطريين شعباً وحكومة. قال: (أزمتنا مع قطر حتى لو انتهت، سيبقى القطريون منبوذين شعبياً لسنوات وسنوات). وفاخر بأن الشعب السعودي حي، ولذلك هو يعترض على إقامة فعالية تركية في الدرعية، اما القطريين فلم يجرؤوا على معارضة الاحتلال التركي، ووصفهم بأنهم مجموعة من العبيد تتحلّق حول بئر غاز. وختم: (ذهب القطريون الى أمريكا يطلبون مناصرتها. بالله عليكم كيف يناصروكم ضد دول إقليمية فعالة مثل المملكة ومصر، وانتم تدويلة لا قيمة ولا وزن لها سوى أنها بئر غاز يتحلّق حوله مجموعة من شذّاذ الآفاق؟).

تدويل الأماكن المقدّسة

بثت قناة الجزيرة القطرية تقريراً عن (الهيئة الدولية لمراقبة إدارة السعودية للحرمين الشريفين)، يحمل في طياته نقداً لتسييس الحج من قبل الرياض، حيث تمنع حجاج الدول التي لا تتوافق معها، كما تستخدمه ـ حسب لوموند ـ في تهديد

الدول الافريقية وغيرها بأنها لن تسمح لمواطنيها بالحج ان لم تقف معها سياسياً ضد قطر.

والهيئة الدولية هذه، حديثة عهد، سمعنا بها في قناة الجزيرة، وفي تقريرها، الذي تضمن ايضاً ضرورة ان يكون للمسلمين اشراف على الخدمات المقدمة للحجاج، وعدم فرض رأي وهابي على جميع المسلمين، واحترام تراث الإسلام الذي تم هدم اكثره بحجة البدعة والشرك.

هذا التقرير، اعتبرته الرياض دعوة لتدويل الحرمين، او هو في العمق دعوة لانفصال الحجاز عن الكيان النجدي السعودي القائم، ما دفع بوزير الخارجية عادل الجبير الى اعتبار الموقف القطري بمثابة (إعلان حرب).

لماذا لم تتحمّل الرياض مجرد تقرير صغير في قناة الجزيرة وعن الحج وتسييسه، وهو أمر ترفضه السعودية حين يمارسه غيرها ولو من باب الدفاع عن قضية فلسطين، في حين هي تحتكر التوظيف السياسي والاقتصادي والإعلامي والمذهبي العقدي الوهابي في الحج؟

لماذا يعتقد ال سعود والنجديون عامة، ان الأماكن المقدسة في الحجاز، صارت من املاكهم، بموجب سيطرتهم عليه، وقيام دولتهم على أشلاء دولة الحجاز، وأنه يحق لهم فعل ما يريدونه بتراث الإسلام والصحابة، وأن يمارسوا كل العهر السياسي بما في ذلك التطبيع مع الصهاينة والارتماء في أحضان الأمريكيين، ثم لا يحق للمسلمين الاحتجاج على هذا الفعل السياسي الشنيع المغطى بعبارة (السعودية قائدة العالم الإسلامي).

الحجاز، فعلاً ليس ملكاً لآل سعود، والحجازيون الذين يتعرضون اليوم الى هجوم عنيف غير مسبوق تاريخياً في ظل حملة عنصرية نجدية الى حد المطالبة بطردهم من وطنهم الذي احتله النجديون الوهابيون السعوديون قبل اقل من قرن.

والحجاز والحرمين وبأماكنه المقدسة الأخرى، لا يعطي صك براءة لأفعال آل سعود المنحطة أخلاقيا وسياسياً، ولا يقبل ان يكون معبراً لزعامة عنصرية طائفية بقيادة عائلة حاكمة عميلة للغرب.

اذا كانت السيادة على الحجاز لآل سعود، فهذا لا يعني امتلاك الحجاز والعبث بتراث المسلمين الخالد، فالمقدسات لكل المسلمين، كما لا يعني القبول بالتوظيف السعودي للحج.

بعد سقوط دولة الأشراف في الحجاز، فزع العالم الإسلامي من سيطرة الوهابيين على الأماكن المقدسة، ولكن ابن سعود امتصّ غضب المسلمين، والوفود القادمة من مصر وتركيا والهند (قبل تفككها)، وقبل ان يكون للمسلمين دوراً في إدارة شؤون الأماكن المقدسة مع الاحتفاظ بالسيادة عليه، وهذا ما تم تقريره في المؤتمر الذي عقد في مكة عام ١٩٢٦.

فلماذا الآن، وبعد كل هذه العقود لا تقبل الرياض أي رأي لأي دولة إسلامية في موضوع خدمة الحجاج والمعتمرين والاشراف على الخدمات في الأماكن المقدسة؟ خاصة وان آل سعود قد فشلوا في إدارة الحج مراراً، وكل من ذهب الى الحج شهد بنفسه ذلك، خاصة فيما يتعلق بالأرواح التي تزهق في كل عام في الحرائق والرافعات ونفق المعيصم والأوبئة وغيرها.

ثم بعد هذا كله.. لماذا يحق للسعودية ان تتحدث علانية على ضرورة اسقاط الحكم في قطر، وتعمل على ذلك، وتجيّش الامريكان والقبائل والاعلام وتنفق الأموال وتحتضن المنشقين من العائلة الحاكمة آل ثاني.. لماذا يحق للسعودية ان تفعل ذلك، وان تهدد بإلغاء قطر كدولة، وباعتقال وقتل وطرد الحاكمين الآن في الدوحة.. في حين لا يحق لهؤلاء ان يردوا بتقرير تلفزيوني صغير، وهو خبر، ونقل لبيان، يتحدث عن الأماكن المقدسة.

هل يجوز لآل سعود ان يفعلوا ما يشاؤوا، في حين ان الضحية اذا ما قام بأبسط الامور تنقلب الدنيا سعودياً عليه؟

هذا يذكرنا ايضاً بما يجري في اليمن، حيث الحصار والقتل والقصف اليومي والاعتداء الواضح الغاشم، والمجازر، والكوليرا، وغيرها مما يقوم به السعوديون، في حين ان صاروخاً واحداً أصاب الرياض، فقامت قيامة آل سعود وحلفائها الغربيات.

ذات الأمر يتكرر بين الصهاينة والفلسطينيين وفق قاعدة: ما يحق لنا فعله ضدكم، لا يحق لكم في المقابل الرد عليه!

وعموماً فإن قطر التي عرفت كيف تضرب على الوتر الحساس للدولة النجدية، فإنها من جانبها أوضحت بأنها لم تدع الى (تدويل الاماكن المقدسة)، واعلام الرياض قال بأن قطر هي وراء تلك الهيئة الدولية التي تتخذ من ماليزيا مقرّاً لها؛ وواصلت الحملة في الصحافة السعودية بشكل مكثف، وكذلك في مواقع التواصل الاجتماعي تحت عنوان (إلا الحرمين الشريفين) و (مكة والمدينة في أيدٍ أمينة)، وقد كانت التعليقات اكثر عنفاً واتساعاً وتهديداً، ما يدل على ان طرح قضية إدارة المسلمين للحجاز، حتى مع بقاء السيادة السعودية، امرٌ لا يستطيع آل سعود تحمّله، فكانت ان تواصلت الحملة بالاشتراك مع الامارات والبحرين، وذبابهما الإلكتروني.

لكن الملاحظ في الحملة الإعلامية المسعورة أمران:

الأول - هو التأكيد على أن لا مجال للصلح مع قطر، وأن بث التقرير عن الأماكن المقدسة، كان القشة التي قصمت ظهر البعير. إذن لا حوار ولا صلح مع الحكم الحالي في قطر، ما يعني التالي:

الثاني - لا بد من غزو قطر (احتلالها) واعتقال او قتل وطرد تميم وأمه وأبيه إضافة الى حمد بن جاسم بن جبر، رئيس الوزراء الأسبق.

وزير الذباب الالكتروني، سعود القحطاني، تحدث عن مؤامرات قطرية، وان قطر تنشيء منظمات وهمية في الدول البعيدة تدعو لتدويل الحرمين، للإيهام بأن ليس لهم علاقة. وأضاف: (سبق تحذيرهم صراحة على لسان وزير الخارجية بأن هذا إعلان حرب)، ووجه كلامه للمسؤولين القطريين: (لا تختبروا صبر الكبار أيها الأقزام). كما هدد القحطاني أمير قطر تميم هكذا: (تراها إشارة من الكبار، وما يحتاج جيش يتحرّك ولا طيّارات تحلّق. ٢٠٠ جيب ما توقف إلاّ بالوَجْبَة - أي في الدوحة، ويعلقونك مع رجولك). أي بالإمكان احتلال قطر، وتعليق تميم كما الشاة المذبوحة من أجل سلخها.

رد الامير قطري عبدالعزيز آل ثاني على الوزير السعودي: (والله ثم والله مَنْتْ كفو يا دليم، ولا اللي جابك، والأيام جايّةْ وبيتذكر الكل أن كلامك وكلام مْعَزّبينك ما هو إلا مهايط).

الأمير خالد آل سعود هدد برد عنيف بدون أدنى شفقة او رحمة بكائن من كان؛ والأمير فهد بن مشعل، قال ان حكام قطر وصلوا الى مرحلة من اليأس والتخبط، بحيث بدأوا باللعب بالنار وتقويض الاستقرار الإسلامي. والأمير عبدالرحمن بن مساعد آل سعود يضع تآمر قطر على السعودية لعشرين عاماً، من حيث السوء في كفة موازية مع دعوتها لتدويل الحرمين.

وزير الاعلام السعودي عواد العواد قال بأن الغلّ أعمى حكام قطر، وان الضغينة والحقد قادتهم الى القيام بأعمال دنيئة للإساءة للمملكة. وأما وزير خارجية البحرين، والذي يُلقّب بوزير الريتويت، فخاطب تميم أمير قطر: (كلما فشلت لكم خطة، وسقطت لكم مؤامرة، عدتم الى حكاية تدويل الحرمين. اصمتوا فقد أضحكتم العالم)؛ وأضاف بأن طرح موضوع تدويل الحرمين يلغي أي حوار مع قطر مستقبلاً لحل الأزمة. يقول: (كلامكم عن تدويل الحرمين الشريفين لا يفتح لكم باباً للنقاش).

من جانبه، قال الإعلامي عثمان العمير، صاحب موقع ايلاف، بأن (قطر أخذت في دعوتها لتدويل الحرمين منحى اعلان حرب خارجي على الاجماع السنّي اولاً، وأقفلت بغباء باب التفاهم مع الشعب السعودي). وفي نفس السياق أكد الإعلامي دحام العنزي، داعية فتح سفارة لإسرائيل في الرياض، ما قيل ان قطر تدعو لتدويل الحرمين، وان ذلك اعلان حرب، ووصف حكام قطر بالسفهاء والإرهابيين، وانهم سيندمون على فعلتهم.

رئيس تحرير الشرق الأوسط السابق سلمان الدوسري هدد امير قطر: (لا تلبس ثوباً أكبر من مقاسك. لا تنتهج سياسة تحرق بها نفسك. على نفسها جنَتْ قطر). وأكمل التهديد بالتساؤل: (هل يقدر نظام الحمدين على تكلفة اللعب بالنار؟).

الإعلامي السعودي فهد عافتْ، وصف حكاية التدويل بأنها واطية جاءت من (ناس واطية) حسب تعبيره، وهدد من تحول الكتابة بالحبر او بأزرار الاجهزة الى كتابة بالدم (واذا ما كُتب الرد بالدم السعودي، فلا يلومنّ أحد إلا نفسه). وفي سياق التهديد ايضاً، هدد سعد بن عمر، الإعلامي والموظف في الاستخبارات

السعودية فقال: (عندما تتطاول قطر على بلاد الحرمين، والحديث عن المقدسات، فلتتحسّس قناة الجزيرة ومذيعيها رؤوسهم).

الدم وقطع الرقاب، والاحتلال العسكري وغيره، مجرد ألفاظ تبيّن الانزعاج السعودي، كما تبيّن الخلفية الداعشية لديهم. السعودية تجيز لنفسها الإعلان بصفاقة انها تريد تغيير الحكم في قطر، وتستخدم كل التعبيرات السيئة في اعلامها، ولكن ان تتحدث الضحية قطر عن شيء صغير يتعلق بإدارة الاماكن المقدسة، فتلك جريمة كبرى لا تغتفر سعودياً.

بيد أن التعليقات الأكثر صخباً، هي تلك التي جاءت من العقيد المتقاعد إبراهيم آل مرعي، والذي يملأ الشاشات محللا حرب اليمن، وكلها تحليلات تخبيصية!

ابتداءً يقول العقيد السعودي إبراهيم آل مرعي بأن قطر وصلت الى الذروة في عدائها للسعودية حين شككت في إدارة الرياض للأماكن المقدسة، وان (جميع المعطيات تدفع باتجاه تدخل عسكري ـ سعودي طبعاً ـ في قطر). ويؤكد آل مرعي بأن سقوط نظام الحكم في قطر أمرٌ حتمي، وان تأخير القيام بذلك سعودياً يكبّد الرياض وحلفاءها خسائر استراتيجية لا يمكن معالجتها حتى بعد زوال نظام الحكم في الدوحة. وعليه، يرى آل مرعي بأن الأوضاع الاستراتيجية والإقليمية والدولية والسياسية والعسكرية وغيرها ملائمة (لتنفيذ عملية عسكرية خاطفة لتحرير قطر) حسب زعمه. أي أنه يدعو لاحتلال قطر الآن، وهو يقول تحريرها، (وإعادة الحكم لعقلاء آل ثاني).

ولكن ماذا عن أمريكا والدول الغربية الأخرى، والكويت وسلطنة عمان، وايران، وتركيا وغيرها، والتي ترفض جميعها أي عمل عسكري سعودي لاحتلال قطر؟ العقيد إبراهيم آل مرعي لا يأبه بكل هؤلاء، ولا بتمزيق مجلس التعاون نهائياً، ويدعو الى مغامرة جديدة مثل مغامرة اليمن، ولكن الذي يهم هو أمريكا، بالنسبة له، ولذا فهو يرى: (وضع الدول العظمى امام الأمر الواقع بتدخل عسكري في قطر، مع ضمانات بالحفاظ على مصالحها، بما يضمن انهاء الأزمة القطرية، واستعادة مجلس التعاون).

الإعلامي عضوان الأحمري، صنّف قطر كدولة معادية للسعودية، وقال ان حجمها معروف (في إشارة الى تعبير محمد بن سلمان بأن قطر صغيرة جدا جداً جداً). ولفت الأحمري الى ان ملف تدويل الحرمين كانت تتبنّاه ايران، والآن قطر بالنيابة عن تركيا وبأمر منها، حسب قوله.

والصحفي الآخر محمد بك الساعد، كان متوتراً كغيره: (الحرمان الشريفان دونها قطع الرقاب)! وتركي الحمد أقرّ بأن هناك دعوات لتدويل الحرمين، وأخرى انفصالية في شرق المملكة وغربها، لكنه أكد ان وحدة السعودية (خط أحمر). وهذا ما دعا الكاتب والصحفي الحجازي أنس زاهد الى مساءلة الحمد، حيث اعتبر اتهامه للحجازيين بالإنفصالية تحريضاً عليهم: (هل تدرك مدى خطورة هذا الإدّعاء غير المستند الى أيّ معطى واقعي؟! ما هو الغرض من افتعال فتنة غير موجودة من الأساس؟!).

حتى جمال خاشقجي رأى ان قناة الجزيرة أخطأت بنشر خبر تلك الهيئة المزعومة برأيه، ودعا الى الترفّع عن التهجم على قطر وقيادتها؛ وأضاف بأنه أخبر مسؤولي قناة الجزيرة برأيه، فالخبر من وجهة نظره سخيف والمنظمة مجهولة!

الصحفي سعود الريّس، رأى فائدة من حصار قطر، وهو انه كشف مدى خساسة وضاعة ما اسماه تنظيم الحمدين. ورأى ان الحصار من أجمل ما حدث خلال الأشهر الماضية، وتمنّى ان يستمر. وحول تدويل الحرمين، قال الريّس ان قطر ليست اول من دعا اليه، وان التدويل خط أحمر، وزاد: لا للعمامة، ولا للطربوش.

بقي ان يقول نعم للشماغ والعقال!

ودخل أنور قرقاش على الخط، وهو الرجل الثاني في خارجية الامارات، وقال ان (خطّة المرتبك ـ يقصد تميم ـ نحو تدويل الحرمين ستفشل كما فشلت سابقاً) وأضاف: (تعودنا منه السقوط والسقطات. لن تجلب هرولته له الأمان).

من جهة أخرى، جاءنا إماراتي آخر ضمن الحملة الاعلامية، بشعر هجائي لقطر ولأميرها، انتصاراً لآل سعود. وتواصلت الحملة السعودية من كل حدب وصوب ضد قطر، فيما غطت صحيفة وزارة الداخلية (سَبْق) الحملة، وروجت لها الصحف السعودية الأخرى.

الإعلامي عبداللطيف آل الشيخ لا يرى الحياد في الموقف من قطر الآن بعد نشرها التقرير عن إدارة الحرمين الشريفين، أي لا بد من الاصطفاف كاملاً مع الحكومة. وتناغم مع آل الشيخ الأكاديمي الاماراتي عبدالخالق عبدالله، فقال غامزا من قناة الكويت وسلطنة عمان: (الموقف الخليجي المحايد من أزمة قطر ما هو الا انحياز مستتر لقطر). والشيخ عايض القرني يرى ان اشراف السعودية على الاماكن المقدسة خط أحمر لا نقاش فيه، والصحفية هيلة المشوح وصفت المحايدين الذين لا يدينون قطر بـ (البلهاء الصامتين عن الدويلة المارقة). وأما زميلتها الصحفية نورة الشنار فإنها وصفت حكام قطر بالخنازير. وبدر العامر، الاخواني سابقاً، يرى ان فكرة تدويل الحرمين ليست نابعة من الدوحة التي هي مجرد (أداة قذرة بيد الصفوية والصهيونية والعثمانية) حسب تعبيره.

ووضع المباحثي محمد الطاير سيناريو سعودي لغزو قطر على النحو التالي: أولاً، ضربها بصواريخ كروز، ثم ارسال الطائرات الحربية، وبعدها تتوغل دبابات أبرامز بسرعة لتصل الى الدوحة، ثم يأتي سحل الشيخ تميم وأبوه ومن ساندهم، على يد القوات السعودية ومن يتعاون معها. وكل هذا يمكن أن يتم في ثلاث ساعات.

ورأى المباحثي الالتفات الى أعداء الداخل (الحجازيين) الذين يدعمون توجه قطر في قضية تدويل الحج، وقال انهم يشغلون مواقع مهمة، واختار بعنصرية وليد جميل قطان الذي جل ما قاله هو ضرورة تأهيل العاملين السعوديين في الحج والعمرة حتى يتعاملوا بأسلوب حسن مع الحجاج والمعتمرين!

ملخص ما تريد ان تصل اليه هذا المقالة من استنتاجات هو التالي:

أولاً ـ لا يوجد في الأفق حلّ سياسي للأزمة السعودية مع قطر. شأنها في ذلك شأن الحرب العدوانية على اليمن. فالرياض ترى أن أي حل سلمي لا يحقق نتائج مرجوة، ما لم يتم تعديل الأوضاع العسكرية لصالحها على الأرض في اليمن؛ وما لم يتم تقديم تنازلات قطرية ضخمة للرياض.. وكلا الأمرين غير قابلين للتحقق، وبالتالي فإن انهاء المشكلة القطرية تحديداً، ليس في وارد الحكام السعوديين.

ثانياً ـ ما أمّلته قطر من حماية أميركية من العدوان العسكري السعودي هو شبه مؤكد رغم أثمانه الباهظة. ونقول ان الحماية لقطر شبه مؤكدة، لأن هناك احتمال ولو ضئيل ان تقوم الرياض بهجوم عسكري مباغت في مغامرة من مغامراتها العديدة.

ولكن الأمر الآخر الذي املته الدوحة من أمريكا لحل الأزمة مع السعودية ـ بمكالمة هاتفية من ترامب، او بمؤتمر يُعقد خلال الفترة القادمة في واشنطن ـ فإن هذا لن يتحقق، حتى مع عقد المؤتمر، فالرياض ستمطّط الأزمة، وستنتظر نتائج الحصار، لعل فرصة تلوح في الأفق تتيح لها بغيتها، بخضوع قطر كاملاً، او الإطاحة بالحكم القائم في الدوحة.

ثالثاً ـ أن الأمراء السعوديين والطبقة النجدية الحاكمة معها، لديهم استعلاء وغرور بالقوة، وهم ينظرون الى انفسهم ـ كما تكشف ذلك التصريحات والتهديدات واللغة العنصرية والاستعلائية ـ بأنهم قادرون على فعل وتحقيق ما يريدون. ورغم النكسات السعودية السياسية والعسكرية المتواصلة على اكثر من صعيد، وفي اكثر من بلد، إلا ان الاعتداد بالقوة، والزهو بها، طاغياً في الخطاب السياسي.

انهم يبالغون كثيراً كثيراً كثيراً في حجم قوتهم السياسية والعسكرية والمالية، وهذا لوحده كاف ليس فقط في اقحام ال سعود في مغامرات خاسرة اكثر مما فعلت، بل ان هذا الغرور المفرط بالذات، قد يسبب انهياراً في الدولة والحكم السعوديين.

وقد تبيّن الآن، ومن خلال تقرير تلفزيوني عن الاماكن المقدسة، بأن ال سعود ليس وحدهم من يستطيع ان يستثمر نقاط ضعف خصمه، بل ان الخصم، مهما نُظر اليه باستحقار، قادر على ضربهم في العمق، وعلى الوتر الحساس المؤلم. لهذا قيل: اذا كان بيتك من زجاج، فلا ترمي بيوت الناس بالحجارة. ولهذا قال الشاعر:

لا تحقرنَّ صغيراً في مخاصمة/ إنّ البعوضةَ تُدمي مُقلَةَ الأسد!

على وقع التهديد السعودي بغزو قطر

الحرمان الشريفان.. قداسة فوق السيادة!

الدعوة الى إنشاء إدارة إسلامية مشتركة للمقدسات الاسلامية تكررت في مراحل زمنية مختلفة، وكانت ترتبط أساساً، بالقلق على سلامة المقدسات، وحريّة الوصول إليها للعبادة من قبل كافة المسلمين، ومدى سوء وفساد وانحراف السلطات السياسية المشرفة عليها، أو الحاكمة باسمها

ناصر عنقاوي

استنفرت السعودية ادواتها الاعلامية بشدة منذ مطلع فبراير الجاري، للتصدي لما اسمته المؤامرة القطرية الجديدة، بالدعوة الى تدويل الاماكن المقدسة في الحرمين الشريفين وما يتصل بهما، وهي الاماكن الخاضعة للنفوذ السعودي.

حالة من الهلع والقلق سادت الاوساط السعودية من الدعوة المنسوبة الى قطر.

فما هو مصدر القلق السعودي؟ ولماذا جاءت ردود الفعل على هذه الدرجة من الانفعال والتوتر؟ وماذا يعني تدويل الحرمين الشريفين وكيف يعتبر انتهاكا للسيادة السعودية.. الى حد ان اعتبرت المملكة السعودية الدعوة الى تدويل الاشراف على الحرمين الشريفين بمثابة إعلان حرب عليها؟

الحملة السعودية لم تهدأ منذ عدة اسابيع، وراحت تنفخ فيها وسائل الاعلام الى درجة مبالغ فيها، وشاركتها الامارات والبحرين على الصعيدين الرسمي والاعلامي في هذه الحملة المسعورة.. ما يطرح اسئلة كثيرة حول الاهداف السعودية من الحملة المضادة، ومدى القلق الذي يصيب العائلة المالكة من محاولة نزع هذا الغطاء القدسي الديني عن نظامها العائلي.

كتب المستشار في الديوان الملكي السعودي سعود القحطاني (برتبة وزير) على حسابه في «تويتر» ان (خلايا عزمي ـ بشارة ـ وإعلام الظل للسلطة القطرية الغاشمة تروج بشدة لما تسميه بتدويل الحرمين!). وأعاد القحطاني نشر تصريح سابق لوزير الخارجية السعودي عادل الجبير، يقول فيه إن أي طلب لـ (تدويل الحرمين) تعتبره المملكة (عملا عدوانيا) و(إعلان حرب).

كما كتب وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش يقول: ان (خطة المُرتبك نحو تدويل الحرمين ستفشل كما فشلت سابقا، تعودنا منه السقوط والسقطات، وعرفنا عنه التآمر والأذى، وسيبقى معزولاً منبوذاً ولن تجلب هرولته له الأمان).

ومن جانبه، رد وزير الخارجية البحريني الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة بتغريدة جاء فيها: (كلامكم عن تدويل الحرمين الشريفين لا يفتح لكم بابا للنقاش، بل يكشف النوايا السيئة والافلاس السياسي والسقوط الأخلاقي الذي تعيشونه يوماً بعد يوم).

وقبل الدخول في تحليل الدوافع السعودية وراء هذا الانفعال المفرط لا بد من الوقوف عند الدلالات القانونية والتاريخية للمفاهيم المستخدمة في هذه الحرب الجديدة التي يفتح أبوابها النظام السعودي.

التدويل والسيادة

السيادة هي احتكار السلطة القانونية المطلقة في اقليم معين، وكذلك على كل ما يتضمنه الاقليم من بشر وثروات ومقدسات، وهي الصلاحيّات التي تمنح الدولة حق السيطرة ضمن النظام الإقليمي لها، كالحفاظ على الأمن وحماية الحقوق وغيرها.

وهذا المصطلح المهم في علم السياسة والقانون الدولي شابه الكثير من الغموض، وتعرض كغيره من القوانين الاجتماعية الى التطور، متأثرا بالعلاقات الدولية وموازين القوى، والتداخل المتزايد بين الخصوصية والعولمة في السنوات الاخيرة.

فما كان حقا مطلقا في الفترات الماضية، لم يعد كذلك بعد الحروب، وتغير مدلولات الامن القومي والمصالح الوطنية، وأضحت السيادة مقيدة بشكل واسع

بالقوانين الدولية، والمصالح والصراعات بين القوى الكبرى والمهيمنة.

وما كان في السابق يستند الى الحق الالهي والوراثة.. اصبح اكثر خضوعا للارادات والمصالح، مع انتشار الديمقراطية، وقوانين حقوق الانسان، والسلام والامن الدوليين.

وبالمثل، فقد تطور مفهوم (التدويل) خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ساد الاتجاه إلى المؤسسات الدولية، كوسيلة لحل الأزمات، وتجنب الحروب والمواجهات العسكرية بين الدول لحل المشاكل، والتقليل والتخفيف من النزاعات.

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وقيام منظمة الأمم المتحدة، أضحت المسألة الخاصة بالحماية الدولية لحقوق الإنسان – بصرف النظر عن الانتماءات الوطنية أو العرقية أو الدينية أو السياسية – تمثل أحد المبادئ الأساسية للتنظيم الدولي المعاصر. وقد رأينا في السنوات الماضية وحتى اليوم، كيف ان المجتمع الدولي اجاز لنفسه حق اعلان الحروب، واسقاط الانظمة، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول، تحت ذريعة تدويل القضايا السياسية وحقوق الانسان وحماية الشعوب، منتزعا قسما كبيرا من حقوق السيادة الوطنية.

وبصرف النظر عما اذا كان شعار (حقوق الانسان) قد استغل بطريقة سيئة، واتخذه البعض كلام حق يراد به باطل، فإن الفكرة الاساسية هي ان مسألة (التدويل) لم تعد قضية مرعبة او متناقضة تماما مع السيادة الوطنية، والاستقلال، بل باتت اشبه بعملية تنظيم للعلاقات بين الدول، واعلاء شأن حقوق الانسان على القيم السياسية الاخرى. وقد رأينا كيف ان التدخل في النزاعات الدولية، اصبح مقبولا في الثقافة العصرية، بعد ان جرى تشريعه في مجلس الأمن، في حالات عديدة، ولم يعد للوقوف عند السيادة الوطنية كبير اهمية.. مما جعل المسألة نسبية، وليست حقا مطلقا.



تقرير الجزيرة الذي أزعج السلطات السعودية

ولا شك ان الدين هو اعلى مراتب حقوق الانسان، والاماكن المقدسة تحظى بالاحترام والقداسة لدى الشعوب، اكثر من المحاكم والسجون، وحق العبادة يفوق اهمية حرية التعبير، وانشاء الجمعيات السياسية والحقوقية.

وقد اعترفت الأمم المتحدة بأهمية حرية الديانة أو المعتقد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اعتمد عام ١٩٤٨.. كما أقر العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٦٦، بالحق في حرية الدين أو المعتقد، وذلك من بين ما اقره به من حقوق وحريات. وتنص المادة ١٨ من العهد الدولي على أن لكل إنسان الحق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في إظهار دينه أو معتقده، بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملأ أو على حدة. ولا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره.

الإنتهاكات السعودية

وانطلاقا من هذه القيم والمواثيق الدولية، فإنه لم تعد حقوق السيادة للدول مطلقة، لا على اقليمها، ولا على شعوبها.. وبالنظر الى الممارسات السعودية اليومية والمزمنة، فإنها تأتي في مقدمة الدول التي تنتهك الحقوق الدينية للمواطنين والمقيمين فيها.

وفي آخر تقاريرها، أدانت الهيئة الأمريكية للحريات الدينية الدولية (USCIRF) الممارسات السعودية، وسلطت الضوء على الانتهاكات الجسيمة للحرية الدينية، ضد الاقليات الإسلامية، واتباع الديانات الاخرى.

وبين التقرير أن السعودية تستخدم قوانينها المزعومة، خاصة المتعلقة بمكافحة الإرهاب، من أجل استهداف الشيعة، وهو ما يتمظهر باعتقالهم، والتضييق عليهم، وايصالهم الى حبل المشنقة بمزاعم وافتراءات واتهامات سلطوية، فيما تستند السلطات إلى محاكمات غير عادلة واعترافات تنتزع تحت التعذيب.

ولا يخلو شهر من تقرير تصدره هيومن رايتس ووتش، او منظمة حقوقية عالمية اخرى، تتهم فيه السعودية بانتهاك حقوق الانسان. وفي تقرير من ٤٨ صفحة اصدرته في سبتمبر الماضي قالت المنظمة: (إن بعض رجال الدين والمؤسسات السعودية، يحرضون على الكراهية والتمييز ضد الأقليات الدينية، بما في ذلك الأقلية الشيعية).

وقالت سارة ليا ويتسن، مديرة قسم الشرق الأوسط في هيومن رايتس ووتش: (روجت السعودية بقوة للرواية الإصلاحية في السنوات الأخيرة، ومع ذلك فهي تسمح لرجال الدين والكتب المدرسية الحكومية بتشويه سمعة الأقليات الدينية مثل الشيعة. يطيل خطاب الكراهية هذا من أمد التمييز المنهجي ضد الأقلية الشيعية، وتستخدمه – في أسوأ الحالات – جماعات عنيفة تهاجمهم).

وفي الاماكن المقدسة، تقوم الشرطة السعودية بممارسات قمعية وتمييزية، ضد معظم المذاهب والطوائف الاسلامية، وتمنعها من القيام ببعض الشعائر والزيارات، بحجة انها شركية، ولا تنسجم مع التفسير الوهابي لفكرة التوحيد.

وبالاجمال فإن ملف المملكة السعودية، حافل بالانتهاكات والتشريعات التي تبرر التمييز ضد الاخر المختلف، فهي الدولة الأكثر تنفيذاً لأحكام الإعدام، حسب منظمة العفو الدولية، كما أنها تمارس نوعا من الإقصاء والتمييز ضد الأقليات على أراضيها، ولا يوجد في السعودية سلطة مقيدة للملك، وهي دولة لا تسمح بوجود أي أصوات إصلاحية وجهود حقوقية فيها، لا تتناسب مع الرؤية السياسية للملك، وهي تقابل هذه الأصوات المعارضة بالتضييق والسجن لفترات طويلة، والمنع من السفر لفترات مماثلة.

لذا فإن هناك قلقا مستمرا لدى اعداد كبيرة من المسلمين تجاه القيود التي تضعها السلطات السعودية على حرية العبادة، وأداء الشعائر في الحرمين الشريفين.

الإدارة الإسلامية للمقدسات

إن الدعوة الى إدارة اسلامية مشتركة للمشاعر المقدسة ليست جديدة، ولا تتعلق بدولة آل سعود المذهبية وطغيانها السياسي، ولا بدعوات إيرانية، كما يحلو للكتاب السعوديين القول، إمعانا منهم في تسييس الشعائر الدينية، وكل ما يتعلق بالمقدسات وزجه في الحروب التي يخوضها آل سعود بالوكالة عن جهات خارجية دولية.

الدافع لدعوات إيجاد إدارة إسلامية للحج تعززت بسبب الفشل السعودي في إدارتها خاصة وقت الحج، حيث أصبحت الكوارث تقليدا سنويا، يدمي القلوب، ويثير المخاوف

فمما يذكره التاريخ، أنه في نهاية حكم الدولة العثمانية، ساد شعور مماثل لما يشعر به المسلمون اليوم، وسرت مشاعر القلق على المقدسات، خوفا من ان يصيبها ما يصيب الدول الراعية لها، وهو ما يعتبر فسادا وإفسادا عظيما لا تتحمله الأمة في دينها، اذا ما جاز تمريره في دولها.

فعندما تولى السلطان عبد الحميد السلطة في الاستانة، حاول اصلاح الدولة التي اصابتها الشيخوخة، الا انه لم يستطع بسبب هيمنة العلمانيين على مقاليد

السلطة الفعلية، وامساكهم بمفاتيح الدولة.

وقد فرض العلمانيون العثمانيون دستورا علمانيا، اخرج الدين من المعادلة السياسية، وكان طبيعيا ان تتحرك النخب الدينية، والمرجعيات التي كانت توالي السلطة العثمانية، باعتبارها خلافة اسلامية، ورأت انها صارت غير مؤهلة في نظر الكثيرين من المسلمين، للقيام بمسؤولياتها الدينية ومنها خدمة الحرمين الشريفين .

وكان من هذه المرجعيات (حركة الخلافة) التي انتشرت بين المسلمين في شبه القارة الهندية، والتي دعت الى إدارة اسلامية مستقلة للحرمين الشريفين، بعد ان انهارت دولة الخلافة الإسلامية، كما كانوا ينظرون الى الدولة العثمانية.

ولعل ما كتبه الشيخ عبدالرحمن الكواكبي، كان تعبيرا عما يدور في اوساط النخبة من العلماء. ففي كتابه (أم القرى)، يعبر أحد العلماء عن ضيقه بدولة الخلافة، بسبب عدم تمثيلها للخلافة، أو أهليتها للقيام بواجباتها الإسلامية المنوطة بها؛ وكان من جملة المقترحات التي تضمنتها مباحثات الكتاب: إنشاء خلافة جديدة هاشمية، وليست تركية، في مكة، يتولى الإشراف عليها عدد من الأعيان من مختلف بلاد الإسلام. وذلك بحسب ما ينقل الشيخ الوهابي محمد بن إبراهيم السعيدي في أحد مقالاته.

وهنا تبرز مسألتان مهمتان كانتا من الامور المسلم بها:

أولاهما، ايكال الأمر الى الهاشميين الذين ينتسبون الى رسول الله، سواء كانوا من الجزيرة العربية او من غيرها من بلاد المسلمين.

والثانية، انشاء ادارة خاصة للمراكز المقدسة والحرمين الشريفين، تعمل باستقلال عن الخلافة الهاشمية، وتتشكل من اعيان ومراجع من مختلف بلاد الاسلام.

أسباب الدعوة للإدارة المشتركة

ولا شك ان الدعوة الى انشاء ادارة اسلامية مشتركة للمقدسات الاسلامية تكررت في مراحل زمنية مختلفة، وكانت ترتبط اساساً، بالقلق على سلامة المقدسات وحرية الوصول اليها للعبادة من قبل كافة المسلمين، ومدى سوء وفساد وانحراف السلطات السياسية المشرفة عليها، او الحاكمة باسمها.

وفي العصور الحديثة أضيف عامل آخر الى هذه المخاوف، وهو استغلال المقدسات لاهداف سياسية، او ادخالها كعنصر من عناصر الصراع بين الدول والقوى الاسلامية المختلفة. ولطالما وجهت الدعوات الى الحكام السعوديين الذين سيطروا على الحجاز منذ عشرينات القرن الماضي، بإبعاد الحرمين الشريفين عن النزاعات المذهبية والسياسية التي فجرها النظام السعودي.

والدافع لهذا الدعوات كان قيام النظام السعودي بتبرير سلطته التي اكتسبها بالقوة والسيف، بالغطاء الديني وخدمة الحرمين الشريفين. وقد تعززت هذه الدعوات مع ما اعتبره الكثيرون فشلا سعوديا في ادارة هذه المراكز الدينية، والاشراف على زيارتها والحج اليها، وذلك بعد ان اصبحت الحوادث والكوارث التي تحدث ـ في مواسم الحج خاصة ـ تقليدا سنويا، يدمي القلوب، ويثير المخاوف.

وقد تعالت الأصوات المنادية بفرض ادارة اسلامية مشتركة للأماكن المقدسة، بعد حادث جسر الجمرات الذي مات بسببه عشرات الحجاج وجرح المئات، كذلك بعد أن قامت السلطات السعودية بمنع سبعة آلاف حاج عراقي عام ٢٠٠٦م مبررة ذلك مرة لأن هذا العدد يفوق حصة العراق من حجاج بيت الله الحرام، ومرة لأن تمثيل الحجاج في العراق جاء على أساس طائفي، أي أن كل هؤلاء الحجاج من الشيعة، ورغم عدم شكوى سنة العراق، إلا أن السلطات السعودية منعتهم، الأمر الذي حدا برئيس الوزراء العراقي حينها أن ينادي بكسر هيمنة الإشراف السعودي على الأماكن المقدسة .

ولم تكن الكارثة التي وقعت في موسم الحج قبل عامين والتي راح ضحيتها اكثر من سبعة آلاف حاج، الا نموذجا حياً، ما دفع وزير الشؤون الدينية التركي الى المطالبة بإدارة إسلامية للأماكن المقدسة. ومن قبل ذلك في ١٩٩٠ قضى نحو ١٥٠٠ حاج في نفق المعيصم، وقبلها في ١٩٨٧ قتل نحو ٥٠٠ حاج إيراني بالأسلحة النارية لتفريق مظاهرة البراءة من أمريكا وإسرائيل، وغيرها من عشرات الكوارث.

وهذه الاحداث التي تندرج بمعظمها في اطار التقصير والفشل، تضاف الى مجازر اخرى ارتكبت بداوفع عقدية وهابية، كما حدث للحجاج اليمنيين.

يقول الدكتور محمود صبيح: (لقد جعل الوهابيون الديار المقدسة رهينة في أيديهم، وراحوا يتحكمون بحركة الوفود إليها، عن طريق فرض المكوس من جهة، وعن طريق استخدامها لأغراضهم السياسية من جهة أخرى. ففي سنة ١٩٥٩م منع الحجاج السوريون من الوصول إلى مكة المكرمة، كما أرجعت كسوة الكعبة المشرفة المرسلة من مصر، ومنع الحجاج المصريون ما لم يدفعوا المكوس بالعملة الصعبة، كما منع الحجاج اليمنيون بعد انقلاب السُّلال).

البعد عن التسييس

وردا على هذه المجازر والاحداث المأساوية، التي تزهق فيها ارواح المسلمين في الديار المقدسة، وتتحول المناسبة الدينية الأقدس عند المسلمين، الى مغامرة محفوفة بخطر الموت او الاهانة والتعذيب.. اضافة الى ما تسببه المناوشات والاشتباكات في الحرمين الشريفين، من اثار سيئة على صعيد تعميق الخلاف بين المسلمين، او تفجير الفتنة المذهبية الكبرى، التي يسعى اليها اعداء الاسلام، وهو ما يبتعد بالمناسبة عن مقاصدها الحقيقة او جزء منها على الاقل.. اضافة الى ما تشيعه هذه الاحداث والخلافات من سمعة سيئة للاسلام والمسلمين على الصعيد العالمي.. لكل هذه الاسباب انطلقت الدعوات لتحييد الحرمين الشريفين من حمأة الصراع والخلافات، والارتقاء بمكانتهما عن تخلف الانظمة وسوء الادارة.

ورأى الكثيرون ان اسباب هذه المآسي، تكمن في غياب التنسيق في صفوف الحجيج، وهو وصف مهذب للإهمال الجسيم والمتعمد، وفي سوء الإدارة والتنظيم والفوضى، وانشغال السلطات المسؤولة عن الحج بتسهيل مهمة الضيوف الكبار، وتركيزها على الجوانب الدعائية للمذهب الوهابي، وملاحقة الحجاج ومنعهم ما يزعمون انه عمل شركيات، وكذلك الاهتمام السعودي بالعلاقات العامة على حساب سلامة الحجاج وأمنهم.

كما انه ليس سرا، ان العديد من المسلمين باتوا يدركون، ان السلطات السعودية تستخدم مكانتها الدينية في صراعاتها السياسية.. ليس فقط مع إيران، كما تحاول اجهزة الاعلام السعودية القول، في اطار معركتها لشق الصف الاسلامي والاستفراد بزعامة العالم السني.. بل ان استعراض المواقف السعودية يشير الا ان سلطات هذا البلد، لجأت الى معزوفة سيادتها على الاماكن المقدسة، لمعاقبة كل الشعوب الاسلامية التي تختلف مع حكوماتها، والتي كان اخرها الشعب القطري، حيث طرد المعتمرون، وأُلغيت حجوزاتهم في الفنادق في مكة والمدينة، كما ان السلطات السعودية فرضت شروطا مذلة على الحجاج القطريين للعام الماضي، ما ادى الى حرمانهم من اداء الفريضة.



وزير خارجية قطر: السعودية تسيّس الحج وليس نحن

ألا نلاحظ اليوم، ان الرياض منعت حجاج سوريا لسنوات من أداء الفريضة؟ كما منعت سابقاً الليبيين لاختلاف موقف آل سعود مع القذافي، ومنعت الحجاج اليمنيين خلال السنوات الثلاثة الماضية ولاتزال، كما منعت سكان غزة ردحاً من الزمن. وفوق هذا هددت دولاً افريقية تحت وطأة الإبتزاز السياسي، بأنها إن لم تقف مع الرياض في حربها ضد اليمن وضد قطر، فإنها ستحرم رعاياها من الحج.. وهذا أمر كشفت تفاصيله صحيفة اللوموند الفرنسية العام الماضي.

ولهذا فإن الدعوات لتحرير المقدسات الاسلامية من هيمنة آل سعود، لم تكن لدوافع مذهبية ولا تآمرية، كما يشيع الاعلام السعودي، بل صدرت من جهات

مختلفة من الهند ومصر واليمن والعراق وتركيا ومن ايران وغيرها، في مراحل مختلفة من تاريخ سيطرة آل سعود على ادارة الاماكن المقدسة.

وفي رصدنا للمناسبات التي تصاعدت فيها هذه الدعوات، يتبين لنا انها ارتبطت بسببين جوهريين:

الاول: ضعف الدولة او السلطة التي تدير شؤون المقدسات، وانشغالها بأمور اخرى لا تمت الى الجوهر العبادي من زيارة الاماكن المقدسة.

والثاني: التغيرات السياسية التي تحدث في الدولة المشرفة، واختلاف عقيدتها او توجهاتها السياسية.

فمن البديهي القول ان جوهر الدولة الحديثة يقوم على اسس سياسية واقتصادية، وليس على اسس دينية صرفة او لغايات دينية.. وبالتالي حتى مصطلح (دولة الخلافة) الذي تستخدمه بعض الفرق الإسلامية، لا يحمل ذات المضمون الذي يمكن فهمه من الخلافة الراشدة، او دولة الاسلام في المدينة المنورة.

واذا كان المضمون السياسي للدولة قائما في كل مراحل التاريخ الاسلامي، الا انه اليوم بات اكثر وضوحا، بحيث طغى على الجوانب الدينية بمعنى العبادة والدعوة الى الله والقيام بالفرائض الدينية.

ومن هنا بات اكثر الحاحا الحديث عن فصل السيادة على المقدسات وادارة شؤونها عن السلطات السياسية، التي تبقى عرضة للتقلبات والاهواء والانظمة والصراعات السياسية.

لذا، لم تكن صدفة ان تظهر مثل هذه الدعوة لاقامة ادارة خاصة للمقدسات الاسلامية في الحرمين الشريفين قبيل سقوط الخلافة العثمانية في تركيا، وتحولها الى نظام علماني.. فكيف يستقيم ان تدير دولة علمانية شؤون المراكز الدينية الجامعة لعموم المسلمين في العالم.

وربما كان الحال ينطبق على الدولة السعودية بنسختيها الوهابية المتشددة، والسلمانية الراهنة، التي تبشر بالانفتاح الثقافي، وتغليب الطابع المدني والعلماني على سلوكها وسياساتها.

التطبيع مع اسرائيل

وإذا كان من حق الدول ان تختار سياساتها وعلاقاتها بما يناسب مصالحها، ودرجة تطورها وحاجاتها الامنية والاقتصادية، فإن ما ليس من حقها، وليس مقبولا، ان تكون المقدسات، وخصوصا الحرمين الشريفين، رهينة لهذه السياسات والمصالح المتقلبة.

ولقد بات معروفا للجميع، ان الحملة التي يشنها النظام السعودي على كل دعوة تمس هيمنته على الحرمين الشريفين، لا تنطلق من حرص عليهما، بل تعود الى انه بنى شرعيته السياسية على هذه الهيمنة، وهذا الاشراف على شؤون المقدسات الاسلامية فيهما.

وفي الاسابيع الأخيرة، خطا النظام السعودي خطوات متقدمة جدا في مسيرته للتطبيع مع الكيان الصهيوني، واخر مظاهر هذا التطبيع تمثل بالرسالة التي ارسلها وزير العدل السابق، الذي يتولى وظيفة رئيس رابطة العالم الاسلامي، الشيخ محمد بن عبدالكريم العيسى، إلى مديرة المتحف التذكاري للهولوكوست في الولايات المتحدة الأميركية، سارة بلومفيلد.

تلك الرسالة تضمنت مواقف غير متفق عليها في العالم الاسلامي، ولا تعبر عن سياسات ومنهجيات معتمدة لدى الهيئات الاسلامية.. الا انها مرتبطة بسياسات النظام السعودي، ومصلحته في التودد لجهات اميركية او صهيونية، في اطار توجهاته الداخلية والخارجية.

ولا تشعر المؤسسات الاسلامية انها معنية بالسير في ركاب الثقافة الصهيونية التي تعلي من احداث معينة في التاريخ، وتضخمها وترفعها الى درجة المقدس، لاهداف سياسية غير خافية، بل لتبرير جرائم وانتهاكات، نحن المسلمون اول ضحاياها، ومقدساتنا في فلسطين تنتهك ويجري تهويدها في ظل هذا الضجيج المسعور حول الهولوكوست.

وبصرف النظر عن الموقف من هذه الحادثة التاريخية وصحتها واهميتها، فإن هناك احداثا اخرى في التاريخ القديم والحديث، هي اشد هولا واكثر فظاعة..

الا ان المرجعيات الدينية الاسلامية وغير الإسلامية، لا تجد نفسها ملزمة بالتعليق عليها واتخاذ موقف منها.

واضح اذن، ان تلك الرسالة ليست لسبب ديني، ولا تخدم قضية دينية، بل هي تأتي في سياق سياسي محض، وهذا يعني انها ليس من سياسات رابطة تعنى بنشر الدعوة والدفاع عن العقيدة، بل هي سياسات نظام حكم ودولة ذات مصالح.. والسؤال هنا لماذا اختار النظام السعودي رجل دين؟ ولماذا اختار شيخا يرأس منظمة اسلامية تخص عموم المسلمين؟ وهو عنده من المشايخ الكثيرين ممن يمكنهم ايصال الرسائل.



حملة إعلامية سعودية مضادّة

المسألة لا تحتاج الى كبير عناء لمعرفة ان النظام السعودي تعمد ان يصدر هذا الخطاب على لسان شخصية ترمز الى الاسلام بعمومه، وليس الى السعودية، وتستفيد من كون هذا النظام قد ربط اسمه بالحرمين الشريفين.

وهذه اساءة كبيرة للعقيدة وللاخوانا الفلسطينيين، ومئات الاف العرب الذي استشهدوا في سبيل الاقصى، اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ومن اجل فلسطين ارض الرباط في مواجهة الصهيونية العالمية التي احتلت ارضا، وهجرت شعبا، ودمرت كيان أمة.

والسؤال الاصعب والاكثر خطورة هو: ماذا لو قرر النظام السعودي الاستفادة من عباءة الحرمين الشريفين والذهاب بعيدا في ولائه للولايات المتحدة والصهيونية، ليضفي على التطبيع والمصالحة والعلاقات الودية مع الكيان الاسرائيلي الغاصب، طابع العلاقة مع دولة الحرمين الشريفين؟

لا شك ان الامر لا يقبله المسلمون في اي حال، كما انهم يجب الا يقبلوا بالممارسات الاخرى لهذا النظام الذي يشن حروبا ويقتل مسلمين ويدمر مدنا ودولا اسلامية، وهو يرفع لواء الحرمين الشريفين!

فإذا كان النظام السعودي يدير سياساته دون مشورة مع احد من المسلمين والعرب، وهذا ما يندرج تحت صفة الحق السيادي للدولة، فلا يمكن القبول بأن يسخر الحرمين الشريفين للتغطية على هذه الممارسات كافة.

خاتمة

المسألة في اطارها العام ليست دفاعا عن قطر، ولا عن غيرها ممن دعوا صراحة او مداورة، الى رفع يد النظام السعودي عن التحكم بالحرمين الشريفين، بل هي وقفة تأمل فيما هو ابعد من ذلك.

ان الاعلام السعودي يعمد الى التضليل والتشويه في الحديث عن تدويل الحرمين، للايحاء بأن هناك من المسلمين من يدعون الى ادارة الحرمين باشراف دولي. والعكس هو الصحيح اذ ان النظام السعودي يجعل المقدسات في خدمة مصالحه مع الدول الأجنبية، ويخضع لسياساتها وشروطها بما يسيئ الى المقدسات وحرمتها.

ان ما يدعو اليه البعض هو ادارة اسلامية مشتركة ومستقلة للحرمين، تهتم بشؤون العبادة واداء المناسك، وتأمين وصول جميع المسلمين الى هذه المشاعر المقدسة.

وليس للامر اي علاقة بالسيادة الوطنية التي يتنازل عنها الحكام لاتفه الاسباب ولمصالح عابرة، بل هو لتحييد هذه المقدسات عن التنازع والاستغلال والابتزاز السياسي.



من هو الحاكم المنفذ؟ ومن هو الحاكم المخطط؟ ومن ثمّ من هو الحاكم الفعلي؟

الأب أم الإبن؟

من يصنع القرار في السعودية؟

محمد بن سلمان يتولى كل المناصب التي تخوّله احتكار صناعة القرار واجتمعت بيده سلطات لم تجتمع لأحد من قبل

يحي مفتي

من يقود المملكة السعودية سلمان أم نجله محمد؟ وعليه، من هو صانع القرار في المملكة، في ظل متغيّرات كبرى ودراماتيكية تشهدها تطاول الثوابت، وتغيّر في خارطة العلاقات الداخلية والخارجية..هل نحن أمام سيناريو مختلف تماماً عن السابق في طريقة إدارة الدولة، وفي صنع القرار بعيداً عن مجلس العائلة والحسابات الدينية والقبلية والاقليمية والدولية؟

تاريخياً، قامت المملكة السعودية على عنصري: الشيخ والأمير، بناء على التحالف التاريخي في منتصف القرن الثامن عشر.

وفي التجربة السعودية الأولى في الفترة ما بين ١٧٤٤ ـ ١٨١٨ كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يمسك بقراري الحرب والسلم، بل وبشؤون السلطة بصورة شبه كاملة بالتوافق مع الشيخ محمد بن سعود. فهو يرسل الجند، ويقسّم الغنائم، ويعيّن الولاة، ويوزّع المناصب..الخ.

خاض إبن عبد الوهاب ثلاثمائة غزوة في غضون عشرين عاماً، بمعدل خمس عشرة غزوة في كل عام، الغالبية منها جرت في منطقة نجد.

انتهت الدولة السعودية الأولى على يد الجيش العثماني بقيادة ابراهيم باشا إبن محمد علي باشا.

في الدولة السعودية الثانية، التي بدت واهنة منذ نشأتها، برغم من تحذير بعض مشايخ الوهابية من خطر انفكاك العلاقة بين أهل الحكم وأهل الدين، «وأن أهل الاسلام ما صالوا على من عاداهم الا بسيف النبوة، وسلطانها، وخصوصاً دولتكم، فإنها ما قامت الا بهذا الدين»، كما قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

في الدولة السعودية الثالثة التي نشأت على يد الملك عبد العزيز، بدعم من بريطانيا وتمويل من حاكم الكويت حينذاك مبارك الصباح الذي جهّز أول غزوة على الرياض في العام ١٩٠٢، تنبّه عبد العزيز الى قوة القبائل، فشكّل من أبنائها قوة عسكرية وجيش عقائدي هم «إخوان من طاع الله»، فغزا به المناطق فاحتل الاحساء والقطيف في العام ١٩١٢، ثم توالت الغزوات في أرجاء متفرقة من الجزيرة العربية وصولاً الى احتلال الحجاز في ١٩٢٤ ـ ١٩٢٦.

كان عبد العزيز صانع القرار الوحيد، مستعيناً برجال الدين الذين كانوا غب الطلب، وعوناً له في مواجهة خصومه، وآخرهم جيشه العقائدي الذي قاتله بعد أن استنفذ كل محاولات اقناع قادته بالقبول بالدولة وفق حدودها التي رسمها الضابط الانجليزي برسي كوكس، ولما فشلت المحاولات دخل في مواجهة مسلّحة في العام ١٩٢٩ في معركة السبله التي أدّت الى تقويض الإخوان واعتقال أو مقتل قادته.

بعد اعلان المملكة السعودية في سبتمبر ١٩٣٢، لم تكن هناك بنية وزارية متكاملة، باستثناء مكتب للشؤون المالية الذي تولاه عبد الله السلمان ممثلاً عن عبد العزيز ومكتب الشؤون الخارجية وتولاه نجله فيصل، بصفته أيضاً ممثلاً عن أبيه. وكانت شؤون الدولة تدار من قصر عبد العزيز نفسه، يعاونه أبناؤه وأقرباؤه وحلفاؤه القبليون.

بعد موت عبد العزيز في ٩ نوفمبر ١٩٥٣،

وتولي إبنه سعود العرش، أراد السير على خطى والده في طريقة إدارة الدولة، فاستقلّ بصنع القرار، وعيّن أبناءه في المراكز العليا، الأمر الذي أفضى الى تفجّر صراع الأجنحة، فمال آل فهد أو السديريون السبعة الى جانب فيصل، ومعه عبد الله وأجنحة أخرى الى جانب كبار العلماء، وشهدت السعودية في الفترة ما بين ١٩٥٤ ـ ١٩٦٤ عقداً من التجاذب الداخلي المتحوّر حول «صنع القرار» ومتوالياته، ومن له الحق المشاركة فيه. كان سعود وفيصل يتنازعان الصلاحيات، فتارة ينفرد سعود بكامل الصلاحيات، وكرّة أخرى تنتزع منه لصالح فيصل فيصبح سعود ملكاً لا يحكم، الى أن تنازل عن منصبه بعد أن تآزرت أغلب أجنحة الحكم ومعها رجال الدين على مواجهته والاطاحة به.

في عهد فيصل (حكم ١٩٦٤ ـ ١٩٧٥)، وبرغم أنه كافأ كل الذين ساندوه بأن وزّع المناصب عليهم، فأصبح فهد وزيراً للداخلية، والأمير نايف نائباً، وسلطان وزيراً للدفاع، وسلمان أميراً للرياض، وبقاء عبد الله رئيساً للحرس الوطني الذي تولاه في عهد سعود في ١٩٦٣، الا أن فيصل كان يدير السياسة الخارجية دون الرجوع لأخوته، ولربما خبرته الطويلة وهبته ثقة إخوته.

بعد اغتيال فيصل سنة ١٩٧٥، تولى خالد حتى عام ١٩٨٢ وكان ضعيفاً، في ظل سيطرة الجناح السديري على مفاصل السلطة، فكان فهد الملك الفعلي الذي أدارة شؤون البلاد الداخلية والخارجية. وفي الظل، كان هناك مجلس العائلة الذي يشرف عليه في السنوات الأولى الأخ الأكبر للملك خالد، الأمير محمد المعروف بـ «أبو شريّن»، فكان مسؤولاً عن حل النزاعات داخل العائلة، والفصل في الخصومات بين الأمراء.

قد تكون فترة الملك خالد الفترة الاستثنائية التي عاشتها العائلة المالكة لناحية مشاركة عدد كبير من الأمراء في صنع القرار، وذلك عائد الى ضعف شخصية الملك خالد، فكان مجلس العائلة ينعم بمشاركة واسعة من الأمراء من مختلف الأجنحة، وكان هناك مشاركون حتى من خارج العائلة وإن لم يحضروا بأشخاصهم اجتماعات مجلس العائلة وخصوصاً في ملفات النفط التي كان يتولاها أحمد زكي يماني، وتالياً هشام ناظر، إلى جانب شخصيات أخرى مثل علي الشاعر، ومحمد أبا الخيل، ومحمد عبده يماني، وغازي القصيبي..الخ.

في عهد الملك فهد، هيمن الجناح السديري على مفاصل السلطة، وأصبحت المواقع السيادية بيد هذا الجناح ولا سيما الدفاع والداخلية. كان فهد ميّالاً نحو احتكار عملية صنع القرار، وكان ذلك يثير حفيظة ولي العهد آنذاك عبد الله. وكان متداولاً في الأوساط القريبة من الأمراء أنباء الخلافات بين الملك وولي العهد حول الصلاحيات وآلية صنع القرار.

كان فهد هو رئيس مجلس العائلة، ولوجود أشقائه في مناصب رئيسية تمكّن من تركيز جزء كبير من السلطة في يده. وخلال عهده الأطول في تاريخ الحكم السعودي الممتد من ١٩٨٢ ـ ٢٠٠٥ كان فهد يمثل الرجل القوي في المملكة السعودية، وكان يدير ملفات الخارجية ولاسيما العلاقات السعودية الاميركية، وملف النفط، والعلاقات السعودية العربية، وهو من أطلق يد الأمراء لسرقة المال العام، وبناء إمبراطوريات مالية (الوليد بن طلال مثالاً).

ويمكن المجادلة بأن العامل الأميركي في صنع القرار السعودي بدأ يبرز بصورة لافتة في عهد فهد. وقد حاول إقناع الأميركيين بدعم مقترح تعيين نجله عبد العزيز وريثاً على العرش. وفي أزمة الخليج الثانية في أغسطس ١٩٩٠/١٩٩١ كانت الولايات المتحدة عبر وزارة البنتاغون تشرف بصورة مباشرة على شؤون المملكة من مبنى وزارة الدفاع في الرياض.

قرار استقدام القوات الأميركية لقيادة عملية عاصفة الصحراء لتحرير الكويت والدفاع عن أمن المملكة السعودية كان حصرياً من لدن فهد، بترتيب من الامير بندر بن سلطان، السفير الأسبق في واشنطن، وبتنسيق مع القادة العسكريين في البنتاغون والرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش.

نتيجة للحراك الداخلي، تيار الصحوة والعرائض الشعبية المطالبة بالاصلاحات السياسية، أقرّ الملك فهد في مارس ١٩٩٢ الأنظمة الثلاثة (النظام الأساسي للحكم، نظام مجلس الشورى، ونظام مجلس المناطق). وبموجب بنود النظام الأساسي، أصبح الملك الحاكم المطلق وصانع القرار شبه الوحيد، فهو يعيّن ويعفي الوزراء، وأمراء المناطق، والقضاة، وأعضاء هيئة كبار العلماء، والقادة العسكريين..الخ.

بعد إصابة الملك فهد بجلطة دماغية في ١٩٩٦، أصبحت صناعة القرار في المملكة ذات طابع جماعي مع أفضلية لولي العهد عبد الله. حينذاك تشكّلت مراكز قوى وازنة داخل الدولة (الدفاع والداخلية بدرجة أساسية)، وكان على عبد الله أن يحسب حسابها في أي قرار يرتبط بالشأن الداخلي. ملفات السياسة الخارجية، والنفط، والعلاقات السعودية الاميركية وغيرها كانت شبه محسومة وتدار بناء على اتفاق مسبق، وليس هناك مايمكن وصفه بتباين في الآراء، فالسياسة الخارجية دائماً كانت موضع اجماع الا ما ندر.

بعد تولي الملك عبد الله مقاليد الحكم في أغسطس ٢٠٠٥، تصرّف بناء على يمنحه النظام الأساسي للحكم من صلاحيات للملك. وفيما بقيت ملفات الخارجية والنفط والعلاقات السعودية الاميركية ثابتة دون تغيير، أصدر سلسلة أوامر ملكية تهدف الى تقليص نفوذ وسلطات الجناح السديري.

استحدث عبد الله (هيئة البيعة) في أكتوبر ٢٠٠٦ للهرب من تعيين نائب ثاني للملك، أي الأمير نايف حينذاك، كما استحدث منصب (ولي ولي العهد) في مارس ٢٠١٤، للتمهيد لوصول الأمير مقرن بن عبد العزيز لولاية العهد بعد موته وتالياً تسهيل وصول إبنه متعب بن عبد الله، وزير الحرس الوطني سابقاً الى العرش (تحول الحرس الوطني الى وزارة في مايو ٢٠١٣).

رحيل صقور الجناح السديري (فهد، سلطان، نايف) وإعفاء أحمد بن عبد العزيز من وزارة الداخلية، وبعده عبد الرحمن بن عبد العزيز من منصب نائب وزير الدفاع، وأخيراً وفاة الأمير تركي بن عبد العزيز، قد سهّل مهمة الملك عبد الله.

بقي التنافس محصوراً بين عبد الله وسلمان، وكانا يتقاسمان صنع القرار في البلاد، مع مشاركة قلة من كبار الأمراء، فيما فقدت هيئة البيعة أي دور لها بعد أن تحوّلت الى مجرد «ختم» على قرارات يأخذها الملك عبد الله ومن بعده الملك سلمان.

خلال عقد من الزمن (٢٠٠٥ ـ ٢٠١٥) أجرى الملك عبد الله تغييرات كبيرة على مستوى السلطة، لناحية تعديل ميزان القوى في الدولة، بتقليص نفوذ السديريين وإبراز جناحه وأجنحة مناصرة له.

في ٢٣ يناير ٢٠١٥، اعتلى سلمان العرش برحيل سلفه عبد الله، وأصبح صانع القرار بلا منازع. ولم ينتظر الملك الجديد طويلاً، حيث لا أحد يقاسمه القرار، فقام بتغييرات سريعة في جهاز الدولة، وأزاح كل المنافسين المحتملين حينذاك وفي المستقبل.

في عهد سلمان جرت تحوّلات بنيوية ثلاثة: على مستوى العائلة المالكة، وعلى مستوى الشراكة مع المؤسسة الدينية، وعلى مستوى الاقتصاد الوطني: من النفط الى الاستثمار، على مستوى التحالف الداخلي: من القوى التقليدية الى الشباب والمرأة..

والأخطر من ذلك كله، أن قرارات راديكالية ثلاثة أوصلت محمد بن سلمان الى موقع الملك الفعلي: إعفاء مقرن من منصبه كولي عهد في إبريل ٢٠١٥، واعفاء محمد بن نايف من كل مناصبه (ولي عهد، وزير الداخلية، رئيس مجلس الشؤون السياسية والأمنية) في يونيو ٢٠١٧، وإعفاء متعب بن عبد الله من منصبه كوزير للحرس الوطني واعتقاله في ٤ نوفمبر ٢٠١٧.

في المشهد الحالي، محمد بن سلمان يتولى كل المناصب التي تخوّله احتكار صناعة القرار: ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدفاع، رئيس مجلس الشؤون السياسية والأمنية، رئيس مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، رئيس الديوان الملكي ومستشار خاص للملك، رئيس المجلس الأعلى لشركة أرامكو..

مخاطر التفرّد الاحتكاري للسلطة ليست خافية:

ـ على مستوى العائلة المالكة: خصوصاً بين الأمراء الذين يرون أن لهم حقاً في مقاسمة السلطة.

ـ على مستوى المؤسسة الدينية: التي ترى نفسها شريكاً تاريخياً وقسيماً في الدولة التي نشأت بجهودها وهي من أضفت مشروعية دينية عليها.

ـ وعلى مستوى الشعب الذي لن يقبل الارتهان لشاب يمسك بمصير البلاد والعباد ويقود السفينة الى حيث يشاء.

تقترب من حافّة (البلطجة)

الدبلوماسية السعودية بين حقبتين

قلّة بضاعة الفريق الدبلوماسي الحالي، تآزرت مع اعتداد مسرف بالذات واحتقار الآخر، وتسبّبت في وقوع صانع القرار في شرّ أعماله. لم يكن التهديد السعودي باستخدام القوة العسكرية، لم يكن مبنياً على حقائق قوة ما عجّل في انكشاف أسرار ضعف المملكة السعودية بعد أن كانت تلوذ بالحذر والنيابة

عمر المالكي

لكي نفهم الدبلوماسية السعودية والتي تقترب في السنوات الأخيرة من حافة «البلطجة»، فإن لزاماً على أي مراقب العودة الى التاريخ من أجل عقد مقارنة بين ماضي الدبلوماسية السعودية وحاضرها. فنحن أمام مرحلة فاصلة تقطع مع ما سبق وتؤسس للاحق بدأت نذره المفزعة مع حركة تغييرات راديكالية في الرهط السياسي المعني بإدارة شؤون الحكم. قلة بضاعة الفريق الدبلوماسي السعودي الحالي، كفاءة وخبرة وتجربة، تآزرت مع اعتداد مسرف بالذات، مشفوعاً باحتقار الآخر بنكهة شوفينية غير مستورة، تسبّبت في وقوع صانع القرار في شر أعماله. في الجرد النهائي لحاصل النشاط الدبلوماسي السعودي على مدى ثلاث سنوات جاءت النتيجة قاب قوسين من الصفر أو أدنى منه.

بفعل الهشاشة البنيوية للدولة السعودية، والعائدة الى الاختلال الفادح بين المساحة الشاسعة والموارد البشرية الكفيلة بتوفير الحماية بالمعنى المطلق، والإنقسام المجتمعي، وحساسية الإقليم كمسرح لصراع القوى الصغرى والكبرى.. لجأت القيادة السعودية الى خيار دبلوماسية فاعلة متعددة الوسائل (المال، الإيديولوجيا الدينية، الاقناع، الإعلام، حروب النيابة وغيرها)، للتعويض عن تلك الهشاشة وسترها؛ ولذلك، تمّ اختيار صفوة العناصر الكفوءة لإدارة ملف الدبلوماسية السعودية.

في السنين الأولى من عمر المملكة، كان مؤسسها الملك عبد العزيز، يتولى بنفسه الملف الدبلوماسي، وبكونه شأناً سيادياً من شؤون القصر، وفي مرحلة لاحقة فوّض أمره لأقرب أبنائه إلى تفكيره، أي فيصل، الذي أمسك بحقيبة الخارجية منذ العام ١٩٣٠ حتى نهاية عهده مغدوراً في ٢٥ مارس سنة ١٩٧٥، باستثناء فترة قصيرة إبان الصراع على السلطة بينه وبين أخيه الملك سعود، حيث تولى وزارة الخارجية ابراهيم السويل في الفترة ما بين ٢٢ يناير ١٩٦٠ - ١١ ديسمبر ١٩٦١. وبصورة عامة، لم يتخل فيصل عن حقيبة الخارجية حتى بعد أن تولى العرش في الثاني من نوفمبر سنة ١٩٦٤، وبقي متمسّكاً بها حتى نهاية حياته.

ومن منظور تاريخي، كانت الدبلوماسية السعودية بوصفها أداة في السياسة الخارجية تستند على:

أولاً - الخبرة الطويلة (الملك فيصل ونجله الأمير سعود من بعده):

وقد نجح الثنائي في كسب ثقة العائلة المالكة لناحية إدارة أشد الملفات حساسية في المملكة. وأذعنت غالبية العائلة المالكة بملء إرادتها لكفاءتهما الدبلوماسية، ومنحتهما تفويضاً مفتوحاً في التعامل مع القضايا الاقليمية باطمئنان تام. ولذلك، لم يكن فيصل، على سبيل المثال، يلجأ الى التشاور مع بقية إخوته في تسيير دفة الدبلوماسية السعودية، تعويلاً على الاجماع العائلي حول خبرته وحنكته. وكذلك حال خليفته من بعده، الأمير سعود الفيصل، الذي ورث مهارات والده وخبرته، وبذل كبير جهد مع أناة لفهم تعقيدات السياسة الدولية وتشابكات العمل الدبلوماسي الى أن أصبح رجل الدبلوماسية الأول دون منازع.



ابن سعود كان كل شيء في الدولة
بما فيها الدبلوماسية (الزركلي)

وفي كل الأحوال، فإن الدبلوماسية السعودية تبلوّرت في أشد المراحل صعوبة، لا سيما العقود الثلاثة الفارقة: الخمسينيات، الستينيات،

السبعينيات.

ثانياً ـ الاجماع العائلي: برغم من مركزية موقع الملك والتفويض المطلق الذي يتمتع به، إلا أن ثمة مرجعية عليا (مجلس العائلة) وأعراف بيروقراطية كانت تملي على الملوك السعوديين مراعاة مبدأ التوافق، فلا يقدر الملك على صنع قرارات تصادم الاجماع العائلي.

في حقيقة الأمر، إن التفرّد الاحتكاري بالقرار السياسي يفضي دائماً الى نشوب خلاف في هرم السلطة ويتنزل تدريجاً الى القواعد، كما حصل في عهد سعود حيث تشابكت أجنحة ثلاثة من أبناء عبد العزيز: جناح مؤلف من طلال وفواز وبدر وعبد المحسن ومعهم آخرون مثل تركي الثاني ومشاري، ومنهم تشكّلت حركة «الأمراء الأحرار»، وجناح يقوده الملك سعود ومعهم أبناؤه وبعض شيوخ القبائل المتحالفة مع آل سعود، وجناح يقوده فيصل ومعه الجناح السديري بقيادة فهد ومعه عبد الله، الملك لاحقاً.


الملك فيصل كان وزير خارجية منذ تأسيس الوزارة حتى وفاته ملكا ١٩٧٥

كان صراعاً متعدد الأقطاب، وكان يدور، في جوهره، حول الصلاحيات وليس الإصلاحات. خلاصة الدروس من صراع الأجنحة في عهد سعود أن الاجماع العائلي ليس مجرد فضيلة، بل ضرورة لاستمرار الحكم.

منذ اغتيال فيصل أصبح فهد، بعد توّليه منصب ولي العهد في فترة حكم الملك خالد (١٩٧٥ ـ١٩٨٢)، الشخصية الأهم في صوغ السياسة الخارجية السعودية، وكان دوره حاسماً في ملفي العلاقات السعودية الاميركية والنفط.

بطبيعة الحال، لم يكن فهد وحده صانع السياسة، برغم من كونه الملك الفعلي في عهد خالد، فقد كان هناك أمراء آخرون يشاركون في صوغ السياسة الخارجية وهم: عبد الله، رئيس الحرس الوطني، وسلطان وزير الدفاع، ونايف وزير الداخلية. وكان لهؤلاء روابط مع قوى خارجية إقليمية ودولية. فكان عبد الله على علاقة وثيقة مع سوريا، وكان سلطان مسؤولاً عن إدارة ملف شؤون اليمن، فيما كان نايف يحتفظ بعلاقات خاصة مع القوى اليسارية في لبنان وكذلك الإتحاد السوفييتي، وكانت تربطه علاقة قوية مع فرنسا، التي وفّرت الدعم اللوجستي والفني لقوى الأمن الداخلي، وبوجه خاص إبان حركة التمرّد التي قادها جهيمان العتيبي زعيم (الجماعة السلفية المحتسبة) من داخل الحرم المكي في نوفمبر ١٩٧٩. وكان الكوماندوس الفرنسي القوة الحاسمة في إنهاء التمرد وفك الحصار عن الحرم المكي..

سعود الفيصل.. الكفاءة لا تغني عن حُسن القرار!

كانت الدبلوماسية السعودية، خصوصاً بعد مرحلة فيصل، تستند على جهد جمعي، وتقوم على مبدأ تقاسم المهمات. وبرز من الجيل الثاني أمراء لعبوا دوراً حيوياً في مضمار الدبلوماسية السعودية مثل تركي الفيصل، رئيس الاستخبارات العامة خلفاً لخاله كمال أدهم، وبندر بن سلطان، حتى قبل أن يصبح سفيراً في واشنطن، إلى جانب سعود الفيصل، وزير الخارجية، فكانوا يضطلعون بمسؤوليات في العلاقات الخارجية والأمن الوطني.

الى جانب هؤلاء برزت شخصيات من خارج العائلة المالكة زاولت مهمات بالغة الحساسية في السياسة الخارجية، ولاسيما في ملف النفط مثل أحمد زكي يماني منذ العام ١٩٦٥، ويضاف اليهم ـ بنحو أقلّ وكمنفذين ـ مجموعة من الوزراء مثل هشام ناظر وزير التخطيط ووزير النفط لاحقاً، وغازي القصيبي وزير الصناعة والكهرباء ووزير الصحة، ومحمد أبا الخيل وزير المالية والاقتصاد الوطني، ومحمد عبده يماني وزير الاعلام.


زكي يماني.. الإسم الأول عالمياً ولعب دوراً سياسياً أبعد من النفط

وحتى على مستوى رجال الدين، فقد كان للمفتي الأسبق الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ، تأثير وازن في كبح جماح الدولة السعودية إزاء التوقيع على معاهدات دولية، تنطوي على ما يعتقده مخالفاً لأحكام الشريعة، لا سيما فيما يرتبط بالمرأة، أو البنوك، أو التعليم، بل وعموم مسائل التحديث.

من الطريف، أن السياسة التعليمية الحديثة التي صاغها مفكّرون من الاخوان المسلمين، لم تقر إلا بعد موته في ديسمبر سنة ١٩٦٩. وبالمثل، لعب خلفه الشيخ عبد العزيز ابن باز دوراً مؤثراً في ملفات خلافية بين السعودية ومصر، وصنّف كتاباً بعنوان (نقد القومية العربية على ضوء الإسلام والواقع) يحرّم فيه استعانة الرئيس عبد الناصر بالقوات السوفييتية، عطفاً على حرمة استعانة المؤمن بالكافر.

وفي كل الأحوال، حرص الملوك السعوديون على التوافق مع العلماء حيال مبادرات سياسية خارجية، بما في ذلك مبادرة السلام، واستقدام قوات أجنبية الى البلاد، وتوظيفهم في الأزمات وحركات التمرد الداخلية. فقد استعان النظام السعودي بفتوى موقعة من ٣٢ من كبار العلماء تجيز استخدام القوة ضد جماعة جهيمان، واستعان فريق فيصل والسديريين بهم في الصراع على السلطة بين فيصل وسعود، وحتى في السلام مع الكيان الاسرائيلي (للشيخ ابن باز فتوى في جواز الصلح مع اليهود إن رأت الدولة «أن من المصلحة للمسلمين في بلادها الصلح مع اليهود في

تبادل السفراء والبيع والشراء وغير ذلك من المعاملات...الخ).

ثالثاً ـ مراعاة مشاعر الجمهور المحلي والعربي / الإسلامي: خصوصاً إزاء القضايا العربية والاسلامية. فبرغم من أن عملية صنع القرار ذات طابع سري وتقتصر على عدد محدود من أمراء العائلة المالكة، الا أن مراعاة ردود الفعل الشعبية يدخل في خضم الحسابات المرعية في صنع القرارات.

وبصورة إجمالية، كانت القيادة السعودية تصدر في الفلسفة الدبلوماسية التي تعتنقها عن رؤية تفيد بأن مصالحها ضمن الاطار العربي، مكفولة من خلال التضامن مع القضية الفلسطينية. ولذلك، سعت نحو خلق إجماع عربي حول حل نهائي للصراع العربي الاسرائيلي من خلال مبادرة فهد ١٩٨١ ومبادرة عبد الله ٢٠٠٢، وكان الهدف الجوهري منهما أن السعودية لا تريد السير في طريق السلام وحيدة كما فعل السادات، وأن الحل الآمن يكمن في حشد أكبر عدد من الدول العربية للسير بالسلام بصورة جماعية.

في ضوء المحدّدات الإرشادية آنفة الذكر، كان صنّاع القرار السياسي السعودي على دراية تامة بنقاط الضعف والقوة في المملكة. فكانت سرية القرار، والغموض الذي يحيط به، ومواربته، والهدوء الذي يسم الدبلوماسية السعودية، كفيلة بتحقيق نتائج أفضل من الدبلوماسية المباشرة والمباغتة والإستفزازية. في حقيقة الأمر، كانت «الواقعية» خاصية أصيلة في الدبلوماسية السعودية، وكان الرهان على «الزمن» محورياً في إنتاج الحل الأمثل لكثير من المشاكل.

لتقريب الصورة، فقد بدأ ربيع الدبلوماسية السعودية بعد حرب ١٩٦٧، والوقائع المتسلسلة اللاحقة، وما آلت اليه من انحسارات سياسية وإيديولوجية، ثم رحيل الرئيس عبد الناصر ١٩٧٠ ووصول شخصية حليفة للسعودية، أي أنور السادات، وتالياً انسحاب القوات السوفييتية من مصر سنة ١٩٧١، وحرب ١٩٧٣ ومتوالياتها، وأوّلياتها الطفرة النفطية وإطلاق برنامج التحديث في الداخل و«الحقبة السعودية» في الخارج.

الإفتاء: أداة وتأثير في السياسة الخارجية

كانت السياسة السعودية تلوذ بالتناقض بين المعلن والمستور، وقد تتبنى موقفاً معتدلاً في العلن وتمارس عكسه في السر، والعكس صحيح. وكان صنّاع القرار السعوديون في حال انغماسهم في عملية صنع القرار واقعيون الى أبعد حدود، وإن أفصحوا عن تطلعات بعيدة وخارج الممكن، فيما يظهر الآن أن صانع القرار يبالغ في القوة، ويتحدث علناً عن طموحات غير واقعية.

فقد ألقت السعودية عن كاهلها أثقالاً من الهواجس التي تراكمت خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، بسبب كثافة حضور الحركة الناصرية وكوكبة التنظيمات القومية واليسارية التي كانت تسبح في فلكها، والتي مثّلت مصدر تهديد وجودي للنظام السعودي، والأنظمة الملكية بوجه عام. لم تكن جملة التغييرات تلك صناعة سعودية، ولكنها الخاتمة الموضوعية لحركة فكرية وسياسية في المنطقة.

ومن وحي التجربة الدبلوماسية السعودية، كان اتخاذ القرار يتّسم بالبطء، ويكون أقرب الى رد الفعل منه الى الفعل، والمداورة وليس المباشرة. هو إسلوب ينسجم مع التقييم الاجمالي لدى صانع القرار لعناصر قوته وضعفه، ولكنه يحقّق نتيجة إيجابية. فهو يضفي على الدبلوماسية وقاراً وهيبة، ويصيب الآخر بحيرة ما يجعله يبالغ في قوة الطرف السعودي ودوره، كما يحرمه من القدرة على التنبؤ.


عبدالناصر.. رحيله بداية الحقبة السعودية!

كان التردد والحذر قد تسبب في انقطاعات في السياسة الخارجية السعودية، وكان الزمن كفيلاً بحلها. وحين اعتمدت القيادة السعودية سياسة المباشرة والحزم، لم توفر شروطها، بل بقيت عوامل الضعف البنيوية وهذا ما يظهر في النتائج: الحرب في اليمن، والأزمة مع قطر، وفي ملفات المنطقة عموماً ايران، وفلسطين، والعلاقات الإقليمية وغيرها.

إن التهديد باستخدام العضلات المالية والعسكرية، لم يكن مبنياً على عناصر قوة حقيقية، وهذا ما عجل بانكشاف أسرار ضعفها، بعد أن كانت في السابق تتعامل بحذر، وتدرك حقيقة ضعفها، فيما كانت النتائج تأتي ليست بالضرورة عكسية.

في الشدائد السياسية تكشف الدبلوماسية السعودية أسرارها، حيث تتقلص مساحة المناورة، وتتناقص خيارات صانع القرار الدبلوماسي، وتصبح الاستعانة بالخارج أمراً حتمياً.

في الأزمات المنذرة بالحروب، يصاب صانع القرار السعودي بالفزع، إذ يشعر بأنه غير قادر على تحمّل النتائج منفرداً، فالأزمة تتسبب في رد فعل يكشف عن هشاشة البنية. فقد لجأت القيادة السعودية الى الولايات المتحدة في كل الصدامات العسكرية في المنطقة بدءاً من حرب اليمن ١٩٦٢، ثم الصدام الحدودي بين اليمنين الجنوبي والشمالي بداية العام ١٩٧٩، وخلال حرب الثماني سنوات بين العراق وايران (١٩٨٠ ـ ١٩٨٨)، وفي الغزو العراقي للكويت يوم الإثنين الثاني من أغسطس ١٩٩٠، حين التزم الملك فهد الصمت حتى يوم الخميس، أي مع وصول طلائع القوات الاميركية الى الشواطىء السعودية، وأخيراً في الحرب على اليمن في ٢٦

مارس ٢٠١٥ والتي أعلن عن بدء عملياتها من واشنطن.

في حقيقة الأمر، أن العامل الأميركي كان قدرياً في تحصين الدولة السعودية من الاختراقات الداخلية والخارجية، عبر بعثة التدريب العسكري الأميركية (USMTM) وعبر المستشارين والخبراء الاقتصاديين والسياسيين الذين بلغ عددهم في مطلع الثمانينات قرابة ٤٠ ألف أميركي، منبثين في كل مفاصل النظام، ويديرون دفّته، ويشرفون على أمنه، تحقيقاً للمبدأ المتكرر على ألسنة الرؤساء الأميركيين من روزفلت الى ترامب: (أمن المملكة من أمن الولايات المتحدة).

وإذا كانت مرحلة الستينيات بكامل حمولتها الإيديولوجية والسياسية، قد فرضت نفسها على جيل القيادات السعودية، ولا سيما فريق السياسة الخارجية في مرحلة السبعينيات، وكان عليها أن تحصد أرباح أفول الحركة الناصرية ومتوالياتها.. فإن مرحلة الثمانينات فرضت نفسها على جيل من القادة السعوديين الذين عاشوا ذروة التجاذبه الدولي بين قطبي الحرب الباردة، والثورة الايرانية في ١٩٧٩ ـ والتي أصبحت ركناً أولاً وأساساً في سياسة السعودية منذ مطلع الثمانينات، والحرب العراقية الايرانية، ولاحقاً نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفييتي ١٩٨٩، والغزو العراقي للكويت ١٩٩١، وبروز تيار الصحوة في الداخل واشتقاقاته اللاحقة والتي أرست معالم مواجهة مستقبلية مفتوحة.

مهما يكن، فإن الدبلوماسية السعودية الحاضرة بكثافة في كل الوقائع الفارقة في المنطقة والعالم إبان الحرب الباردة.. كانت بحق دبلوماسية مريحة، وهذا ربما ما أغاض شخص مثل دونالد ترمب حين يتحدث عن الكلفة العالية التي دفعتها الولايات المتحدة لحماية حلفائها في المنطقة، ولم تجن سوى القليل من ثمارها. للجانب السعودي بطبيعة الحال رأي آخر، وبحسب الأمير بندر بن سلطان، السمسار البارع في العلاقات بين الرياض وواشنطن ـ للكاتب إدوارد ابستين: «لو علمتَ ما كنّا نعمل حقّاً من أجل أميركا، فلن تمنحنا الأواكس فقط، بل سوف تعطينا أسلحة نووية» (ادوارد ابستين ١٩٨٧).


سلمان: استخدم عضلات ضامرة في سياساته الخارجية

مرحلة ما بعد الربيع العربي رسمت خطاً فاصلاً بين ما قبلها وما بعدها، إذ فرضت تداعياتها المباشرة على الجيل الدبلوماسي الحالي، انعكست في استراتيجيات تدخّل متفاوتة: العسكري المباشر في البحرين (فبراير ٢٠١١)، وتالياً اليمن (مارس ٢٠١٥)، وتمويل الجماعات المسلّحة في سوريا (ابتداءً من إبريل ٢٠١١) وليبيا (مارس ٢٠١١)، ودعم الانقلاب العسكري في مصر (يونيو ٢٠١٣)، والدخول في حرب مفتوحة مع جماعة الاخوان المسلمين في المنطقة والعالم انطلاقاً من الإمارات في تشرين الأول ٢٠١٢، وإعادة إحياء التحالف السعودي الاميركي على أسس جديدة توّجت بـ «صفقة القرن» بين الرئيس الاميركي دونالد ترمب وولي العهد محمد بن سلمان بعد زيارة الأخيرة لواشنطن في ١٧ مارس ٢٠١٧، جرى فيها التداول بخصوص عروض سخيّة بمئات المليارات الدولارات مقابل توفير الحماية للعرش السعودي، ومباركة تحوّل الإنقلابي في عهد سلمان، تمهيداً لوصول نجله الآمن الى سدّة الحكم.

يبقى أن الدبلوماسية السعودية المدفوعة بهواجس ضعف الكيان، وتعقيدات الواقع السياسي الاقليمي والدولي، وتآمر الأقربين والأبعدين، كفّت عن مواربتها، وهدوئها، وغموضها، وقرّرت أن تكون مباشرة، اقتحامية، و«حازمة».


ترامب وابن سلمان: تحالف حماية وإيصال للعرش وثمنه صفقة قرن

ضمن الدائرتين الخليجية والعربية، كانت النظرة الى السعودية محفوفة على الدوام بالحذر والعداء الضمني. ويخالج حكّام الخليج الشك في نوايا السعودية المضمرة، فهم يستحضرون تاريخاً من الأطماع والتدخّلات الفظّة في العهود السابقة، وبرغم الهواجس التي تنتاب حكام الخليج (دول مجلس التعاون الخليجي) إزاء ما توفّره الاتفاقية الامنية الخليجية (الأولى في تشرين الثاني ١٩٩٤ والثانية في كانون الأول ٢٠١٣) من ذرائع للشقيقة الكبرى للتدخل في الشؤون الداخلية لبقية أقطار مجلس التعاون الأخرى، فإن صانع القرار السعودي حرص على «الطمأنة» في حدها الأدنى لدول مجلس التعاون وعلى إبقاء الجمهور الخليجي خارج دائرة النزاع.

بين دبلوماسية الأمس واليوم فارق فلكي. إن المبادرات التي قام بها محمد بن سلمان، بوصفه مهندس الدبلوماسية السعودية حالياً، بدءاً من الحرب على اليمن في ٢٠١٥، وأزمة السفير ثامر السبهان في العراق في آب ٢٠١٦، وسلسلة وقائع ٢٠١٧: الأزمة الخليجية مع قطر في حزيران، و«أزمة الحريري» في نوفمبر الماضي، وملف «مجزرة الأمراء» بتداعياته الدولية في الشهر نفسه، وقضية القدس في ديسمبر الماضي بسلسلة الحوادث المصاحبة لها (قمة منظمة التعاون الاسلامي في استانبول في ١٣ ديسمبر، وغياب الملك سلمان ونجله، واستدعاء محمود عباس في ٦ نوفمبر وإبلاغه رسالة شديدة اللهجة بـ «قبول أي عرض يطرحه ترامب أو يستقيل» بحسب صحيفة التايمز في ١٤ نوفمبر، وتالياً اعتقال الملياردير الأردني الفلسطيني صبيح المصري فور وصوله الرياض في ١٣ ديسمبر الماضي للضغط على عباس وعبد الله الثاني بعدم المشاركة في قمة استانبول..الخ)، توصل الى خلاصة: ان الدبلوماسية السعودية تعمل بلا أرشيف.

إن كثافة الوقائع المتقاربة زمنياً تختزل العقل الدبلوماسي الذي يدير الملفات الاقليمية والدولية على طريقة «الهوليغانز». باختصار، إن الفريق الدبلوماسي بقيادة ولي العهد محمد بن سلمان يفتقر للكفاءة بالمعنى العلمي، والخبرة، والمواكبة المستندة إلى الموروث الدبلوماسي الغزير.



خرج من ملف الفساد متهوراً طائشاً مغامراً وغبياً

سلمان وخرائب نجله!

أخطاء بالجملة وقع فيها محمد بن سلمان وفريقه في ملفات إقليمية متعددة وكان على سلمان أن يوقف مسلسل الأخطاء قبل أن تقع الكارثة

محمد فلالي

حصاد الأعوام الثلاثة كان كافياً لإقناع ملك السعودية بالمراجعة للحيلولة دون الانزلاق بالكيان الى الهاوية.

البداية من الداخل السعودي، حيث طرأ متغيّر مفاجيء في ملف «أمراء الريتز». فبعد أن كانت التقارير تتحدث عن نقل عدد من الأمراء من فندق ريتز كارلتون الى سجن الحائر، سيء الصيت، وخضوع بعضهم لوجبات تعذيب قاسية، وإذا بالإعلان عن تسريح كل الموقوفين في الفندق، فيما يشبه عملية خاطفة بهدف إغلاق ملف بات عبئاً ثقيلاً، وإن النتائج المرجو تحقيقها تحقّق عكسها تماماً.

في مثال الوليد بن طلال، الذي نقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»، تفاصيل لقاء جمعه مع رجل أعمال كندي آلان بندر في ديسمبر الماضي، ويطلب من السلطات السعودية، ليكون وسيطاً في المفاوضات مع الوليد بن طلال، إذ أكّد بندر بأن الأخير كان في غرفة أشبه بالزنزانة، ووصف الأمير بأنه كان مرعوباً، وكان يتحدث وهو مرتعش، وبدت عليه مظاهر الإعياء، ولم يحلق لحيته.

وهذا ما ظهر لاحقاً في المقابلة المصوّرة التي أجرتها وكالة «رويترز» معه بعد يومين من تقرير «بي بي سي»، بغرض «تكذيب» ما نقلته من معطيات.

في الوقائع، أن ملف احتجاز الأمراء بلغ غايته النهائية، دون تحقيق الجانب المالي منه، فلا الأموال التي كان محمد بن سلمان يطمح في تحصيلها من الأمراء قد تمّ جمعها، لأسباب عدّة، منها ما بات معروفاً، وقد تحدّثت عنها صحف أميركية وأوروبية، ومن بينها أن البنوك لم تسمح بموجب السريّة المصرفية، لابن سلمان بالاطلاع على أسرار عملائها، وحتى في حال حصوله على بعض تلك الأسرار، لم تقبل بتسليم الأموال المودعة، لخضوعها لشروط متعلقة ببرامج استثمارية لا يمكن وقفها أو اعتراضها جزئياً أو كلياً.

مهما يكن، فإن الوليد بن طلال نجح بعناده في إرغام الملك السعودي على التدخل لوقف مسلسل الفضيحة المتواصلة، واغلاق ملف «مجزرة الأمراء» بهدوء، مع تسويات مالية بعيدة عن الأضواء.

تدخّل سلمان بصورة مباشرة يعني أن محمد بن سلمان خسر الرهان، باستثناء الإطاحة بأحد منافسيه، أي الأمير متعب بن عبد الله وزير الحرس الوطني. بين دفعتي المعتقلين من الأمراء: الأولى في ٤ نوفمبر ٢٠١٧ و٤ يناير ٢٠١٨، يظهر الفشل في إدارة ملف الفساد، إذ لم يخرج منه محمد بن سلمان بطلاً ولا مصلحاً، بل على العكس خرج متهوراً، طائشاً، مغامراً، أحمقاً وغبياً.

ثمة عمل استثنائي مطلوب لا بد من القيام به في الداخل، لترميم التصدّعات الخطيرة في بناء الدولة السعودية. فبعد سلسلة الإجراءات الإستفزازية التي قام بها محمد بن سلمان، والتي تمسّ ثوابت المؤسسة الدينية الوهابية، كان عليه استرضاء كبارها بمن فيهم المفتي، الذي نعت السينما بالشر والفساد، كما حكم على الداعين الى المساواة بين الجنسين بالردّة والاستتابة فإن تابوا والا قتلوا.

الملك سلمان المعروف بعلاقاته الراسخة والقديمة مع المشايخ، وزعماء القبائل، الى جانب كونه «حكيم» العائلة، بات يُنظر اليه بريبة بفعل تفضيله نجله، وإطلاق يده في شؤون الدولة كافة، الإدارية، والأمنية، والمالية، والدفاعية، والدينية، والاجتماعية.

هـي حـالـة غـير مسبوقة في تـاريـخ المملكة السعودية، وقد أجهضت المحاولة التي قام بها الملك سعود لناحية احتكار القرار واستبعاد كل إخوته، ما فجّر خلافاً مفتوحاً دام نحو عقد من الزمن، انتهى بإعفاء سعود من منصبه وتجريده وعائلته من كل الامتيازات وغادر الى اليونان ليقضي بقية حياته ويعود الى البلاد في تابوت سنة ١٩٦٨.

أخطـاء بالجملة وقـع فيها محمد بن سلمان وفريقه (تركي آل الشيخ، سعود القحطاني، ثامر



الوليد بن طلال.. الأمير المرعوب المحتجز في فندق الريتز!

السبهان، خـالـد العيسى، بـدر العساكر، سهيل المطيري، سعد البراك...) في ملفات إقليمية: العراق، لبنان، فلسطين، الاردن، قطر، عمان، الكويت، تركيا، الجزائر..وكان على الملك سلمان أن يوقف مسلسل الاخطاء «التي تقشعر لها الأبدان» بحسب صحيفة "ليزيكو" الفرنسية في ٢٨ كانون الثاني، وقالت عن محمد بن سلمان بأن لديه "ميولاً تدعو الى الاشمئزاز بتعذيب جيرانـه، مـن دون أن يـقـدّر بالضرورة التأثيرات الجيوسياسية لأفعاله».

كان تدخّل الملك سلمان في لحظة كانت الرياض قاب قوسين أو أدنى من خسارة حلفاءها الثابتين (الاردن، الكويت، السلطة الفلسطينية، تيار المستقبل في لبنان..)، الذي تطلّب إجراءً إنقاذياً لإعادة لملمة الحلفاء. ما يلفت الانتباه أن فريق محمد بن سلمان بات حرّاً في تصرفاته، منذ إخراج محمد بن نايف من معادلة السلطة.

في الملفات الخارجية، وفي مقدّمها اليمن، كانت التحضيرات للمعركة الحاسمة «مصيدة العقرب» تتواصل بوتيرة تصاعدية، مع اقتراب نهاية المهلة الأخيرة لحرب عبثية شنّها التحالف العربي بقيادة السعودية على اليمن منذ مارس ٢٠١٥.

خلال أقل من شهر، متغيرات سريعة فرضت نفسها: إعفاء المبعوث الأممـي الموريتاني الأصل اسماعيل ولـد الشيخ أحـمـد مـن منصبه، وتعيين البريطاني مارتن جريفث.

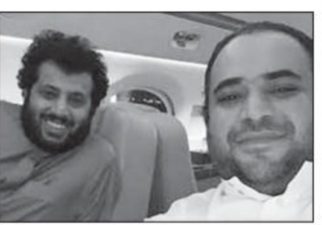
تطوّر آخر لافت، دعوتان بعث بهما الملك سلمان الى أمير الكويت الشيخ صباح، والى سلطان عمان، قابوس بن سعيد، لحضور الحفل الختامي لمهرجان الملك عبد العزيز للإبل، وأيضا المهرجان السنوي لسباق الهجن. أهمية الدعوة لا تكمن في الحدث وإنما في الحديث المزمع. فالقطيعة الطويلة التي فرضتها الرياض على مسقط بالذات، ودونمـا سبب وجيه، لمجرد أن الأخيرة قررت انتهاج سياسة مستقلة، فإن الملك سلمان توصّل أخيراً الى أن السلطنة قادرة على أن تلعب دوراً حيوياً وساطوياً في الخلافات المندلعة بين دول المنطقة، وبينها وبين قوى كبرى.

ينطبق الأمر هذا على امير الكويت، حيث شهدت العلاقات السعودية الكويتية انحداراً متزايداً بسبب تصرفات وتصريحات تركي آل الشيخ، رئيس هيئة الرياضة بمرتبة وزير.. وكذلك بسبب الحملة الإعلامية ضد الكويت والتي ما ان تهدأ حتى تفور مرة أخرى على خلفية مواقف الكويت السياسية المختلفة عن السعودية.

الملك سلمان الذي لطالما تعمّد تجاهل الدور العماني، وأوصل في أكثر من مناسبة رسالة خاطئة، سواء من خلال استثناء السلطنة من جدول زياراته الخليجية قبل قمة مجلس التعاون الخليجي في يناير في ٢٠١٦، وكذلك استبعادها من جولة كانت الى دول شرق آسيوية وأقصى شرق آسيوية على أن تبدأ بالسلطنة، كما أشاعت ذلك مواقع إعلامية سعودية.

كانت نبرة الخصومة السعودية إزاء السلطنة مرتفعة، الى القدر الذي همس أحد الأمراء السعوديين المقرّبين من الملك سلمان الى مسؤول خليجي معني بالحوار اليمني ـ اليمني، بأن السعوديين على استعداد للقبول بهذا الحـوار في طـهـران، ولكن لـن تسمح بإجرائه في مسقط.

على أية حال، إن لقاء سلمان ـ قابوس، لم يتمّ، وهذا ينبىء عن تحوّل في الموقف العماني اكثر منه من الجانب السعودي، الذي يستشعر اليوم الحاجة الى الدور العماني بعد أن وصل أفق الحرب على اليمن الى انسداد تام. ولكن لغة التراجع السعودية المتواضع



سعود القحطاني، وتركي آل الشيخ.. وزيران من شاكلة محمد ابن

تجاه عمان وتهدئة الهجوم عليها، يمثل إقراراً بأن للسلطنة دوراً لا يمكن إنكاره وتجاوزه، وهي اليوم ملتقى لحـوارات على مستويات متعدّدة (يمنية ـ غربية)، ويمنية ـ يمنية، وعمّا قريب سوف تحتضن مسقط اجتماعات جديّة لانتاج حل شامل في اليمن.

ما يجدر الالتفات إليه أن الدعوة السعودية لسلطان عمان ليست مقطوعة الصلة عن تحوّل داخلي، إذ إن توقيت المبادرة السعودية بالانفتاح على الجانب العماني يرتبط بمسار جديد يجترحه الملك سلمان لانقاذ إبنه وولي عهده محمد من المأزق الذي وقع فيه.

تـعـيين المـبـعـوث الأممـــي الـجـديـد، مـارتـن جريفث، بريطاني الأصـل، يستهدف كسر الجمود في المفاوضات، بعد أن قـرّرت حركة أنصار الله وحلفاؤها، مقاطعة المبعوث السابق الذي ينظرون اليه بصفته وسيطاً غير نزيه. وعلى ما يبدو، فإن بريطانيا أمسكت بزمام المبادرة لإدارة الاتصالات مع الأطراف كافة، وهي تحظى، حتى الآن على الأقل، بقبول من هذه الأطراف (اليمنية بشقيها: سلطة الأمر الواقع، والسلطة المدعومة من الرياض وواشنطن)، وكذلك السعودية وايران.

تجدر الاشارة الى أن بوريس جونسون، وزير الخـارجـيـة البريطـاني، كـان قـد زار طـهـران في ٩ ديسمبر ٢٠١٧، وكان الملف اليمني على رأس جدول المواضيع التي ناقشها مع المسؤولين الايرانيين (روحاني، ظريف، شمخاني). جونسون زار في جولته



لماذا غضبت الرياض من مسقط لاستضافتها حوار اليمنيين؟

تلك عمان والامارات، بما يمهّد للمرحلة الجديدة التي يتولى فيها المبعوث الأممي جريفث ملف اليمن. نلفت الى أن جريفث يتبنى مقاربة مختلفة بإصراره على إشراك حركة أنصار الله في العملية السياسية اليمنية، كما انه يعتقد بـأن قـرار مجلس الأمـن الـذي غطى الحرب العدوانية السعودية، يمثل عقبة كأداء امام تطور أي حل، وعليه يرى ان لا بد من الرجوع الى مجلس الأمن لتعديل قراره، الذي وضعه على ضوء توقع انتصار سعودي ـ امريكي ـ غربي ساحق على أنصار الله في اليمن، وفي وقت قياسي، ولكن ذلك لم يحدث، بل حدث العكس.

لقاء وزير الخارجية الايراني محمد جواد ظريف في بروكسل مع نظيره البريطاني وممثلة الشؤون الخارجية في الاتحاد الاوروبي فيديريكا موغيريني في ١١ يناير الماضي شمل الملف اليمني مرة اخرى، حيث طلب الجانبان من ظريف مساهمة إيران بصورة فاعلة في حل المسألة اليمنية.

من نافلة القول، قبل إعفاء الأمـير محمد بن نايف من مناصبه كافة في يونيو ٢٠١٧، كان هو يتولى مهمة تفعيل قناة الحوار مع الجانب اليمني، وعلى وجه الخصوص حركة أنصار الله، حين يراد "تسييل" المكتسبات الميدانية في الحوار السياسي، وبعد غياب إبن نايف، ينبري الملك سلمان شخصياً لهذه المهمة.

باختصار، هناك خرائب أحدثها محمد بن سلمان في البلاد وإن مواصلته الطريق نفسه سوف يوصلها الى الهاوية، وإن تدخل سلمان بات حتمياً لانقاذ ما يمكن انقاذه، بعد أن بلغ الخراب مالطا.

العنصرية تأكل الدولة السعودية

فريد أيهم

السعودية بلد العنصرية بامتياز.

نخبتها المناطقية الأقلوية التي تحتكر السلطة.. عنصرية ضد الغريب، ما لم يكن غربيا ابيضاً!

وهي عنصرية تجاه الفئات الضعيفة من العمالة الوافدة عربية وغير عربية.

وهي ـ فضلاً عن طائفيتها ـ عنصرية تجاه كل مكونات المجتمع مناطقياً وقبلياً.

هذه الأيام يتعرض الحجازيون الى حملة كراهية وعنصرية غير مسبوقة، حيث التركيز اليومي عليهم بالإهانة والإحتقار، ووصفهم بأنهم (مُجنّسون) يجب ان يطردوا من البلاد، وأنهم غير وطنيين، وأنهم مفسدون، وأنه يجب ان يُزاحوا عن مناصبهم.

هذه الحملة يقوم بها فصيل من الجيش الالكتروني التابع للجيش السلماني، بالتضامن مع الكتاب: مثل عبدالله الجهيمي، ومحمد آل الشيخ، وهيلة المشوح، ونورة شنار، وأضرابهم. والغرض من تهديد الحجازيين ـ سكان البلاد الأصليين ـ بالطرد والإهانة، وحتى حديثي العهد فإن وجودهم في الحجاز مضت عليه مئات السنين، سابق على الاحتلال النجدي السعودي لمناطقهم.. الغرض هو إبقاء الحجازيين صامتين، وأن يكونوا اكثر مطواعية، فضلا عن ان الحملة تأتي في سياق انتعاش الثقافة الحجازية والتراث الحجازي، وعليه لا بدّ من تحجيمهم واخراسهم من قبل السلطات النجدية الأقلّوية التي فشلت في فرض هويتها الضيّقة على الحجاز وعلى غيره من مكونات المجتمع.

ترافق مع الحملة قضية (المواليد) الذين ولدوا هم وآباؤهم واجدادهم في الحجاز، ولم يحصلوا على الجنسية المسعودة، وهم يشكلون رقماً مخيفاً بمئات الآلاف، لا حقوق لهم ولا عمل، وبالتالي هم قنبلة قابلة للإنفجار اجتماعيا. ويترافق مع حملة الكراهية والعنصرية ضد الحجازيين بالذات موضوع (التجنيس) لأبناء نساء سعوديات تزوجن غير سعوديين، وقد ولد هؤلاء الأبناء في السعودية وتربوا وعاشوا فيها.

رفضت الحكومة حتى مجرد مناقشة الموضوع في بادئ الأمر، وأطلقت كلابها ضد أبناء السعوديات، مع حملة كراهية ضد الأجنبي غير مسبوقة في هاشتاقات: (السعودية للسعوديين)، (لا للتجنيس)، (هوية الحجاز)، وغيرها. وعموماً فإن كل موضوع يجري ربطه بالحجاز والحجازيين لتنطلق ثائرة العنصرية البغيضة، حتى أزكمت الأنوف.

وتبدو القضايا كلها مختلطة في المفاهيم والتطبيقات. فأبناء السعوديات موضوعهم ليس تجنيساً وانما حق تطبيع وضعهم كمواطنين؛ ومن يسمون في الحجاز بالمواليد، فهؤلاء ولدوا وآباؤهم واجدادهم في السعودية وليس لديهم بلد آخر ولا هوية أخرى، ولهم الحق في الحصول على الجنسية. وموضوع التجنيس في الأصل له علاقة بأولئك الذين يمكن ان يفيدوا البلاد اقتصاديا وعلمياً من الأجانب. وهناك قبائل سعودية هاجرت ثم عادت وليس لديها جنسية؛ وهي تقع على الحدود مع العراق بالذات. وهناك قبائل استتبعت هي واراضيها من اليمن، ولم يحصل السكان على الجنسية رغم الحاق ارضهم!

واخيراً هناك العمالة الأجنبية التي يُعتدى عليها بالعنف او باللسان، وهي متهمة بأنها سبب البطالة!

الموضوع طاغ، ويهدد بتفتيت المجتمع اكثر مما هو مفتت بسبب غياب الهوية الوطنية، وتعمد آل سعود تقسيم المجتمع، وكذلك تعمد النخبة النجدية الاستئثار بالسلطة وتبرير ذلك طائفياً ومناطقياً وقبلياً.

الإعلامي طراد الأسمري يعطينا قاعدة: (العنصري لا يؤذيه ان تشتمه، ولكن يجنّ جنونه عندما تشتم العنصرية وتنبذها وتحذر الناس من خطرها)، وأضاف: (أي عنصري قدّامكْ تْحَصْلَهْ.. شُوْتَهْ بُوزْ). واكمل: (حرب المجتمع على العنصرية يجب ان تكون شرسة ومستمرة ولا هوادة فيها. نحن أمام عدو سفاح مجرم لا يرحم).

جمال خاشقجي الذي لاحقته الشتائم العنصرية منذ فرّ بجلدته الى الخارج، قال بان العنصري يسفر عن عنصريته دون أن يخشى المحاسبة. وتساءل: بماذا ينبئنا هذا؟ ويجيب: عندما يتردّى خطاب الكبار (ويقصد ال سعود)، يزداد الصغار تردياً. وأضاف: (الى العنصريين الذين يمزقون وحدة صنعناها، فهذا عندهم دخيل وذاك مجنّس، والى من يشجعهم ويدفع لهم، تأملوا أسماء رواد وحدتنا).

سأل احدهم الخاشقجي معرضاً به: هل عائلة الخاشقجي تركية؟ فأجاب نعم! فانتهزها آخر وقال: (لذلك لم يكن ولاؤك للسعودية). وسأله عنصري آخر من الذباب الالكتروني عن لبس الحجازيين العمامة وهي وافدة. قال خاشقجي: الحجاز بوتقة انصهار العالم الإسلامي، ووفود لبس امر طبيعي. لا بد أن لبس اهل الحجاز تغير بتغير العصور والأزمنة. وحين جيء الى تعريف الحجازي الأصيل من غيره والنبش في الأمر قال خاشقجي: كل من استقر في البلد فهو حجازي. وختم: (كأن قدرنا ألاّ نعتدل ونتوسّط: إما سلفية متشددة تكفّر؛ او وطنية متطرفة تخوّن)!



وحين قال الخاشقجي ذات مرة بأنه يشعر بالقلق على اسرته من الاعتقال في السعودية، ردت احداهن: (تخلص من القلق وتنازل عن الجنسية السعودية، وعدْ لأصلك التركي، واكتفي بتناول الحلقوم مع القهوة). وخلال نقاشه مع محرض ضده، انبرى آخر وقال له: (لن تعود.. خسارة تجنيس لمخلّفات حجاج وخونة هربوا خارج الوطن).

عاد الخاشقجي وسأل: (لماذا حسابات الخليّة الحكومية ومن حولها من الذباب الإلكتروني يشيعون أجواءً عنصرية في البلد، فيتصدروا هاشتاقات: (لا للتجنيس)، و(هوية الحجاز)؟. هنا رد عليه آخر بعنصرية من الذباب التابع للحكومة: (لم تقحم نفسك في شأن سعودي أيها المجنّس الهارب. أنت أحد النماذج التي لا نريد تكرارها بالتجنيس).

عثمان العمير امتعض: (ما كدنا نتخلص من الصحونجية، حتى داهمتنا ملاريا الشعبوية الداعية للكراهية والانغلاق ونفي الآخر وتقسيم المجتمع وايقاظ الفتنة).

واندفع الإعلامي والباحث مهنا الحبيل فدافع عن خاشقجي وقال ان الطعن فيه (بالتصريح العنصري الإقليمي الحقير جرّبناه في الأحساء وغيرها دهراً كثقافة سائدة. كفى به نموذجاً للفهم).

الإعلامي الحجازي غسان بادكوك الذي لازال هدفاً للاهانات والشتائم العنصرية قال: (من يظن نفسه في مأمن من بذاءات العنصريين فهو واهم.

العنصرية هي سرطان يتفشى في تويتر، ويتسرب منه الى مجتمعنا. الصمت عن العنصريين او الخوف من تسلطهم، لن يجعلكم في منأى عن قذاراتهم. مواجهتهم هو السبيل الوحيد الى حين صدور قانون تجريم العنصرية). وأضاف غسان: (سنرتكب خطأ كبيراً لو تغاضينا عن التصدي للمد العنصري)، وقال انه يمكن مواجهته بالقانون والتوعية. وختم: (تصبحون على وطن ينبذ التطرف العنصري، ولا يتساهل مع رموزه ودعاته ومروّجيه). رد الكاتب النجدي محمد العثيم محرّضاً جهاز المباحث بأنه تبين من مجادلات غسان ان وراء الأكمة ما وراءها (فوجب التنبّه للخطر على الوطن من هذه التظاهرة)!

هنا جاء اعلامي سلطوي اسمه محمد الطاير ليرد على الخاشقجي وغسان: (اذا كان من يضع مقاييس العنصرية هو العميل خاشقجي، ومعه بادكوك... فأعترف أني عنصري جداً). ومثله فعلت مرام الهذلي وردت بأن الحجازيين هم العنصريون لأنهم (يطالبون بتجنيس أبناء الأجانب لخلخلة التركيبة السكانية وهذه خيانة للوطن). وكان الخاشقجي قد رحب بنقاش موضوع التجنيس في مجلس الشورى، الذي كشف عن حالة عنصرية مستشرية يجب معالجتها.



جمال خاشقجي
@JKhashoggi
Following

بات العنصري يسفر عن عنصريته دون ان يخشى كبير يحاسبه، بماذا ينبئنا هذا ؟ عندما يتردى خطاب الكبار يزداد الصغار تردياً ، اللهم اللطف ببلدي .

خالد عبدالرحمن الوابي @TvDDDirector
Replying to @JKhashoggi

مع احترامي للجميع ،
أوزبكي اوبخاري عاش على
خيرات هذا الوطن ولم يشكر
ويكتفي ,بل خان وباع نفسه...

سعيد الغامدي طالب بإيقاف الحسابات العنصرية في تويتر، وكذلك المقولات والأعمال التي تمارس العنصرية ضد أهل الحجاز، كعبارة (طرش بحر، ومجنسين، وبقايا حجاج)، كما طالب بالكف عن اتهامهم بلفظة (الانفصاليين). وحذّر من أن هذه التصرفات الرعناء قد تقوّض وحدة البلاد وتنشر البغضاء والتمزق والفتنة.

معظم الكتاب النجديين لم يتحدثوا ببنت شفة عن هذا الفتنة العنصرية. لأنها في جوهرها تتضمن دفاعاً عن نجد، وعن الحكم النجدي السعودي، وعن مصالح النخبة النجدية التي تسيطر على البلاد رغم اقلويتها.

الاقتصادي عثمان الخويطر ابدى اشمئزازه من العنصرية، وقال كأن بعضهم مخلوقون من طين لازب، وغيرهم من الوحل. هنا جاء احدهم منافحاً ضد التجنيس، ولكن الخويطر ردّ عليه بأنه لا يقصد ذلك (فقد ظنّ البعض منا أو من غيرنا انه افضل جنساً او مواطنة وانه ارقى نسباً وحسباً).

عامر الأحمدي قال ان العنصرية المتفشية تغذّيها ممارسات خاطئة وهي تنتعش بسبب غياب القانون والرقابة والعقوبات، ثم إن (ضحايا الممارسات العنصرية غالباً صوتهم غير مسموع).

والإعلامي سعود العيدي التفت الى الممارسات العنصرية ضد الوافدين، محذراً من ان خطاب الكراهية والعنصرية ضدهم (وصل الى مراحل خطيرة جداً ستجعلنا شعباً منبوذاً). وأضاف: (الوافدون والمواليد جزء من نسيج المجتمع ولا يمكن الإستغناء عنهم). ورأى العيدي بأن لا يوجد عنصري يعلم انه عنصري، وطالب بقانون تجريم الكراهية والعنصرية، ليغلق الباب على كل من يدعي حب الوطن وهو ملطّخ بالعنصرية).

الحملات الإعلامية العنصرية ضد الأجانب، أدت الى قيام احدهم بشجّ رأس مقيم محترم بساطور، ومع هذا وجد من يتعاطف معه، كما يقول المغرد المشهور عزيز.

هنا قدم لنا المفكر المحمود جملة تغريدات بشأن الظاهرة السياسية الاجتماعية الاقتصادية، الا وهي ظاهرة انتشار العنصرية والخطاب العنصري.

يرى المحمود ان العنصرية ليست جهلا، وضيق أفق، وإرادة انغلاق فحسب، بل هي تتضمن جوهر الكراهية وشح النفس والأنانية بل والكفر بالإنسان. وقال انه ليس من حق أي مكوّن اجتماعي ان يحتكر الوطن لنفسه: (لا تتصور ان الوطن هو أنت وأمثالك فقط. فمثلاً أبناء المرأة السعودية، لهم الحق بجنسية أمهاتهم وهو حق المرأة ابتداءً). ومضى المحمود فوضح أنه من حيث المبدأ فإن كل المواطنين سواء، ورأى تسهيل التجنيس لكل من ولد وعاش على هذه الأرض، ولمن كان ايجابياً منتجا، وتساءل: (أليس هذا أولى بالجنسية من عناصر سلبية ذات سوابق إرهابية، حصلت على الجنسية بمجرد الوراثة؟).

ولاحظ المحمود بأن هناك توجهان: أحدهما انفتاحي انساني، واسع الأفق لا يرى الآخرين أعداءً؛ وآخر انغلاقي عنصري يرى أن الآخرين أعداء، أو كالأعداء يجب الحذر منهم واستبعادهم).

اليوم يكثر الخطاب ضد العنصرية، والحكومة ساكتة لأنها وراءه، ولكنها لن تستطيع مقاومة التيار العام، ولا تستطيع ان تظهر بمظهر المؤيد علناً للعنصرية التي تبثها سمومها.

وأخيرا، سُمح لمجلس الشورى بأن يناقش مقترح تعديلات في نظام الجنسية، مجرد النقاش كان ممنوعاً، مع ان نسبة كبيرة تصل الى ٤٠٪ من الأعضاء رفضوا النقاش اصلاً. المشروع قدمته عضوتا الشوى ثريا عبيد ووفاء طيبة، ولطيفة الشعلان ـ عضو الشورى ـ زفت الخبر في حينه؛ وعضو شورى ثالثة او رابعة كانت تشكو: فقد عجزت عن حصول بناتي على الجنسية السعودية، حسب قولها.

وعلى الفور ظهر هاشتاق يطالب بحل مجلس الشورى!

قالت نوف ان مجلس التجنيس لا يمثلها، ولا يشرفها العضوات اللاتي قاتلن من اجل ان يصبح الوطن مستباحاً لشذاذ الآفاق وحثالات الأمم حسب قولها. وزادت في المبالغة بأنها تخشى ان تصبح مشردة بلا وطن مثل (الخونة الفلسطينيين)، كما تزعم. وبالغت أخرى بالحديث عن تجنيس أربعة ملايين شخص، والذي سيؤدي الى فصل الحجاز كدولة مستقلة.



لا نواف
@7_r89
Follow

اخشى ان يأتينا يوم نصبح فيه مشردين بلا وطن يأوينا كحال الخونه الفلسطن الذين باعوا ارضهم لليهود والذي يريد بعض الاعضاء بالشورى تكرار ما حدث بفلسطين في وطننا عبر التجنيس .!
#حل مجلش الشورى مطلب شعبي

من جانبه، حذر مطلق ندا من الوسوم التي تبث العنصرية وتهاجم الحجازيات عضوات الشورى. فرد هزاع من الجيش الالكتروني، بأنه ضد تعيين اشخاص بعينهم كأعضاء مجلس الشورى. وقال ان هناك اختيارا للمجنّسين الحاقدين الكارهين للمواطنين الأصليين.

الصحفية هيلة المشوح تدافع عن نفسها بانها ليست عنصرية، وانها بكتاباتها العنصرية تحافظ على مكونات الوطن وتركيبته السكانية. وخالد الشريف يرمي بتهمة العنصرية على خصومه مع شعار: لا للخونة؛ وكل ما يفعله هو الدفاع عن وطنه وولاة امره. وزاد بأن وصف الحجازيين بلباسهم بأنهم ثعابين عنصرية. نصحه ماجد بأن لا يخلط بين الوطنية والعنصرية ليبرر سلوكياته العنصرية، التي تنتقص من الآخرين: اشكالهم واسماءهم واعراقهم وألوانهم وأنسابهم.

أما مشعل الخالدي الموظف في جهاز المباحث فقال ان الاتهام بالعنصرية يطلقه العنصريون أصحاب الاجندات على المغردين الوطنيين أمثاله.

في المحصلة.. إن النعرة النجدية العنصرية والطائفية، ليست وسيلة لتهميش الآخر واحتكار السلطة، كما تفكر النخبة النجدية التي تشعر بأن السلطة يمكن أن تضيع من يديها. بل ان هذه النعرة العدوانية أن تفعل العكس، وان تكون الأساس في تفكيك الدولة السعودية والحكم النجدي.

التطبيع.. مخرج للرياض وتل أبيب من أزمتهما!

التشابه بين الكيانين السعودي والصهيوني كبير، وكبير جداً. ممارساتهما متقاربة، وأزمتهما (الوجودية) واحدة؛ وخصومهما وأصدقاؤهما وتطلعاتهما واحدة؛ وقد يكون المخرج لكليهما هو التطبيع العلني، بدلاً من العلاقات السريّة

عبدالحميد قدس

صورة المنطقة في المنظور الاستراتيجي تظهر الحقائق التالية: التوازنات القديمة لمعادلات القوة تنهار تدريجيا.. وعالم جديد يتشكل في المنطقة على انقاض القوى التقليدية.. والقوى العالمية تعيد قراءة توازناتها الدولية، انطلاقا من الحقائق الميدانية في الشرق الأوسط، الذي يبدو انه سيكون النموذج المصغر الذي تنبني عليه موازين القوى في العالم الجديد، متعدد الرؤوس.

وبينما تظهر ايران وتركيا باعتبارهما من القوى الناشئة والفاعلة، تتشبث السعودية بقشة الولاء للغول الاميركي المتراجع.

فعلى الصعيد الميداني استطاع حزب الله وحماس ان يدمرا أُسطورة الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر، وان يقيدا حركة جيش الاحتلال، بعد لجم دبابة الميركافا وخرق قببه الحديدية.

واليمنيون تمردوا على عصر الطاعة للطاغوت السعودي، وبعد ان صمدوا امام وحشية عنفه الاعمى، وسياسة القتل السهل كما في افلام الويسترن الاميركية، باتوا قادرين على خرق الاجواء المحمية بالباتريوت والرعاية الاميركية.

اما السوريون فقد اسقطوا الـ"إف ١٦"، واكدوا ان الدعم والحضور الايرانيين تعديا مرحلة محاربة الميليشيات، وحماية النظام، وصولا الى تأسيس منظومة المواجهة مع الكيان الاسرائيلي، واستعدادا للحرب الفاصلة المقبلة، بدءا من كسر احتكار الطائرات الاسرائيلية السيطرة على الجو.

ايران تعزز انتشارها في المنطقة على وقع الانتصارات العسكرية التي يحققها الحلفاء في جميع مواقع المواجهة.. وتخلق حالة من الصراع والتوازن من الوجود الاميركي "غير الشرعي" والباحث عن مبررات البقاء.. بينما تدافع تركيا عن شرعيتها المدعومة بتنظيم اخواني يوزع شبكة واسعة من الانصار ومراكز القوى في جميع دول المنطقة تقريبا، اضافة الى ست قواعد عسكرية خارجية، ثلاث منها تحيط بالسعودية والجزيرة العربية، في قطر والسودان والصومال.

اما العرب فبعد ان استكملوا دورة تدمير مراكز القوة لديهم، والعبث بما بنوه طيلة القرن الماضي، من منجزات سياسية واقتصادية وعسكرية، بما في ذلك القضية الفلسطينية، التي شكلت رافعة لحالة النهوض النسبي للامة في ستينيات القرن الماضي.. باتوا الآن يقفون عراة في العراء على رصيف الانتظار، يشاهدون الحدث ولا يفعلون فيه.. وقد خرجوا تماماً من المعادلة.

تتساءل الكاتبة ليلى نقولا، أستاذة العلاقات الدولية في الجامعة اللبنانية، في مقال لها: ماذا بقي لإسرائيل بعد سقوط الصورة والدور؟ وهي بذلك تصوب على دول اخرى في المنطقة، اخذت مكانتها السياسية والمعنوية من خلال الصورة الذهنية التي اشاعتها عن نفسها لدى شعوب المنطقة، والدور الوظيفي الذي قامت به في اللعبة السياسية الدولية على الصعيد الاقليمي.. والمثال الاوضح على مثل هذه الدولة هو المملكة السعودية.

لقد كان المبرر الفعلي لإقامة هذا الكيان السعودي في المنطقة، في سياق الاستراتيجية الاستعمارية التي رعتها بريطانيا، قبل ان تسلمها لوريثها الشرعي في الهيمنة العالمية: الولايات المتحدة الاميركية، هو قيامها بثلاث وظائف متكاملة:

- ان تشكل احتياطي قوة للدول الاستعمارية، بالتوازي مع الكيان الصهيوني، لضرب حركة التحرر العربية، وتأمين البيئة الملائمة لثقافة التبعية والخضوع للهيمنة الامبريالية الاميركية.
- وان تضمن استمرار تدفق الثروات العربية الى المصانع الغربية، وتحويل المجتمعات العربية الى سوق استهلاكي نهم لمنتجات الاقتصاد الرأسمالي.
- وان تستعد لاستخدامها مخلب قط في حروب الولايات المتحدة الاقليمية.

الهزيمة الإسرائيلية

كيف فقدت اسرائيل صورتها كقوة مرعبة ودورها في تطويع حركة التحرر العربية؟ لقد استفاقت المنطقة مذعورة في ٢٥ مايو عام ٢٠٠٠ على ظهور مارد جديد في جنوب لبنان، استطاع اجبار قوة الاحتلال الصهيونية على اخلاء مواقع احتلالها الذي استمر ثمانية عشر عاما. واجبر الكيان الصهيوني على تفكيك منظومة عسكرية وسياسية كلفته مليارات الدولارات، وثلاث حروب شنها على لبنان في الاعوام ٨٢ و٩٣ و٩٦، وتحالفات امتدت طيلة فترة الحرب الاهلية مع قطاعات واسعة من القوى اللبنانية.

وعلى الرغم من ذلك، لم تقدّر مراكز الابحاث الصهيونية قوة المقاومة حق قدرها، واخذها غرور القوة والاستعلاء الى حيث لم تر القدرات الحقيقية للقوة البازغة ومستقبلها في الصراع. واندفع جيش الاحتلال الاسرائيلي الى معركة ارادها لتصفية حزب الله على غرار ما فعل مع منظمة التحرير الفلسطينية عام اثنين وثمانين.

الا ان حرب عام ٢٠٠٦ قلبت الطاولة على الكيان الصهيوني، وفرضت عليه معادلات قوة جديدة، وقواعد اشتباك لم يكن يفكر فيها مطلقا في تاريخه. جيش الاحتلال يخرج مهزوما، ويطلب وقف النار، ويلتزم عدم الاعتداء على الاراضي اللبنانية.

والتجربة نفسها تكررت في غزة في ٢٠٠٩ و٢٠١٤، ليتأكد العجز الاسرائيلي عن ضرب حركات المقاومة الجديدة، التي يقول الاسرائيليون ان ايران تقف وراءها.

أنياب إسرائيل ومخالب السعودية

أدركت الصهيونية انها امام خطر جديد، طبيعته مختلفة عن القوة التقليدية التي تملكها، واساليب التهديد والاغتيال والتدمير التي يتقنها جيش الاحتلال،

لم تعد تجدي نفعا. فتحركت آلة الفتنة الصهيونية، وحركت معها الدور السعودي بكل قوته. فبدأ النفخ في الصراع المذهبي لتطويق المقاومة، وخلق حائط صد ضد ما يسمونه النفوذ الإيراني، وسد النافذة التي تدخل منها روح المقاومة، التي ظن المطبعون العرب انهم سيطروا عليها ودجنوها عبر مفاوضات اوسلو واتفاقيات انشاء السلطة الفلسطينية.

وقتل رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري في هذا السياق لتبرير تنفيذ القرار ١٥٥٩، لطرد السوريين واستئصال المقاومة من لبنان. كما عقدت المؤتمرات الاقليمية في شرم الشيخ وغيرها، وتحركت اللجنة الرباعية الدولية لحشد قوى الاستسلام، وتكثيف غيوم التضليل بالسلام والتنمية الاقتصادية، وحوصرت ايران بحجة برنامجها النووي، ومورست اقصى الضغوط على سوريا لاجهاض المقاومة في لبنان وفلسطين.

واللافت ان كل هذه المحاولات باءت بالفشل. واللافت اكثر ان كل تراجع اسرائيلي كان يتزامن مع تراجع سعودي. وخروج جيش الاحتلال والنفوذ الصهيوني من لبنان، جرى بالتوازي مع خسارة السعودية اوراق قوتها وتراجع دورها التاريخي المؤثر في اللعبة السياسية اللبنانية.

فمن المعروف ان لبنان منذ السبعينات، وخصوصا بعد الحرب الاهلية ٧٥-٧٦، خضع لمعادلة سين – سين التي اطلق تسميتها رئيس مجلس النواب اللبناني، للاشارة الى التوازن السوري السعودي في ادارة شؤون لبنان.

الا ان الدور السعودي بدأ بالانحسار مع هزيمة اسرائيل عام ٢٠٠٠، ثم تلقى ضربة قوية بخسارة اسرائيل حرب ٢٠٠٦، التي انحاز فيها النظام السعودي علانية ومنذ الساعات الاولى الى العدو الاسرائيلي، واصفا المقاومة بأنها مجموعة مغامرين، ومجيشا فريقا كبيرا من اللبنانيين لطعن المقاومة في ظهرها.

واستمر تراجع الدور السعودي على الساحتين اللبنانية والفلسطينية، كما في سوريا التي كانت تقيم احسن العلاقات مع الرياض.. حتى وصل مرحلة العداء المطلق للبنانيين والفلسطينيين والسوريين، والعمل على اثارة الحروب الاهلية، واطلاق وحش الارهاب التكفيري الوهابي، لتدمير النسيج الاجتماعي في بيئة المقاومة اللبنانية والسورية.

رأس حربة العدوان

لقد كشف النظام السعودي كل اوراقه المخبوءة، واستخدم كل ترسانته من الفتن والارهاب والقوة الناعمة، وصولا الى القوة العسكرية المباشرة، في عدوان لم ينقطع في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والبحرين واليمن.

ولم تعد السعودية قوة الاعتدال والمصالحة بين القوى العربية، ولا الخزينة التي تمول العجز في موازنات بعض الدول في الازمات، او اليد التي تساهم في اعمار ما تدمره الحروب، ولا الدولة التي تنأى بنفسها عن الحروب المباشرة، وتستضيف المصالحات العربية، وهو الوجه الذي اظهرته طيلة العقود التي تلت حرب اليمن عام ٦٧ ميلادية.

السعودية في السنوات الاخيرة تمول الارهاب في الدول العربية كافة، وتشن حربا عدوانية وحشية لتدمير اليمن، وتثير الفتن وتنفخ في اوارها اعلاميا وسياسيا، وتحتل البحرين، وتناصب قوى المقاومة العداء المطلق.. وهي في حالة اشتباك وعداء مع اغلب قوى ودول المنطقة.

هي رأس حربة العدوان الاميركي: تعادي من يعاديه.. وتصادق حلفاءه وادواته. فتدعم انفصال الاكراد في شمال العراق، كما دعمت انفصال جنوب السودان، لا لسبب الا انسياقا خلف الاجندة الإسرائيلية، او لمناكفة ما تسميه النفوذ الايراني.

التحالف السعودي الاسرائيلي

لا احد يشك في التخادم بين النظامين السعودي والاسرائيلي طيلة العقود الماضية، لكن السؤال الذي يدور حوله الجدل اليوم هو: هل ينتقل هذا التعاون غير المباشر والتخادم من تحت الطاولة - وتحت الرعاية الأميركية، الى لقاء مباشر وعلاقات صريحة؟

هناك الكثير من المؤشرات عن اتصالات سعودية اسرائيلية. وهي لم تعد سرية، بل ان الطرفين يتعمدان تظهيرها الى العلن، في سياق سياسة تطبيعية منسقة ومدروسة، تترافق مع حملة اعلامية لا تخفى على المتابع، بحيث بات ظهور مقال يدعو الى المصالحة والتطبيع مع الكيان الصهيوني في الصحافة السعودية، امرا عاديا ومتوفرا عشرات المرات.

والهزائم السعودية المتتالية تزيد النظام الملكي ضعفا، امام الراعي الاميركي، بحيث يخسر دوره الوظيفي ومبرر وجوده باستمرار. فلعبة الارهاب انكشفت وارتدت جزئيا على العائلة المالكة، واضطرت الرياض الى الانسحاب الكامل، او الابقاء على الحضور الشكلي في العراق وسوريا ولبنان.. ولم تستطع السعودية ان تقدم اي خدمة لمشروع ترامب التصفوي للقضية الفلسطينية، بعد ان خاب مسعاها مع القيادة الفلسطينية، لاجبارها على التخلي عن القدس، وحق العودة للاجئين الفلسطينيين، رغم التدخل المباشر لولي العهد السعودي في الامر.

والطامة الكبرى التي حاصرت النظام السعودي، كانت فشله في حسم الصراع في اليمن، الذي تحول الى مركز قوة لاعداء السعودية، رغم الوحشية المفرطة، والتضحية بكل قيم الإسلام، والاخوة العربية وحقوق الانسان.

فماذا بقي للنظام السعودي لكي يقدمه للسيد الأميركي، الذي يعاني من هزائم جوهرية، ويترنح امام النفوذ الايراني والروسي المتفاقم في المنطقة؟

لا شيء! تماما كما هو الحال بالنسبة للنظام الصهيوني، الذي يتفرج على ازمات المنطقة، ويراقب الهزائم الاميركية المتتالية، دون ان يكون بمقدوره التدخل، بل تحول تدخله - تماما كالتدخل السعودي في كل أزمة - الى نقطة ضعف للمشروع الأميركي، وبدل ان يقدم خدمة للعدوان يقع في مصيدة، فيعلو صراخه طلبا للنجدة من واشنطن.

فهل تدفع هذه الوضعية المأزومة الطرفين المتورطين - السعودي والصهيوني - الى توحيد القوى أكثر وأكثر، املا في تعويض الخسارة المحققة؟

احتمالات التقارب حدّ التحالف

تقول روسيو فاسكين، الكاتبة الصحفية في صحيفة لابابيس الاسبانية، انه لا أحد يجرؤ على القول بإمكانية تبلور تحالف سعودي إسرائيلي علني، الذي يبدو انه نتيجة حتمية للتحولات السياسية والعسكرية في المنطقة، لان مثل هذا التحالف من شأنه أن يهز منطقة الشرق الأوسط.

وتضيف الكاتبة الاسبانية، انه في حركة سياسية دبلوماسية لم يسبق لها مثيل، تحاول السعودية التقرب من إسرائيل، من خلال إرسال بعض الإشارات والتلميحات التي تخفي في طياتها بوادر التعاطف فيما يخص المحرقة اليهودية (الهولوكوست) التي حدثت في ظل حكم هتلر النازي. وفي هذا الإطار، تقدم الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والمتحدث باسم النظام السعودي، الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، برسالة إلى مديرة المتحف التذكاري للهولوكوست في أمريكا، سارة بلومفيلد، أكد فيها استنكاره كل المحاولات الرامية إلى إنكار جريمة الهولوكوست، أو التقليل من شأنها. ولا يشك احد من المراقبين في الخارج، ان الجانب الصهيوني تلقى الرسالة بعين الرضا، وفهم الرغبة السعودية الكامنة خلفها.

في شأن آخر، وعلى الرغم من النفي العلني للحكومة السعودية، فإن المصادر الاسرائيلية تؤكد موافقة الرياض على مرور الطائرات التي تنطلق من الهند وشرق آسيا إلى إسرائيل، عبر المجال الجوي السعودي، وهو ما سيوفر على شركة الطيران الإسرائيلية، ان تقطع طائراتها حوالي ألفي كيلومتر اضافية.

ويبدو ان النظام السعودي بات مطمئنا الى قاعدته الشعبية (النجدية الأقلوية)، التي باتت مشبعة بروح العداء لايران والاحقاد المذهبية، بما يكفي

لتبرير سياسة التقارب مع إسرائيل، على خلفية العداء المشترك للنفوذ الايراني.

ويعمل الجانبان السعودي والاسرائيلي بكل جهد، عبر اللوبيات التابعة لهما في الولايات المتحدة، لاقناع الادارة الاميركية والكونغرس بضرورة تسعير العداء لإيران، واستبدال الحرب المباشرة معها، بالحروب الخاسرة الاخرى التي خيضت بالوكالة لضرب نفوذها.

وسرعت الرياض من تلميحاتها بالعلاقة الودية مع اسرائيل منذ منتصف شهر نوفمبر الماضي، عبر الطلب الى صحيفة إيلاف الاليكترونية السعودية اجراء مقابلة مع رئيس هيئة الأركان العامة الإسرائيلية، الجنرال غادي أيزنكوت. وهي المرة الأولى التي يظهر فيها مسؤول اسرائيلي امام الجمهور السعودي في لقاء من مكتب الصحيفة في تل ابيب.

واعتبرت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، في مقال لمعلقها العسكري أليكس فيشمان، أن المقابلة النادرة والشاذة التي منحها آيزنكوت، لوسيلة إعلام سعودية، ليست بادرة طيبة إسرائيلية، بل بادرة طيبة سعودية. وأوضحت أنها تأتي كجزء من عملية متواصلة لإعداد الرأي العام في داخل السعودية، نحو تحويل العلاقات السرية بين الرياض وتل أبيب إلى علاقات علنية.

واعقبت الصحيفة السعودية نفسها هذه المبادرة، بمقابلة اخرى مع وزير المخابرات والمواصلات الإسرائيلي يسرائيل كاتس، التي كان ابرز ما فيها دعوته الملك سلمان وولي عهده لزيارة إسرائيل، واستقبال رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو في الرياض (من أجل دفع مسيرة سلام إقليمية). والعبارة الأخيرة تم شطبها من الصحيفة الالكترونية ايلاف، كما شطبت ايلاف بعد نشرها ما قاله كاتس من إن (السعودية تستحق قيادة مسيرة السلام، لأنه لا توجد دولة عربية تتمتع بنفس مقدار القوة والفهم)، وشطبت قوله أنه (يبارك للسعودية انفتاحها وإصلاحاتها).

الآن هناك غزل غير مسبوق يستكمل بدعوة إسرائيلية للمفتي السعودي ولرئيس هيئة كبار العلماء لزيارة إسرائيل، واشادت إسرائيل باعتدال المفتي آل الشيخ، ودعوته الى نبذ الكراهية لليهود.

الضجيج الإعلامي

ولتمرير هذه الصفقات، وبلوغ الهدف النهائي بوصول محمد بن سلمان الى الكنيست زائرا على خطى انور السادات، يجهد الاعلام السعودي في التصويب على الموقف الايراني ضد الكيان الصهيوني، والتشكيك في الشعارات المبدئية والثابتة التي تتمسك بها، في رفض السياسات الصهيونية والتمسك بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني في كل فلسطين. ويغمض هذا الاعلام عينيه عن وقائع وليس مجرد شكوك، بشأن عمليات التطبيع التي تنفذها مملكة آل سعود وحلفاؤها المستتبعون لها في المنطقة مثل كيان آل خليفة في البحرين.

وفي اليوم الذي يعلن فيه خالد المالك في صحيفة الجزيرة السعودية، ان ايران جعجعة بلا طحن، ويسأل عن الصواريخ الإيرانية: لماذا لا تتساقط على اسرائيل، يصدر اعلان من النائب الليكودي ايوب الفرا عن استقباله الامير البحريني مبارك آل خليفة في الكنيست الاسرائيلي.

ومع ذلك يصمت السعوديون، بل يرفعون عقيرتهم بالضجيج وزيادة جرعة الاحقاد المذهبية، لكي يسهموا بالتستر على الخيانة القومية التي يرتكبها امراء من حلفاء او ادوات حكام الجزيرة العربية.

وعندما يسأل المالك: متى سيرى العمل الفعلي ضد إسرائيل، ولو بإطلاق صاروخ واحد على إسرائيل من تلك الصواريخ إيرانية الصنع؟، يعتقد القارئ ان هذا السؤال ينم عن حرص على تحرير فلسطين وتدمير الكيان الصهيوني، او ان الكاتب الهمام يبحث عن حلفاء لمملكته التي تدك صرح الصهيونية، والتي استنفدت مخزونها من الصواريخ في المواجهة، ولهذا فهي تسخر من بقاء مخزون الصواريخ الايرانية بعيدا عن ارض المعركة!

لان المنطق والمنهج البسيط يفترض ان النظام السعودي، الذي يختطف الحرمين الشريفين ويحتكر تمثيلهما، والذي يتنطح للحديث باسم العروبة والدفاع عن العرب وحياضهم، يفترض ان يكون في طليعة القوى الزاحفة لتحرير المسجد الاقصى ثالث الحرمين الشريفين، وارض فلسطين العربية، وازالة الكيان الذي يشكل التهديد التاريخي الاول للامن القومي العربي منذ نحو سبعة عقود.

الا ان واقع الحال هو عكس ذلك تماما، والاعلام السعودي لا يسأل عن دور المملكة التي تملك اكبر ترسانة عسكرية عربية، وصاحبة الثروة الهائلة والنفوذ السياسي والديني الواسع، بل يهرب الى حيث يثير الغبار والدخان والفتنة المذهبية، لتضييع الهدف، والتشويش على اي جهد لمواجهة الاستراتيجية الصهيونية الاميركية في المنطقة.

وعلى طريقة فريق كرة القدم جيد التدريب، يتناوب المثقفون السعوديون الموالون في التهيئة والتسديد في مرمى الخصم، ضمن جوقة تديرها مخابرات العائلة المالكة، واجهزتها في وزارة الداخلية، والديوان الملكي.

ويكمل صالح زياد في صحيفة الوطن ما بدأه المالك في الجزيرة، لتمرير ثقافة التطبيع مع اسرائيل، فيشيد في مقاله بعنوان: المسلمون وهولوكوست اليهود، بما كتبته زميلته في صحيفة الوطن عبير العلي، وزميله عقل العقل في الحياة، واشادتهما برسالة الامين العام لرابطة العالم الإسلامي، الدكتور محمد العيسى، إلى مديرة المتحف التذكاري.

ويقول زياد ان رسالة أمين عام الرابطة تتضمن الوصف للهولوكوست بأنها جريمة بحق الإنسانية، والتخطئة لأي تبرير لها أو تقليل من شأنها، والبراءة للإسلام والمسلمين من القبول بها، أو عدم الحزن والأسف عليها. كما تتضمن البراءة من المتطرفين، المنتمين إلى الإسلام أو المنتمين إلى غيره من الأديان، الذين يعلنون كراهيتهم للآخرين حتى من أبناء ديانتهم، ويتأولون الدين لأهوائهم ومآربهم السياسية.

نهاية المقامر السعودي

هذه الرسائل السعودية ليست استفاقة وعي لنبذ التطرف والتعصب الذي وسم البلاد منذ تأسيس هذه الدولة، بل هو رسالة للخارج، واعلان استعداد للخطوة الكبرى المتمثلة بالمصالحة العلنية مع الكيان الصهيوني بعد ان شعر الطرفان بالخطر الجارف عليهما معا.. الا ان السؤال الذي يتم تداوله الان في الاوساط السعودية: هل سيكتب لهذه السياسة التراجعية النجاح؟ وهل يمكن للاسرائيلي المأزوم ان ينقذ النظام السعودي من ازمته؟ وهل يمكنهما معا تعويم دورهما الوظيفي في سياق الاستراتيجية الامبريالية قبل التخلي عنهما؟

الامر مشكوك فيه تماما.. وما عجز النظام السعودي عن تحقيقه بقوته، سيكون اصعب عليه في ضعفه. اذ ان الدوائر الاميركية تراقب عن كثب كيف خسرت السعودية اوراق قوتها في المنطقة، ولم تعد ذات تاثير فاعل الا في اطار الشغب واثارة القلاقل والفتن، وهو ما لم تعد تحتاجه السياسة الاميركية التي اشبعت المنطقة خلخلة وتخريبا وتمزيقا. بل ان هذه السياسة بدأت تنقلب عليها، ولن تستطيع قطف ثمار الدمار الذي احدثه زلزال الربيع العربي. وعلى العكس من ذلك فهي تبدو كمن يقدم الفرصة السانحة للتغلغل الروسي والإيراني، مع عجزها عن وقف تمدد هاتين القوتين في المنطقة.

والسعودية التي تخلت عن ثوابتها القومية والإسلامية، طمعا في الدور الوظيفي الذي ارتهنت له، تجد نفسها اكثر ضعفا واكثر عجزا في مواجهة التحديات التي حولتها الى جزيرة معزولة، بين دول وشعوب تناصبها العداء او تقيم معها جدران الشكوك والحذر.

واذا كان النظام السعودي يعتقد ان التطبيع مع الكيان الصهيوني، سيشكل خشبة الخلاص له من ازماته، فهو سيكتشف سريعا ان مد اليد للصهاينة سيشكل سقطة مدوية في قاع الهزيمة والانكشاف على كل المستويات. الا انها اقدار الانظمة الدكتاتورية التي يشكل اول مظاهر سقوطها عجزها عن قراءة الاحداث وفهم تحولات الواقع. انها المقامرة بآخر الاوراق السعودية!

معركة «الريتز»: رهان ابن سلمان الخائب!

إعداد سامي فطاني

لم يخرج محمد بن سلمان من معركة «الريتز» منتصراً، فلا هو بالمصلح الذي حارب الفساد من أعلى ـ بعد أن فضحته أجهزة الأمن القومي الأميركية، بنشر قصص فساده، المتمثلة في شرائه لوحة دافنشي وقصر فرساي بفرنسا ـ ولا هو أقنع الشركات الأجنبية والمستثمرين الدوليين بأن بلاده باتت «نظيفة» من الفاسدين، وأنها على استعداد لعمل كل ما أمكن لحماية الاستثمارات من أشكال التعدّي كافة. صحيح أنه استولى على ما طالته يده من أموال وممتلكات الموقوفين، ولكن ليس بالقدر المأمول، فـ «حصة الأسد» كانت في مكان ما خارج الحدود.

على أية حال، فقد أسدل الستار في ٣٠ يناير الماضي على أخطر فصل من فصول صراع الأجنحة في عهد الملك سلمان، بالإفراج عن الموقوفين في فندق الريتز كارلتون، عقب تسويات مالية، قال النائب العام سعود المعجب بأن القيم التقديرية لها تخطّت حتى تاريخه ٤٠٠ مليار ريال.

وأكّد المعجب بأن إجمالي من جرى استدعاؤهم بلغ ٣٨١ شخصاً، وأن التسويات شملت عقارات وكيانات تجارية وأوراقاً مالية ونقداً، وقال النائب العام بأن مرحلة التسويات قد انتهت وتمّت إحالة من تبقى من الموقوفين إلى النيابة العامة.

لن نتوقف كثيراً عند الرقم رغم ما يكتنفه من غموض كبير، ومن الواضح أن إبن سلمان أن يعيد إخراج معركة «الريتز» بطريقة توحي بأنه المنتصر الوحيد فيه وأنه حقق هدفه بصورة كاملة.

انعكاسات واقعة «الريتز» في الصحافة الغربية تشي بعكس الأهداف المرسومة لها.

في ٢٨ يناير الماضي، نشرت صحيفة (فاينتشال تايمز) البريطانية، تقريراً من إعداد سيميون كير من دبي وأحمد العمران من الرياض. يتناول التقرير الغموض الذي يلف مستقبل شركة المملكة القابضة التي يرأسها الوليد بن طلال وكذلك شركات أخرى لموقوفين آخرين في الريتز. والسبب يعود الى عدم تقديم أية تفاصيل عن أية تسويات قد تكون قد تمّ التوصّل إليها.

وكان الوليد بن طلال من بين ٣٠٠ من الأمراء ورجال الاعمال الموقوفين منذ ٤ نوفمبر ٢٠١٧ في حملة محمد بن سلمان لمكافحة الفساد. وأطلق سراح الوليد مع موقوفين آخرين، من بينهم رئيس مجلس إدارة شبكة إم بي سي وليد الإبراهيم، ومالك مجموعة أوربت صالح كامل، ورجل الأعمال فواز الحكير، والأمير تركي بن ناصر.

وتقول الصحيفة بأن الحملة لم تنته تماماً. وقال بعض من أطلق سراحهم أنهم ممنوعون من السفر إلى خارج المملكة في الوقت الحالي، بحسب مصادر مطلّعة على أحوالهم. وذكر النائب العام ان ما يصل الى ٩٥ مشتبهاً فيهم يرفض مبدأ التسوية المالية وسوف يقدّمون للمحاكمة.

ولكن الأمير الوليد حريص على الإعلان عن إطلاق سراحه – وإعلان براءته. وفي مقابلة مع «رويترز» وصف اعتقاله بأنه «سوء فهم»، قائلا إنه لم يكن يتوقع تسليم الأسهم في شركته، المملكة القابضة، التي يملك فيها نسبة ٩٥ في المائة.

يشير التقرير الى أن السلطات السعودية واجهت صعوبة في استرداد الأصول المالية من الخارج وهي التي أعاقت محاولات السلطات في استرداد ما يصل الى ١٠٠ مليار دولار من الأصول من المشتبه بهم المستهدفين في تحقيق الفساد.

الوليد بن طلال: نهاية أمير شجاع!

وحده من استطاع مواجهة عناد محمد بن سلمان بغرض تجريده من كل ممتلكاته تحت عنوان الفساد. مهما تكن النتائج، فإن الوليد بن طلال نجح في إفساد «طبخة» إبن سلمان، إذ استطاع «تدويل» القضية، حتى باتت برسم وسائل الاعلام الأجنبية. والأهم من ذلك، أن عناد الوليد بن طلال الطويل والذي أبقى قضيته حيوية وساخنة في الاعلام الغربي أسفر عن تخريب البيئة الاستثمارية في السعودية، حيث يسود القلق وسط المستثمرين الأجانب حيال السوق السعودية التي لم تعد آمنة، بعد الذي جرى على الوليد بن طلال، ولسان حالهم إذا كان هذا حال إبن العائلة وقد جرى عليهم ما جرى فما حال غيره.

هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي أجرت تحقيقاً حول حملة مكافحة الفساد السعودية



Inside Saudi Arabia's anti-corruption campaign

The BBC has heard details about how Saudi Arabia's anti-corruption drive is being conducted. It began in November with the rounding-up and detention of dozens of citizens, including members of the royal family.

A Canada-based businessman who was flown to the kingdom to help the authorities construct a case against the billionaire investor Prince Alwaleed bin Talal has been talking to Newsnight's Mark Urban.

Since this report, Prince Alwaleed bin Talal has given an interview to the Reuters news agency, saying that he is well, expects to be released in the coming days and to retain all his assets.

25 Jan 2018 | Middle East

Share

واستمعت الى تفاصيل حول كيفية قيادة إبن سلمان لحملة مكافحة الفساد. وكان رجل الأعمال الكندي الذي نقل جواً إلى المملكة لمساعدة السلطات على ترتيب قضية ضد المستثمر الملياردير الأمير الوليد بن طلال حيث تحدث مع مارك أوربان في برنامج نيوزنايت وروى ما شاهده في لقاءه عبر الفيديو مع الوليد. ومنذ صدور التقرير، أجرى الأمير الوليد بن طلال مقابلة مع وكالة رويترز للأنباء، وقال إنه على ما يرام، ويتوقع الإفراج عنه في الأيام المقبلة، والاحتفاظ بكل شيء.

وبحسب رواية BBC نقلاً عن رجل الأعمال الكندي آلن بندر أنه التقى بالوليد بن طلال عن طريق مكالمة فيديوية وقال بأن: الوليد غير مرتاح، ومضطرب ولم يكن حليق الذقن ومتعب و كان في غرفة احتجاز، وليس في غرفة فندق. بينما رواية رويترز نقلاً عن الوليد أنه: يتواصل مع موظفيه ويمارس الرياضة وهو بهيئة جيدة. في حقيقة الأمر، أن الفيلم المصوّر من قبل الوكالة يشوبه عيوب فنية ومضمونية، إذ يبدو الفيلم وكأنه معدّ بناء على اتفاق مسبق بين الوليد والسلطات السعودية، وهو مشروط بالافراج عنه حيث كان دفاعياً وجاء للرد على تقرير البي بي سي وما نقل عن رجل الأعمال الكندي آلن بندر.

فوربس: ابن سلمان صادر ممتلكات الوليد

من جانبها، نقلت مجلة «فوربس» الأمريكية في ٢٧ يناير الماضي عن مصادر مطلعة على التسوية التي تمت بين السلطات السعودية والأمير الوليد، أنه سيتخلى عن معظم أصوله وأسهمه في الشركة القابضة السعودية تقريباً مقابل الحصول على حريته.

وذكرت «فوربس» بأن مصادر مطلعة على التسوية أشارت إلى أنه من المرجّح أن يتخلى الأمير الوليد عن معظم أصوله تقريباً، وسيحصل على مقابل مادي بدلاً منها.

وزعمت المصادر أيضا أنه في حالة قرر الأمير الوليد السفر إلى الخارج، فسيصحبه أحد الأشخاص المختارين من قبل الحكومة السعودية. ومضت المصادر قائلة: "في حالة قرر الوليد مغادرة السعودية وعدم العودة لها مجدداً، فسيتم توجيه إتهامات رسمية له، والبحث عن سبل تسليمه إلى السلطات السعودية".

على أية حال، فإن الطريقة التي أدار بها محمد بن سلمان الحملة على الأمراء والوزراء ورجال الأعمال كانت مستهجنة وغير قانونية. فما حصل هو القيام باعتقال تعسفي، وإخضاع المعتقلين تحت التعذيب أو التهديد، ووضعهم في ظروف ضاغطة وإرغامهم على تسليم جزء أو كل ما تحت أيديهم ثم إطلاق سراحهم دون أن تتاح الفرصة لأي منهم للحصول على تمثيل قانوني أو إجراء محاكمات تتحقق فيها شروط المحاكمة العادلة، فما تمّ كان غامضاً، مجهولاً، ولا صلة له بالقضاء العادل والشفافية.


Billionaire Saudi Prince Alwaleed Reaches Settlement And Is Released After Months Of Detention

Kerry A. Dolan, FORBES STAFF
FULL BIO

Saudi Arabia's Prince Alwaleed Bin Talal, CEO of Kingdom Holding

Saudi Arabian Prince Alwaleed bin Talal, a billionaire investor who was arrested in early November on unspecified corruption charges, was freed on Saturday, according to reports from Reuters and other media.

فوربس تؤكد مصادرة بعض أملاك الوليد بن طلال

وقد رفض كبار المحلّلين السويسريين محاولات الغارة على الحسابات المصرفية في سويسرا، حيث أشاروا إلى أن اتّباع نهج قانوني فقط مع أدلة موثوقة على ارتكاب مخالفات سيسمح للمقرضين السويسريين بفتح خزائنهم للسلطات السعودية.

وقال المحللون انه من خلال انهاء جولة ريتز، فان الحكومة السعودية تعتزم ايضا تقليل المخاوف بين المستثمرين في العالم والشركات السعودية الكبيرة التى عانت من حملة إبن سلمان.

وكان وزير المالية محمد الجدعان قد حاول خلال المنتدي الاقتصادي العالمي في دافوس في الفترة ما بين ٢٣ ـ ٢٦ يناير الماضي إقناع الشركات والمستثمرين بأن البيئة الاستثمارية في المملكة باتت موّاتية، وبدت لغة الجدعان استعراضية لناحية التأكيد على أن الحملة على الفساد قد حقّقت أهدافها وهي في طريقها إلى النهاية، وكان همّه هو إرسال «رسالة موجّهة للغاية بأننا لا نسمح أبدا بالفساد".

رويترز: الحملة انتهت.. والضرر وقع

على الضد من تحليل فريق محمد بن سلمان بأن

REUTERS

SUN JAN 28, 2018 / 7:53 PM EST

Saudi corruption purge winds down but scars will linger

Andrew Torchia

(Reuters) - Saudi Arabia's stock market celebrated the release of some of the kingdom's top businessmen from detention on Sunday but the after-effects of a purge of the business elite may last for years, deterring private investment.

Billionaire Prince Alwaleed bin Talal, head of global investment firm Kingdom Holding 4280.SE, was among at least half a dozen tycoons freed at the weekend after over two months of confinement in Riyadh's Ritz-Carlton Hotel.

Their release signaled a massive anti-corruption drive, in which authorities detained over 200 people and said they aimed to seize $100 billion of illicit assets, was drawing to a close. The Ritz-Carlton is to reopen to the public in mid-February.

الضرر وقع وتأكد (رويترز)

الحملة على الفساد قدّ حقّقت أهدافها، فإن للمراقبين الأجانب رأياً آخر، مناقضاً لما يقوله فريق إبن سلمان.

وبحسب وكالة «رويترز» في ٢٨ يناير الماضي فإن سوق الأسهم السعودية احتفلت بالإفراج عن بعض كبار رجال الأعمال في المملكة، ولكن آثار تلك الحملة سوف يبقى لسنوات، مما يعوّق الاستثمار الخاص.

فلم تقدّم السلطات السعودية إجابات مقنعة على أسئلة مثيرة للقلق حول حملة التطهير التي شنّتها منذ ٤ نوفمبر ٢٠١٧. وبالرغم من أن قلة من الناس تشكّك في انخفاض منسوب الفساد في المملكة، فإن حجم وشراسة القمع أثار رجال الأعمال داخل المملكة وخارجها.

واشنطن بوست: الجانب السفلي المظلم من مملكة إبن سلمان

لفتت هيئة التحرير في صحيفة (واشنطن بوست) في ٢٨ يناير الماضي إلى أن طموحات محمد بن سلمان، والتي باتت تثير الكثيرين حول العالم، بسبب أفكار التغيير والتنوير ومكافحة الفساد، تخفي وراءها إصراراً وحشياً على التمسك بسيرة أسلافه في تكميم الأفواه وقمع كل من تسوّل له نفسه الحديث عن الحرية أو حقوق الإنسان.

وفي تقرير بعنوان «الجانب السفلي المظلم من السعودية..ولي العهد كاره للتغيير»، توقفت عند المسعى الدعائي لمشاركة وفد المملكة في منتدى «دافوس» الاقتصادي لناحية تلميع صورتها بعد أن أصيبت بندوب خطيرة منذ الحملة على الفساد، حيث سعت المملكة لطمأنة المستثمرين وتظهير «سعودية جديدة». وبحسب الجدعان: «السعودية اليوم مختلفة، ولم تعد كما هي قبل خمس سنوات»، وتحدث مسؤولون آخرون عن الترفيه، والموسيقى، وحرية المرأة، وأشياء من هذا القبيل، معتبرين أن ذلك كله يمثل تجسيداً لرؤية ولي العهد، محمد بن سلمان، الموسومة «رؤية السعودية ٢٠٣٠".

وعلّقت الصحيفة: «لكن السعودية كانت ولا تزال واضحة في الثبات على الأوضاع الحقوقية المتدهورة»، لافتة الى الأحكام الصادرة بحق الناشطين في مجال حقوق الانسان، وذكرت الصحيفة اثنين منهم وهما محمد العتيبي الذي حكم عليه بالسجن مدة ١٤ عاماً، فيما حكم على عبدالله العطاوي ٧ سنوات.

تجدر الإشارة الى أنه في مارس ٢٠١٧، غادر العتيبي المملكة إلى قطر، حيث تمكن من الحصول على اللجوء في النرويج. وبينما كان مستعداً للرحيل إلى النرويج، ألقي القبض عليه في مطار الدوحة وتم تسليمه إلى السلطات السعودية. وقد فرضت المحكمة الجزائية المتخصصة، وهي محكمة الإرهاب السعودية، العقوبة، والتي كثيراً ما كانت تستخدم لمعاقبة المعارضين والنقّاد، وكان من الواضح أنها مصممة لإرسال رسالة إلى أي شخص آخر يجرؤ على الدفاع عن حقوق الإنسان.

وتوقفت الصحيفة عند اعتبار نشر تقارير عن حقوق الإنسان، ونشر المعلومات والوسائط الإعلامية، وإعادة التغريد على «تويتر»، بكونها «أعمالا إجرامية تستحق العقاب".

وقالت الصحيفة إن «ولي العهد السعودي يريد التعامل مع جيل شبابي لا يهدأ، عبر مغازلتهم بتنويع الإقتصاد بعيداً عن النفط، والقضاء على الفساد، وتخفيف قيود الشرطة الدينية، وتمكين النساء، اللائي تحتفل بالسماح لهن بقيادة السيارات وحضور المباريات الرياضية، لكن أحداً لم ينتبه إلى الجانب السفلي المظلم". هذا الجانب كما تقول عنه الصحيفة يتمثل في أن ولي العهد يسير على نفس النهج «المتعصب والوحشي» إزاء حرية التعبير وحقوق الإنسان، والتي كانت «علامة فارقة» لأسلافه، وهو بذلك في الحقيقة «يكره التغيير ولا يريده»، على عكس ما يحاول هو تسويقه.



Sections ☰ The Washington Post Democracy Dies in Darkness Sign In

The Post's View • Opinion

The dark underside of Saudi Arabia the crown prince is loath to change

Saudi Crown Prince Mohammed bin Salman in Riyadh, Saudi Arabia, on Nov. 26, 2017. (Saudi Press Agency via AP)

By Editorial Board January 28

ONE VIEW of Saudi Arabia was on display at the just-completed World Economic Forum in Davos, Switzerland, where the kingdom sought to reassure investors and show off traditional Saudi food, music and culture. The finance minister, Mohammed al-Jadaan, declared, "Saudi Arabia today is different. It's not Saudi Arabia five years ago." He and other ministers extolled the "Vision 2030" blueprint for modernization championed by Crown Prince Mohammed bin Salman, the young go-getter who has vowed to overturn the kingdom's hidebound ways.

قطر تسلم الناشط العتيبي الى ال سعود

وطالبت الصحيفة «جميع الذين يثيرهم طموح ولي العهد بأن يتذكّروا دائماً التزامه الثابت والعنيد بالتفكير النمطي القديم حين يتعلق الأمر بالحقوق والحريات». وختمت بالقول: «الوعود الزاهرة للمستثمرين الأجانب في دافوس لا يمكن أن تخفي حقيقة أن المملكة السعودية لا تزال كما كانت عليه قبل خمس سنوات.. زنزانة لأولئك الذين يجرؤون على الكلام».

بلومبرغ: البيئة الاستثمارية معدومة

ماذا بعد الافراج عن موقوفي «الريتز» سؤال برسم محمد بن سلمان وفريقه الذي يزعم بأن من أهداف الحملة على الفساد هو لتهيئة مناخ ثقة واطمئنان للمستثمرين الأجانب.

في تقرير من إعداد فيليب باشيكو وأرشانا نارايانان، وآلاء شاهين نشر في ٢٩ يناير الماضي في موقع (بلومبرغ). وبحسب الموقع، قبل إطلاق سراح الأمير الوليد بن طلال وغيره، كان المسؤولون السعوديون قد أعلنوا بالفعل عن حملة محاربة الفساد المثيرة للجدل وأنها حقّقت نجاحاً باهراً. وقال مسؤول كبير إن السلطات تسير على الطريق الصحيح لاسترداد أكثر من ١٠٠ مليار دولار في صفقات التسوية مقابل إسقاط جميع الرسوم المفروضة على عشرات من الأغنياء والمشاهير في البلاد.

ومع ذلك، فإن السجناء غادروا سجنهم الفاخر في فندق ريتز كارلتون في الرياض. هل كانت هذه

حملة قمع، أم انتزاع السلطة، أو معجزة لمساعدة اقتصاد متوتر بسبب انخفاض أسعار النفط؟ هل هي نهاية جهود مكافحة الفساد في أكبر اقتصاد عربي؟.

ففي سؤال للنائب العام سعود المعجب هل التسويات تبطن اعترافاً بالذنب؟ قال المعجب بأن هذا قابل للمناقشة. وأوضح: لم يتم الإعلان رسمياً عن الادعاءات الموجهة ضد الأمير الوليد، على الرغم من أن مسؤولاً كبيراً قال في وقت احتجازه أنه متهم بغسيل أموال، ورشوة، وابتزاز. وحافظ الملياردير على براءته في مقابلة مع «رويترز» قبل الإفراج عنه، قائلاً إن كل تعاملاته كانت صحيحة. وقد اعترض المسؤول الكبير على حساب الامير قائلاً ان التسويات «لا تتم ما لم يعترف المتّهم بانتهاكات ووثائق خطيّة وتعهّد بعدم تكرارها». وهذا هو المبدأ العام لجميع المحتجزين في قضايا الفساد مؤخرا وليس فقط الوليد بن طلال".

وفي السؤال حول كم المبلغ المترتب على الوليد دفعه، أجاب المعجب إنه غير واضح. في ديسمبر الماضي، قال شخصان على دراية بالمسألة إن الأمير كان يرفض مطلب التخلي عن سيطرته على مجموعة المملكة القابضة. وقال المسؤول السعودي ان الامير سيبقى على رأس الشركة.

ولكن ماذا عن الآخرين؟

قالت السلطات السعودية في نوفمبر الماضي أن الامير متعب بن عبد الله وافق على دفع أكثر من مليار دولار لنيل حريته ولكن لم يكشف عن تفاصيل الاتفاقات الاخرى. وقد تمّ الضغط على وليد الإبراهيم، رئيس شبكة إم بي سي من قبل الحكومة للتخلي عن حصة وازنة له في شركته التي تتخذ من دبي مقرا لها، وفقا لما ذكره شخصان على دراية بهذا الأمر. شروط الإفراج عنه ليست واضحة. وقال أحد الاشخاص أن الإبراهيم سيعود الى ادارة الشركة كالمعتاد.


BloombergPolitics ▾ What's Next for Saudi Arabia's Elite After Leaving the Ritz

What's Next for Saudi Arabia's Elite After Leaving the Ritz

By Filipe Pacheco, Archana Narayanan, and Alaa Shahine
January 29, 2018, 6:59 AM GMT Updated on January 30, 2018, 10:12 AM GMT
From Bloomberg QuickTake

Prince Alwaleed Returns Home Amid a Cloud of Uncertainty

Even before Prince Alwaleed bin Talal and other billionaires were released after almost three months in detention, Saudi officials had already pronounced their controversial anti-corruption crackdown a resounding success. Authorities were on track to recover more than $100 billion in settlement deals in exchange for dropping all charges against dozens of the country's rich and famous, a senior official said last week. Yet as detainees leave their luxury prison at the Ritz-Carlton in Riyadh, questions linger. Was this a crackdown, a power grab, or a shakedown to help an economy strained by low oil prices? Is it the end of anti-corruption efforts in the largest Arab economy?

بلومبيرغ تسأل: وماذا بعد؟!

نظرة المستثمرين الى خبر الإفراج عن موقوفي «الريتز» لم تكن إيجابية، خصوصاً في ظل الغموض الذي يلف القضية برمتها، فلم يعلن رسمياً عن أسماء المشتبه بهم والأدلة ضدّهم، إلا أن الإعتقالات أثارت مخاوف بشأن الشفافية فيما بين المستثمرين الأجانب، وهو أمر حيوي لخطة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لتنويع الاقتصاد بعيداً عن النفط. لذا فإن أولئك الذين رأوا الاعتقالات على أنها لعبة مسدودة أو مسرحية من قبل الأمير محمد من المرجح أن يحتفظوا بهذا الرأي. ويقول آخرون إن إطلاق سراح الأمير الوليد وغيره يمثل نهاية الحلقة المثيرة للجدل. وقال علي تقي، رئيس قسم الأسهم في بنك رأس مال للاستثمار المحدودة في دبي: «لقد حان الوقت للمستثمرين أن يولوا اهتماما بالقصة الحقيقية للمملكة السعودية». «كما لو كنت تقرأ كتاباً في المكتبة، وفجأة، ينطلق إنذار الحريق الكاذب. الآن هي لحظة العودة إلى الكتاب".

وسوف يبقى السؤال المركزي التالي يدور حول تأثيرات حملة إبن سلمان على الاستثمارات الأجنبية التي لم نسمع أنها دخلت السوق السعودية حتى الآن، ولا مجرد الاعلان عن نيّة الدخول اليها.

وبحسب مسؤول كبير في مقابلة أجراها معه موقع (بلومبرغ) في الرياض «أن الاستثمارات الأجنبية المباشرة قد تنخفض على المدى القصير، لكن هذه الحملة ستثبت في نهاية المطاف أنها أفضل ما حدث للاقتصاد السعودي».

وهذا يحيل الى السؤال التالي: هل الفساد منتشر في المملكة السعودية؟ مؤشر الشفافية الدولية للفساد، الذي يستند إلى مسح عالمي يسأل المواطنين عن تجربتهم المباشرة مع الكسب غير المشروع، وموقع المملكة السعودية في الجدول العالمي لمؤشر الفساد حيث حصلت السعودية على ٤٦ من أصل ١٠٠ نقطة ممكنة.

ودافع الامير بندر بن سلطان، السفير السعودي السابق لدى الولايات المتحدة، عن الفساد بانه «طبيعة بشرية» في مقابلة على خط المواجهة عام ٢٠٠١، وقال انه اذا كان ٥٠ مليار دولار من الـ ٤٠٠ مليار دولار الذي انفق لبناء البلاد ذهب الى جيوب البعض، فهو مبلغ مقبول. وفي برقية تعود لعام ١٩٩٦ نشرها موقع ويكيليكس، ذكر دبلوماسي أمريكي في الرياض أن حفنة من كبار الأمراء أثروا أنفسهم من خلال النهب من البرامج «خارج الميزانية» التي تلقت ١٢،٥ في المئة من عائدات النفط في البلاد.

وقال الدبلوماسي ان بعض افراد العائلة المالكة استخدموا سلطتهم لمصادرة الاراضي من المواطنين من أجل إعادة بيعها الى الحكومة بربح. هل يمكن للامير محمد تغيير هذا النظام؟ الكثير من الشك يحوم حول هذه المهمة وبالتالي لا يمكن للمملكة أن تتغير بسرعة. ويشكك بعض المحللين أيضاً في مدى التغيير إذا سمح للذين احتجزوا في فندق ريتز بالعودة إلى مواقعهم العادية دون وضوح ما إذا كانوا قد أدينوا أم تمّت تبرئتهم.

المسؤولون السعوديون الذين حضروا المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس قالوا إن عملية التطهير تهدف إلى تكافؤ الفرص بين المستثمرين. ويقولون إن الأمير محمد لم يكن أمامه خيار سوى المضي قدماً في حملة القضاء على الفساد إذا ما أريد لخطته في تحويل الاقتصاد السعودي النجاح. وقال النائب العام أن هذه ليست نهاية حملة مكافحة الفساد. وقال «هذه حقبة جديدة». «سوف يتم القضاء على الفساد. لن تتوقف الحملة ضد الفساد».

الوهابية تتناسل.. سلالات التكفير

هل أنجب «داعش» وحشه المُطوّر؟

هجرة الدواعش المضادة

القسم الخامس

سعدالشريف

في التنافر الإيديولوجي يكمن مكر التاريخ، فما حقّقه «داعش» بالتكفير» يخسرة بالأداة ذاتها، أي بالتكفير. رداء المشروعية يتمزق على أيد حرّاسٍ لم يعودوا أمناء على الفضيلة التي وهبتهم هالة قداسة في زمن تخبو القداسات بأشكالها. تجربة «داعش» أوحت بأن «الخلافة»، في إعادة خاطفة ومباغتة للنموذج المعياري، تبعث أحلاماً مغمورة في ذاكرة المحبطين من الواقع البائس والطامحين لماض تليد..

البغدادي والخلافة الموؤودة

في أول خطبة له بعد السيطرة على الموصل وإعلانها عاصمة لدولة الخلافة في الثالث من يوليو ٢٠١٤، أكّد أبو بكر البغدادي (إبراهيم بن عوّاد البدري) على أن: "اعلان الخلافة وتنصيب إمام، وهذا واجب على المسلمين، واجب قد ضُيّع لقرون، وغاب عن واقع الأرض، فجهله كثير من المسلمين، والذين يأثمون – أي يأثم المسلمون – بتضييعه وتغييبه، وعليهم أن يسعوا دائمًا لإقامته.."(١).

وفي سياق استحضار طوبى الخلافة، وفق المواصفات المثبتة في أدبيات الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية، دعا زعيم تنظيم (داعش) المسلمين "للهجرة الى الدولة الاسلامية" وأرض "الخلافة" التي أقامها في سورية والعراق. وقال البغدادي: "انّا نستنفر كل مسلم في كل مكان للهجرة الى الدولة الاسلامية أو القتال في مكانه حيث كان"، وذلك بحسب التسجيل الصادر عن "مؤسسة الفرقان" التي تعنى بنشر مواد الدعاية الاعلامية للتنظيم. وطالب المسلمين كافة بالنفير لقتال من وصفهم بالصليبيين. وقال: "فانفروا الى حربكم أيها المسلمون في كل مكان، فهي واجبة على كل مسلم مكلف ومن يتخلف او يفر يغضب الله عليه ويعذبه عذابا اليما". وتابع: "أن لكم ايها المسلمون ان تعلموا ان لا عزة لكم ولا كرامة ولا امن ولا حقوق الا في ظل الخلافة" التي اعلن التنظيم إقامتها في ٢٩ حزيران (يونيو) ٢٠١٤، ونصب عليها البغدادي "خليفة للمسلمين".

ووجّه البغدادي انتقاداً للعراقيين الذين نزحوا جرّاء المعارك في محافظة الأنبار (غربي العراق)، إلى بغداد أو مناطق أخرى، داعياً إياهم الى العودة، والإنضواء في كنف الخلافة، بعد أن سيطر التنظيم على مساحات واسعة في شمال العراق وغربه وكذلك شمال سورية وشرقها في صيف ٢٠١٤(٢).

قصة الخلافة الموؤودة بقدر ما بعثت أسئلة حول إمكانية إعادة احياء النموذج التاريخي/ المعياري الذي كتبت نهاية له العام ١٩٢٤، أي اعلان أفول الخلافة العثمانية، فإنها نبّهت الى ضرورة التأمل في العوامل المسؤولة عن الانطفاءة السريعة لتجربة كادت فعلياً أن تطيح كيانات مثل سوريا والعراق ابتداءً، وأن تعطّل كيانات أخرى (ليبيا، وأجزاء من مصر، والصومال، واليمن).

كانت دعوة البغدادي للهجرة مفتوحة لكل مسلمي العالم، في سياق تعزيز أركان الدولة الناشئة في مناطق من العراق وسوريا. هي دولة بلا حدود واضحة، أو بالأحرى ثابتة، ولا هوية إثنية متبلورة فهي قائمة على أساس ديني وتضم خلائط إثنية متعددة. تلك الدعوة التي أطلقت في صيف ٢٠١٤ سحبت بحكم الواقع مع نهاية عام ٢٠١٦.

وعليه، فإن الدعوة الى الهجرة باتت في حكم الواقع الميداني اليوم غير ذات صلة، ولذلك لا نجد في أدبيات "داعش"، بما يشمل بيانات البغدادي الصوتية أو خطب قادة التنظيم"، أو المقالات المنشورة في صحيفة (النبأ) أو مجلة (دابق) أو غيرهما أي إشارة، مجرد إشارة، الى رغبة التنظيم في استقبال "مهاجرين" جُدد، لا سيما بعد خروج مساحات شاسعة في العراق وسوريا من سيطرة "داعش".

في التداعيات، فإن دوّامة السجّال العقدي والتنظيمي داخل "داعش" لم تعكس المشهد كما ينبغي للمراقب الخارجي. وقلّة من أثار انتباهها انشقاق التنظيم عمودياً وبروز تيارين متنافرين: تيار الحازمي وتيار البنعليين، والذي نزل الى القواعد التنظيمية وتظهّر في هيئة بيانات وبيانات مضادة. توقّفت الهجرة تبعاً لانحسار ظل "الخلافة" الداعشية، فيما انشغل الداخل بممارسة نقد ذاتي، ولكن على طريقة تقاذف المسؤوليات. ونتوقف هنا عند واحدة من الرسائل الموجّهة الى البغدادي، والمشتملة على قراءة نقدية لتجربة دولة "داعش" ومآلها الدراماتيكي.

النصيحة الهاشمية

تبقى ("النصيحة الهاشمية" لأمير الدولة الاسلامية)، التي أعدّها

شخص يطلق على نفسه أبي محمد الحسيني الهاشمي.. الرسالة الأشد تماسكاً وإثارة للإهتمام لما انطوت عليه من تفاصيل، وأبعاد مغفولة في غيرها من الرسائل الاحتجاجية المتبادلة بين التيارين المتصارعين داخل "داعش".

كتبت الرسالة في مدينة الميادين من محافظة دير الزور، أو ما يعرف في ادبيات داعش بـ "ولاية الخير" ونشرت في ١١ شوال ١٤٣٨هـ الموافق ٦ يوليو ٢٠١٧. وعليه، فإن الرسالة/ النصيحة صنّفت إبان ذروة احتدام الصراع بين البنعليين والحازميين، وفي ظل غلبة الأخير على "الدولة" كما سوف نرى من النصوص. وسوف تكون لنا وقفات واستطرادات مع بعض الفقرات بهدف التوضيح.

يبدأ الهاشمي رسالته بفقرة مشحونة بالأسى على مآل "داعش" ويقول: "إن اليراع ليتحيّر من أين يبدأ وصف المعضلة وبأي لغة يسطّر بيان المشكلة، كيف وهو يبصر الدولة التي أقيمت بالجماجم والأشلاء على التوحيد والسنّة الغرّاء، وهي تتآكل إقليماً تلو إقليم، وتنفرط خرزات عقدها بسرعة البرق، ويتساقط أبناؤها جمعاً يتلو جمع، فمن أخطأته المنيّة أصابته مقاتل البدعة الرديّة..وكأنها ليست دولتي التي بايعتها ـ قبل هجرتي ـ منذ الحادي والعشرين من رمضان في عام ١٤٢٧هــ، يوم أعلنها المحارب الجبوري (أي محارب عبد الله لطيف حرامي الجبوري، أحد قادة التنظيم في العراق قتل في التاجي شمالي بغداد سنة ٢٠٠٧) وقادها المهاجر (أبي أبو حمزة المهاجر، وأسمه الحقيقي عبد المنعم عز الدين علي البدوي، من قادة القاعدة قتل في غارة جوية في إبريل ٢٠١٠) والزاوي أبو عمر البغدادي (أي حامد داود محمد خليل الزاوي، زعيم التنظيم قتل في غارة جوية في إبريل ٢٠١٠) يوم أن كان ربّان دفتها الشامي والغريب وأمثالهما، ويوم أن تمسّكت بالسنّة ونبذت البدعة..." (٣).

وحمّل الهاشمي البغدادي مسؤولية فشل الدولة وانهدام أركانها (فوا أسفاه على مجد مؤثّلٍ فرّطتَ في رعايته، وعلى صرحٍ شامخ كنتَ معول هدمه)(٤).

صاحب الرسالة، أي الهاشمي، أراد أن يقوم بما وصفه (الصعقة الكهربائية) باعتبارها آخر السبل وأنه (كالنذير العريان الذي يصيح بقومه واصباحاه واغوثاه)(٥).

يسرد الهاشمي قائمة من القادة الذين مثّلوا ما يعتقده الجانب المشرق في "داعش" مثل ابو مصعب الزرقاوي (أحمد فاضل نزال الخلايلة، قتل في غارة جوية في يونيو ٢٠٠٦)، وأبو أنس الشامي (عمر يوسف جمعة صالح قتل في قصف صاروخي أميركي في سبتمبر ٢٠٠٤)، والشيخ ميسرة الغريب (محمد وائل حلواني، المسؤول الاعلامي الأسبق في "داعش" قتل في خريف ٢٠٠٧ بغارة جوية)، والشيخ ابو الحسن الفلسطيني (أحمد طه أمير في داعش قتل في أغسطس ٢٠١٤)، والشيخ عز الدين الرصافي (قتل في العراق قبل ٢٠١٠ ولم نعثر على تفاصيل عن سيرته سوى تأليفه لعدد من الكتب في الجهاد)، والشيخ محارب الجبوري، والشيخ أبي حمزة المهاجر، والشيخ أبي عمر البغدادي، والشيخ عثمان آل نازح الغامدي (سعودي تولّى منصب مفتي داعش وقتل في غارة جوية في عين عرب السورية في ١ يناير ٢٠١٥)، والشيخ أبي مالك التميمي (إسمه الحقيقي أنس النشوان، سعودي كان مسؤول اللجنة الشرعية التابعة للجنة العامة المشرفة في داعش، قتل في مايو ٢٠١٥)، وأبو همام الأثري (إسمه الحقيقي تركي البنعلي البحريني مواليد ١٩٨٤ والمفتي لاحقاً والذي أغتيل في مايو ٢٠١٧ واعترف داعش في اول يونيو بمقتله) وأبو عبد البر الصالحي (كويتي، التحق بتنظيم داعش في ٢٠١٤، وأصبح قيادياً فيه، واعتقل لاحقاً من قبل اللجنة المفوضة في داعش بعد سيطرة التيار الحازمي الذي أسس لجنة المراقبة المنهجية للتأكد من الالتزام بتكفير العاذر بالجهل، وكان من أتباع تركي البنعلي ورد على بيان اللجنة المفوضة بعنوان "ليهلك من هلك عن بينة" وهذا سبب اعتقاله، وقتل في غارة جوية أميركية على المعتقل في يوليو ٢٠١٧)..

لناحية عقد مناظرة بين "داعش" والنماذج السلبية، من وجهة نظر الهاشمي وأمثاله، يستعرض مثالين:

الأول: الدولة السعودية، أو ما يطلق عليها "دولة آل سلول"، حيث استعان عبد العزيز بالإخوان لمقاتلة القبائل في نجد والشريف في الحجاز، وقتالهم بعد ذلك في معركة السبلة سنة ١٩٢٩، والتي أدّت الى مقتل قائدي الإخوان سلطان بن بجاد وبعده فيصل بن سلطان الدويش المطيري.. والنتيجة حسب الهاشمي "فمرق وارتد..".

الثاني: جماعة الاخوان المسلمين، وحسب الهاشمي، فإنهم "كذبوا على الامة وخدعوها وأنهم يريدون إقامة حكم إسلامي عن طريق البرلمانات الطاغوتية والانتخابات الشركية، فلما وصلوا لحكم مصر ولم يصدقوا في دعواتهم، ابتلاهم الله فوق ما ابتلى آل سلول"(٦).



البغدادي من الرقة: خلافة وجهاد ودعوة الى الهجرة.. خطاب انتهى بانهيار دولة داعش

سيادة التيار الحازمي

في تقييمه النهائي الذي يحاكم فيه دولة "داعش"، في ضوء نموذج معياري أخرج منه الدولة السعودية وجماعة الإخوان المسلمين، ينزع الهاشمي عن التنظيم وصفة الشرعية وفق معايير صارمة، كما يكشف عن الحال الواقعي للتنظيم ـ في ظل سيطرة تيار الحازمي ـ على النحو التالي:

"فكيان توّكل فيه الحقوق، ويفشو فيه الظلم، وتمنع فيه الغنائم، ويغصب فيه الفيء، ويجوع فيه أبناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وآل بيته ولا ينالهم من سهمهم نصيب، ويستحق أهل الثغور والجهاد الزكوات والصدقات من فقرهم وفاقتهم، ويتسوّل أبناء المهاجرين في الطرقات، ولا يعرف أبناء الأنصار حق ولا فضل، وتساوم أرامل الشهداء على أعراضهن من العوز.. فأين منهاج النبوة من كل هـذا..؟! كيان تفشو فيه البدع والغلو، فيسب فيه السلف، ويلعن فيه العلماء، ويشتم فيه الصالحون ويرمى بالكفر فيه ذوو السابقة والدعوة الى التوحيد، ولا تكاد تخبو نار بدعة الا اشتعل أوار بدعة أشنع وأقبح.. فأين منهاج النبوة من كل هذا..؟

كيان يؤتمن فيه الخائن، ويخون فيه الأمين، ويسجن ويكذّب الصادق،

ويولّي ويصدّق الكاذب، ويقضي الغاشم الظالم، ويجلد البريء، ويسجن المتهم الشهور الطوال بغير بيّنة، ويقتل فيه المظلوم بغير حجّة ولا برهان، ويحارب فيه العلم وأهله، ويحذّر من طلبته، ويتتبّعهم نعائل سفلة من "مسلمي الثورات" ما عرفوا خلقاً ولا ورعاً، ولا أحكموا علماً ولا فهماً، وما شمّ أحدهم رائحة التوحيد الا بعد أن أحرق البوعزيزي نفسه..!! وإذا وصف طالب العلم فأقل ما يقال عنه بأنه: خطر على الدولة..(٧).

في النص ثمة لفتات على درجة كبيرة من الأهمية، أولاها أنه يحكي عن مرحلة حدث فيها ما يشبه الانقلاب داخل التنظيم، الذي رفع قوماً وخفّض آخرين. وأن سلوك التيار الحاكم في التنظيم ـ أي الحازميين ـ إزاء التيار المضاد ـ البنعليين ـ كانت تتسم بالقسوة، في سياق عملية إقصاء ممنهجة عبر تقليص النفوذ، وانتزاع الصلاحيات، واستبعاد قيادات وعناصر التيار البنعليين وان تطلب الإعتقال والقتل. يلفت الهاشمي الى هيمنة العنصر التونسي على سنام التنظيم، والذي قال عنه بأنه لم يلتحق بالسلفية الجهادية الا بعد الثورة التونسية أواخر العام ٢٠١٠.

يمهّد الهاشمي من خلال المشهد القاتم كما يرسمه لواقع التنظيم لإيصال رسالة الى قيادة التنظيم: "فلا تعجب إذن أيها الخليفة أن ضاع بعد اتساع سلطانك، وهبط بعد إذ كان عظيماً شأنك، وأن تزول من تحت يدك الدولة وأنت تنظر لا تقوى على فعل شي، ولا تحرك ساكناً، ولا تسكّن متحركاً"(٨).

هنا يكشف الهاشمي حقيقة خضوع البغدادي تحت تأثير التيار الحازمي الذي خطف قرار التنظيم في مرحلة كان فيها "داعش" لايزال يمسك ببعض الأرض، ولكنه خاض معارك شرسة ومصيرية في العراق وسوريا، وأودى الحازميون بدولة "داعش" الى الهاوية.

يرصد الهاشمي أسباب انهيار دولة "داعش" ويقسّمها الى داخلي وخارجي:

الأسباب الداخلية: ويجملها الهاشمي في:

١ ـ انحراف المنهج، وانقلاب المبادىء، والنكوص على العقب، وجنوح نحو الغلو، واندفاع وهجوم نحو تبديع الأسلاف وتكفير الأخلاف.

٢ ـ تولية أهل البدع، والجهل، وقلّة الدين والورع، والعلم.

٣ ـ تولي الفاسدين أخطر المناصب والولايات الشرعية. ويذكر الهاشمي مثالاً على ذلك بما نصّه: "ولا تعجب فبعض أمرائك علينا سجد الجنود شكراً لله يوم شاع نبأ مقتله، وبعضهم ـ ممن لا زال حياً ـ يقنت عليه القانتون، ويدعو عليه الساجدون بأن يلحقه بسلفه، وليست يا إبراهيم ـ والله ـ من سهام هؤلاء الصالحين بسالم ولا بعيد..!"(٩).

٤ ـ صراع العسكر ـ المشايخ: حيث يلفت الهاشمي الى صراع داخلي في "داعش"، يتسم بالعنف والشراسة، ويدور بين القادة العسكريين والميدانيين ورجال الدين، ويتمحور حول من له الكلمة الفصل في دولة "داعش". ويظهر جلياً أن المرحلة التي كتب فيها الهاشمي رسالته، كان فيها التيار الحازمي، برغم سيطرته على مجاري الأمور الداخلية للتنظيم، متحالفاً مع القادة العسكريين فيه. وفي تعليقه على الحملة التي تعرّض لها المشايخ في التنظيم، يضيء على:

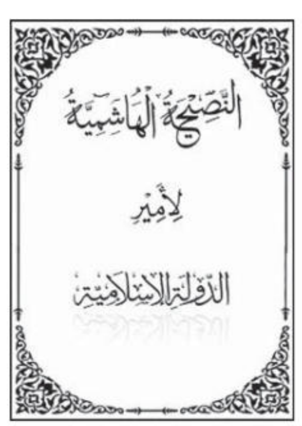
"حرب طلبة العلم، وازدرائهم واحتقارهم والتنقيص من قدرهم، وتتبّع زلاتهم وسقطاتهم، والحرص على إسقاطهم، بل تمادى الأمر الى اقتحام بيوتهم وسوقهم كالنعاج وحبسهم في الزنازين، ثم التهديد بقتلهم، بل لعلها قتلت بعضهم: وقالت: "طائرات الصليبيين"!!

ويمضي في تفاصيل الحملة بالقول:

"فلم يكف رؤوس الجماعة بإسقاط علماء الأمة الموحدين الصادقين الموالين لنا خارج الدولة، كمنع كتب الشيخ الامام المحدّث ناصر بن حمد الفهد، الذي بايعك بخط يده من قعر زنزانه ـ وكتب الشيخ العلامة علي الخضير وغيرهم، فك الله أسرهم وعجل هجرتهم ـ بل عطفت على الشيوخ وطلبة العلم والفضلاء في داخلها فتتبعتهم ولعنتهم. فمن صنّف يوماً لهذه الجماعة: "مدّوا الأيادي لبيعة البغدادي" (لتركي البنعلي، المفتي السابق لداعش) وصنّف دفاعاً عنك: "الخليفة بين النسّابة والسّبابة" صار يرمى بالشرك والردة زوراً وبهتاناً، ويلعن في المساجد والمعاهد، وهو الطاهر المبرأ من هذا كله، فأي كفران للمعروف بعد هذا الكفران، وأي نكران للجميل بعد هذا النكران..؟!(١٠).

ويذكر في هامش ص ١٠: أن طائفة من المشايخ ناصحوا أبو بكر البغدادي من بينهم تركي البنعلي، ثم جالسه الشيخ أبو بكر القحطاني (عمر بن سعود القحطاني، سعودي تولى منصب المفتي الشرعي، وهو من أفتى بقتل أفراد عشيرة البو نمر والشعيطات لرفضهما مبايعة البغدادي، وقتل في تلعفر في أغسطس ٢٠١٧) فناصح البغدادي وبيّن له خطورة توغّل تيار الحازمي، وكذلك فعل أبو عبد الرحمن الزرقاوي (أو أبو عبد الرحمن الشامي)، ولكن رفض البغدادي مقابلته، قبل أن ينقلب الأخير على الحازميين ويعيّن ابو عبد الرحمن الزرقاوي رئيساً للجنة المفوّضة.

وفي ١٢ يناير ٢٠١٤ توافرت معلومات ذات أهمية عالية عن طريق سلسلة تغريدات على تويتر تتحدث عن أوضاع "داعش" قبل شهور قلائل من احتلال الموصل. كان البغدادي في تلك الفترة يعقد اجتماعات مكثّفة، نظراً لظروف صعبة كان يعيشها التنظيم بعد أن فقد البغدادي عدداً كبيراً من رجالاته، حتى أنه طلب إجراء إحصاء داخلي لعدد التابعين له. طلب البغدادي من أبو علي الأنباري (عبد الرحمن بن مصطفى القادولي، نائب البغدادي) القيام بالمهمة، فأرسل الى جميع المجموعات في سوريا لموافاته بالعدد الإجمالي، فكانت الإحصائية الإجمالية ١٧٥٧ مقاتلاً، أغلبهم من ثلاث جنسيات الأولى: تونس، والثانية: السعودية، والثالثة: ليبيا، إضافة الى الجزائر.



كتاب النصيحة الهاشمية: نقد داعشي لداعش!

في ضوء هذه المعطيات يتبيّن أن الخطابات الحماسية التي كان يطلقها البغدادي منذ احتلال الموصل وما بعدها، لم تكن تحريضية بدرجة أساسية، بل كانت تعبوية ومحاولة لشدّ العصب الداخلي، بعد أن بدأت بوادر انشقاق في التنظيم، وتسرّب مقاتليه الى تنظيمات أخرى. ولذلك، صدرت فتاوى بتكفير التنظيمات الأخرى بهدف خلق رادع إيديولوجي/ إيماني لتحصين التنظيم من الداخل وسدّ منافذ الهروب منه. وقد كلف البغدادي أبو بكر القحطاني لاستدراج فتاوى من شيوخ سعوديين بردّة "جبهة النصرة" بقيادة أبو محمد الجولاني، و"الجبهة الاسلامية" بقيادة زهران علوش، وتالياً إقناع مقاتليه بمحاربة التنظيمين السابقين.

تجدر الإشارة الى أن أبو بكر القحطاني التحق بتنظيم (داعش) في العام ٢٠١٢ بعد إطلاق سراحه من السجون السعودية عقب الإنتهاء من دورة

المناصحة التي تقدّمها وزارة الداخلية، بالتعاون مع رجال دين في المؤسسة الدينية الوهابية، وأصبح الأقرب للبغدادي، وكان متحمّساً لمشروعه، حتى أنه غيّر كنيته من أبو حفص إلى أبو بكر تيمناً بكنية البغدادي.

وقد كلّف القحطاني السعودي عبد الله الفائز الذي رأس لجنة لتكثيف الحملة الإعلامية لإنقاذ دولة البغدادي. وكان الفايز موضع ثقة البغدادي شخصياً، وهو من المحاربين الأوائل في تنظيم "دولة العراق الاسلامية"، وقد أصيب في رجله، ودخل السعودية متسللاً بهدف تلقي العلاج في المستشفيات الحكومية، وقد أبلغ المستشفى الذي كان يعالج فيه السلطات الرسمية بأن لديه مصاباً بطلق ناري، فتمّ اعتقاله، ثم أفرج عنه لاحقاً ولكن تمّ منعه من السفر، وأرسل رسالة الى البغدادي، والعقيد حجي بكر (سمير عبد محمد الخليفاوي، الرجل الثاني في داعش قتل في سوريا على يد جماعات مسلّحة في يناير ٢٠١٤) يتأسف فيها عن العودة الى التنظيم بسبب منعه من السفر، وانه مستعد لجميع أنواع الدعم الإعلامي والمالي.

ثُمَّ أَلَمْ تَعْلَمْ بِمَا يَحْصُلُ فِيْ أَرْوِقَةِ السُّجُوْنِ وَدَهَالِيْزِ الظَّلَامِ مِنَ الجَلْدِ وَالضَّرْبِ وَالتَّعْلِيْقِ وَالتَّشْبِيْحِ وَالإِهَانَةِ وَالسَّبِّ وَالشَّتْمِ وَالتَّحَرُّشِ وَالقَتْلِ.. نَعَمْ؛ التَّحَرُّشِ.. وَمَا قِصَّةُ الأُخْتَيْنِ أُمِّ يُوْسُفَ الأَمْرِيْكِيَّةِ وَرِيْتَّا الفَرَنْسِيَّةِ عَنْ آذَانِنَا بِبَعِيْدَةٍ، يَتَنَاقَلُ النَّاسُ أَخْبَارَهُمَا وَمَا فَعَلَ بِهِمَا مُحَقِّقُوْ دِيْوَانِ الخَوْفِ وَالظُّلْمِ.. وَأَمَّا القَتْلُ فَبِغَيْرِ وَجْهِ الحَقِّ تَحْتَ ذَرِيْعَةٍ وَكِذْبَةٍ كَبِيْرَةٍ صَلْعَاءَ.. "القَتْلُ تَعْزِيْرًا" فَأُخِذَتْ مِنْ غَيْرِ حَقِّهَا وَوُضِعَتْ فِي غَيْرِ مُسْتَحِقِّهَا، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تُسَمَّى "القَتْلَ تَشَهِّيًا وَغُرُوْرًا وَإِرْهَابًا وَرُعْبًا وَظُلْمًا وَجَوْرًا"، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْلُ.
لَقَدْ كَانَ أَبُوْ بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَعْلَمَ بِاللهِ مِنْكُمْ وَأَوْرَعَ وَأَخْشَى وَأَحْرَصَ عَلَى دِيْنِ اللهِ، وَمَا رَأَيْنَاهُمْ قَتَلُوا مُسْلِمًا يَشْهَدُ "أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ" بِغَيْرِ مُوْجِبٍ شَرْعِيٍّ قَطْعِيٍّ قَطُّ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ.

من كتاب النصيحة: فضائح القضاء الداعشي

ولكن رد البغدادي كان سلبياً، لأن المنع من السفر لم يكن في يوم ما حائلاً أمام هجرة المقاتلين، مع أن عبد الله الفايز التزم بما طلبه القحطاني بتكثيف العمل الاعلامي على شبكة الانترنت وتجنيد أعضاء جدد، ولكن القحطاني استمهله بعدم ضم أعضاء جدد قبل عرض أسمائهم عليه واعتمادهم من قبل شورى "داعش". وقد رفع الفايز أسماء سعوديين مثل: عبد الرحمن سلطان المعجل، وريّان أبو حيمد، وعدنان الشعلان الخالدي، وتميم القاضي. وقد تولّت اللجنة تكثيف دعم دولة البغدادي بالتصدي للشيوخ المعارضين للبغدادي تحت حسابات وهمية تحارب ما يسمى بالسرورية.

لم يقتصر نشاط السعوديين على الإعلام التعبوي، بل طلب البغدادي من القحطاني وعثمان نازح تحريض المقاتلين، لاسيما السعوديين، على القيام بعمليات انتحارية في جبهة النصرة وأحرار الشام. وقام القحطاني وعثمان نازح بتسجيل قائمة انتحاريين وتمّ تسليمها للبغدادي. وكان يرى الأخير بأن ضمان استقرار التنظيم وتحصينه يتم عن طريقين: الانتحاريين، والتفجير في تركيا للحيلولة دون دعمها لما يسميها بـ "الصحوات" حتى يحاصرهم وسط سوريا.

الإفتراس الداخلي في داعش

بعد سيطرة التيار الحازمي، خسر كثيرون مواقعهم، وتوارت الأسماء الكبيرة بعد غياب جيل من الآباء المؤسسين للتنظيم. وكان من آثار الانشقاق الحاصل في "داعش" على خلفية عقدية، تجاهل إعلام "داعش" الخاضع لسيطرة الحازميين، وفاة ميسرة الغريب، المتحدّث بإسم البغدادي، برغم من أنه لعب دوراً كبيراً في تعزيز أركان "الدولة"..

يسرد الهاشمي بعض آراء الحازميين الذين سيطروا على "داعش" والتي تمثّل ذروة التشدّد في حركة أفكار السلفية الجهادية، ويقول:

"ثم عاد الحمقى والنوكى والسفهاء يعملون عقولهم الخربة العفنة، وزبالات أفهامهم النتنة في علماء الأمة الأوائل بأثر رجعي كالرجيع، فابن قدامة المقدسي مُفوَّض لا نترحم عليه، وابن تيمية يعذر بالجهل فننتبه من أقواله، والنووي عنده تمشعر نحذر منه (١١)... فأسقطوا الأحياء والأموات، وحسبوا أنّه لم يبق للإسلام أي هم ليجدّدوا ما اندرس من معالمه ويحيوا ما مات من أعلامه، وهم والله من درسها وأماتها..." (١٢).

يتوقّف الهاشمي عند النزاع المحتدم بين القادة الميدانيين وطلبة العلم أو المشايخ. ففي سياق التدليل على تخفيض شأن العلماء في تراتبية دولة "داعش" يقول، والكلام موجّه دائماً الى البغدادي:

"فلقد صار هذا الإستخفاف ديدن القادة والأمراء الذين وليتهم على رقابنا، وغدا حديثهم الممجوج واسطوانتهم المشروخة "الشرعيون خطر على الدولة"، و"طالب العلم أخطر شيء على الدولة" و"مشكلة الإخوة أنهم ينجرّون خلف طلبة العلم". فهذه اللجنة التي وليتها علينا وهذه عبارتهم وكلامهم، فقبّحهم الله ولعنهم لعنة تدخل معهم قبورهم ثم توردهم النار وبئس القرار"(١٣).

من الواضح، أن الهاشمي يحمّل البغدادي مسؤولية صعود تيار الحازمي وتسنّمه للمناصب العليا في الهيكل التنظيمي لدولة "داعش". وعلى ما يبدو، فإن القادة الميدانيين في "داعش" كانوا أميل الى تيار الحازمي، لكونه ينسجم مع نهجهم العملاني، في التسامح في قتال الخصوم وتوسعة مروحة المصنّفين في خانة الكفّار.

وعليه، فإن ثمة توافقاً بين فريق التيار الحازمي مع القادة الميدانيين، وكثير منهم أعضاء في التيار نفسه، والذي على ما يبدو تآزر على تهميش تيار ما عرف بـ "تيار المناهجة"، وهو الذي يقول بعذر الجاهل. اللافت، أن اللجنة المفوّضة التي ينتمي أعضاؤها لتيار الحازمي تشكّلت بقرار من البغدادي نفسه. عبارات الهاشمي في التقبيح واللعن والدعاء على أعضاء اللجنة المفوضة بالنار تشي بتكفيرهم.

خطابات البغدادي الحماسية منذ احتلال الموصل تتدرج في محاولة شدّ العصب الداخلي بعد انشقاق التنظيم، وتسرّب المقاتلين

في هامش ص ١٢ يحيل الهاشمي على ما بين القوسين (قالها شيبة السوء عبد الناصر للشيخ أبي عبد البر الصالحي الكويتي وحدثني بها، وعبدالناصر حينها أمير اللجنة المفوضة.. بين القوسين الثاني (قالها أبو اسحاق العراقي لجمع من القضاة في ولاية الخير/ دير الزور)، هذا الذي وليته من بين أعضاء اللجنة المفوّضة على القضاء والمظالم.."، وبين القوسين ٣ قالها أبو حفص الجزراوي لأحد الولاة.

ويذكر خلفية مقتل من يصفه بـ "الشيخ والمحدّث القاضي أبي عبد البر

الصالحي الكويتي في سجون جلاوزتك - أي البغدادي - في ديوان الأمن فقد صرّح أبو حفص الجزراوي بأنه هو من أمر بحبسه، وكان حبسه بعد أن كتب نصيحة لبيان باطل وضلال التعميم الأخير، الذي أضلّت به الأمة وكذب به على الله ودينه ثم على أمراء هذه الجماعة منذ تأسيسها..".

تجدر الإشارة الى أن ابو حفص الجزراوي وهو سعودي الجنسية وكان يشرف على صحيفة (النبأ) الناطقة بإسم "داعش"، وكان المسؤول عن صوغ وتعميم خطاب التنظيم في مرحلة صعود تيار الحازمي، وقد استلم الجزراوي في السابق منصب والي دير الزور، وهو ما يشير إلى علاقته الوثيقة بالقيادة العليا في "داعش"، بالنظر الى الأهمية المركزية لولاية دير الزور عسكرياً واقتصادياً.

وكان الجزراوي قبل ذلك يعمل ضمن "كتيبة المهاجرين والأنصار" التي أنشأها وقادها عمر الشيشاني، قبل مبايعته البغدادي في صيف العام ٢٠١٣، في وقت كان أبو حفص الجزراوي يرفض البيعة، ثم بايع البغدادي وسلك الطريق السريع نحو المناصب العليا، الى أن تحوّل الى أحد أشرس صقور التيار الحازمي، وكان ممن فرحوا بمقتل تركي البنعلي.

يصف الهاشمي أبو حفص الجزراوي بأنه كان "خادماً عند عسكر طواغيت آل سلول، ولم يشم رائحة الاسلام الا بعد قدومه الشام - مع أننا لا نعلم يقيناً أنه استتيب أو تاب - وأما العلم فوالله ما شمّ رائحته لا من قبل ولا من بعد.. ثم بعد قدومه للشام خذّل الشيخ عمر الشيشاني على بيعة الدولة، وقال: "لو أن كل الناس بايعت الدولة ما بايعتها"".

ولكن الجزراوي نفسه تسلّق سلّم المناصب في "داعش" حتى صار الموجّه الأول فيه عن طريق رئاسة تحرير صحيفة "النبأ"، وأيضاً تولي إمارة "دير الزور"، وبحسب الهاشمي "واليوم يتسلّط على رقاب قدامى المجاهدين، ومشايخ الموحدين، فيرمي أبا همام الأثري (=تركي البنعلي) بالردّة ويرمي أبناء عبد البر في السجن.."،وخلص للقول "كان هذا علجاً غارقاً في حمأة الردّة والكفر" يقصد ابو حفص الجزراوي.

وكان أعضاء اللجنة المفوّضة قد كفّرت تركي البنعلي. ويروي الهاشمي قصة اعتقاله من قبل من وصفهم بـ "جلاوزة البغدادي"، وهم من أتباع التيار الحازمي ويقول: "واقتيد - أي البنعلي - أسيراً كسير الجناح وحشر في محبس ضيّق قديم مشهور معروف للأعداء ظهرت صورته على قنواتهم بأنه أحد سجون الدولة ومعه أزيد من ستين مجاهداً عامتهم من خيرة المجاهدين المعروفين بالصلاح والسابقة ثم تقتلهم طائرات الصليب"(١٤).

ينقل الهاشمي صورة عن الافتراس الداخلي الذي عاشه "داعش"، والذي بلغ ذروته باعتقال قادة الصف الأول من تيار "المناهجة" بقيادة تركي البنعلي، ومعه مجموعة كبيرة من أنصاره ممن وصفهم الهاشمي "خيرة المجاهدين المعروفين بالصلاح والسابقة".

يوجّه الحسيني توبيخاً للبغدادي على ما أصاب المشايخ في دولته وقال: "فليكتب التاريخ - يا إبراهيم - أن العلماء وطلبة العلم يقتلون في سجون الخليفة الذي زعم يوماً أنه يستنفر الناس ويخصّ طلبة العلم منهم ويحثّهم على الهجرة لدولته.."(١٥).

في السياق نفسه، يلفت الهاشمي الانتباه الى التدابير التي فرضها التيار الحازمي بتأييد من البغدادي نفسه، ومن بينها منع الكتب المعتمدة من قبل للتدريس والتعميم في مدارس ومعكسرات "داعش". يقول الهاشمي عن البغدادي: "فأصدر - قبل يومين - بياناً كالحاً كوجهه يمنع فيه تداول خمسة كتب معتمدة من كتب المعاهد الشرعية في الدولة، بزعمه أنها مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.. ولازالت هذه الكتب منذ ألفت من عدة سنوات تدرّس للناس - عامة وخاصة - وتخرّج على ما فيها الفئام المجاهدين الذين ارتقوا الى ربهم شهداء..."(١٦).

والكتب المسحوبة من التداول بقرار من اللجنة المفوّضة صادر في يونيو ٢٠١٧ هي: "مقرر في التوحيد"، و"تعلموا أمر دينكم"، و"فقه النوازل"، و"السياسة الشرعية"، و"التقريرات المفيدة في أهم أبواب العقيدة".

ونحن هنا أمام مشهد سجالي داخلي يعكس ارتفاع منسوب التوتر الذي بلغه التنظيم والتجاذبات الحادة التي كان يعيشها في تلك المرحلة. فقد بدا تيار الحازمي وكأنه يؤسس لقطيعة مع الأجيال المتعاقبة على تنظيم "الدولة"، وهذا ما يكشف عنه حكم أبو حفص الجزراوي على الماضين من قادة "داعش" بأنهم "هلكوا على البدعة وخلاف السنة". ويتساءل الهاشمي مستنكراً: "فإما أن الدولة اهتدت بعد ضلالة، وكانت من قبل ضالّة تكذب على الله والأمة حين زعمت أنها منهاج النبوة، أو ضلّت بعد الهداية وانحرفت بعد الاستقامة وعميت بعد البصيرة.."(١٧).

يشدّد الهاشمي على دور البغدادي في تغطية مخالفات تيار الحازمي بقوله: "وأنت ترى هذه المصائب والبواقع المبيرة المفنية تحصل في سلطانك فلا تغيّرها، بل تقرها وتؤيدها.."، بل زاد الطين بلّة أنه "كلما كتب لك ناصح في بيان حال هذه اللجنة وانحرافها ومخازيها حولت كتابه اليهم لينزلوا به الويل والثبور وعظائم الأمور..."(١٨).

ما يشهده التنظيم من نزاعات شرسة هو تظهير لخلاف عقدي فارق بين حدي: إيمان وكفر، إذ بات التنظيم أمام فريقين متناقضين تماماً، وبحسب الهاشمي: "ولقد وصل التمادي في الخلل، والتهاوي في دركات الزلل، أن اختلّ مفهوم توحيد الحاكميّة والأتباع عند كثير من الجند، حتى لقد ابتلينا بمن يقول: "لو أمرني الأمير بالسجود لفلان لسجدت له، ولو أمرني الأمير بقتل فلان لقتلته ولو كان بريئاً، ولو.. ولو.. ولو.."(١٩).

فَلْيَكْتُبِ التَّارِيْخُ -يَا إِبْرَاهِيْمُ- أَنَّ العُلَمَاءَ وَطَلَبَةَ العِلْمِ يُقْتَلُوْنَ فِيْ سُجُوْنِ "الخَلِيْفَةِ" الَّذِيْ زَعَمَ يَوْمًا بِأَنَّهُ يَسْتَنْفِرُ النَّاسَ وَ"يَخُصُّ طَلَبَةَ العِلْمِ مِنْهُمْ" وَيَحُثُّهُمْ عَلَى الهِجْرَةِ لِدَوْلَتِهِ؛ -فَلَعَلَّهُ كَمَا كَانَ يَتَنَدَّرُ أَبُوْ عَبْدِ البَرِّ تَقَبَّلَهُ اللهُ- "لِتُمْلَأَ بِهِمُ السُّجُوْنَ إِذَا نَصَحُوْا أَوْ أَنْكَرُوْا"..!!
وَأَبْشِــرْ بَعْدَ هَذِهِ الفَاقِرَةِ -إِنْ لَمْ تَتُبْ مِنْهَا وَتَتَدَارَكْهَا وَتُحَاسِبْ مَنْ تَسَبَّبَ بِهَا- بِزَوَالِ حُكْمِكَ وَذَهَابِ دَوْلَتِكَ، وَبَعْدَهَا العَذَابُ الأَلِيْمُ وَالعِقَابُ الوَخِيْمُ.. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾.

اعدام وسجن من يخالف البغدادي، من كتاب النصيحة الهاشمية

انها صورة بالغة الدلالة ومكثّفة عن واقع "داعش" في لحظة بدأ الشقاق الإيديولوجي يأكل جسد التنظيم متزامناً مع تآكل أطرافه عسكرياً.

ينظر الهاشمي إلى واقع دولة "داعش" وجهازها البيروقراطي من موقع الآخر المتناقض، ويقول عن اللجنة المفوّضة، وأمراء الدواوين، والهيئات والولاة "ليس فيهم رجل واحد - سوى أبي همام (يقصد البحريني تركي البنعلي) - عرف بطلب العلم أو أشتهر بتحصيله.."(٢٠).

خلاصة تقويم الهاشمي النهائي لحال دولة "داعش" في ظل سيطرة التيار الحازمي "أن تساهلت الولاة والأمراء في الدماء، ومن أعظم صور هذا التساهل التفريط في الجنود والتغرير بهم وعدم إحكام الغزوات والمعارك وعدم الخوف من الله في ذلك فيوردونهم المهالك، فإن كان من نصر نسبوه لأنفسهم وإن كان من هزيمة فالمخطيء هم الجنود وفي الغالب لأنهم "لا يسمعون ولا يطيعون" زعموا فكذبوا..!!(٢١).

وفي سياق النقد الذاتي لتجربة "داعش" في ظل هيمنة التيار الحازمي، يحمّل الهاشمي مسؤولية خروج مناطق واسعة من سيطرة التنظيم الى الولاة وأمراء "داعش" من المنتمين للتيار الحازمي، ومن بينهم والي دير

الزور العراقي عبد الناصر، الذي أرسى حسب الهاشمي ما أسماه "فقه الإنسحابات": "فلم يدع لنا قرية ولا مدينة ولا ولاية إلا وأمر بانسحاب الجند منها كلياً أو جزئياً وما مهزلة سد الطبقة والخروج من الرقة بخافية عن بصير ففر وأمر الناس بالفرار وقدّم لذلك خدمة للصليبيين لم يكونوا يحلمون بها البتة"(٢٢).

وكان يهدد كل من يخالفه بعبارة: "والله أكتله"، باللهجة العراقية أي "أقتله".

يقدّم الهاشمي شرحاً تفصيلياً لمدى تغلغل التيار الحازمي في المنظومة المؤسسية لتنظيم "داعش"، حتى أصبح هو الفيصل في كل شؤونه، وبات قرار الحرب والسلم بل وإدارة شؤون دولة "داعش" بالكامل موكولة الى الحازميين بلا منازع، وبلا رقيب أو حسيب:

"وبعدما تولّى الظلمة والجهلة والمبتدعة غابت الرقابة عليهم، فصاروا يسرحون ويمرحون ويظلمون ويجورون، ولا رقيب ثم ولا حسيب، ترى أحدهم يبطش ويظلم ويبدّع ويكفّر كأنه مستيقن أنه لن يوقف بين يدي ربه.. الخ"(٢٣).

تحدّث الهاشمي أيضاً عن فساد جهاز القضاء في دولة "داعش"، وقد تم تعيين قاضٍ لديوان القضاء والمظالم بتجاوز الوالي، وهو أبو حذيفة التونسي المحسوب على تيار الحازمي وكان أبو حذيفة يقول في السابق: "أنا لا أرضى أن أدخل أولادي مدارس الدولة الاسلامية لأنها لا تعلم الكفر بالطاغوت، ومناهج التعليم الشرعي في مدارس آل سلول أفضل من مناهج الدولة الاسلامية".

وكان عبد الناصر، والي داعش في دير الزور، قد عزل خمسة من القضاة وأحالهم على المكتب الشرعي في ديوان الجند في يوم واحد، دون أن يعلم أمير الديوان بشيء من ذلك.. وينقل الهاشمي بأن أحد القضاة السابقين من طلبة العلم المهاجرين وقد طلب العزل والاعفاء: "والله يا أبا محمد لقد تيقنت أن قيمة القاضي في هذه الدولة أقل من قيمة الحذاء"(٢٤).

بصورة إجمالية، تمّ استبعاد أكثر القضاة المهاجرين القدامى من المشايخ وطلبة العلم لعدم مسايرتهم قادة "داعش"..(٢٥).

اختفت دعوات داعش المفتوحة للهجرة بعد فقدانها الأراضي، وكانت الدعوة سابقا تستهدف تعزيز وضعها في دولة لا حدود ثابتة لها

يعكس الهاشمي بعض صور المعاناة التي عاشها التيار المضاد لتيار الحازمي، ومن ذلك جلد المحتسبين وإهانتهم أمام "أبواب بيوت العصاة الفجرة بل الكفرة من سبّابي الذات الالهية وبائعي الدخان، يسجنون ويطردون وينفون الى أبعد الولايات وأسخن الجبهات، دون أن يتنزّل أو يتواضع الأمر بتعزيرهم للسماع منهم"(٢٦).

ونعى الهاشمي في ختام الرسالة أحدهم فيقال: "وقد سجن من قبل الشيخ الصالح القاضي أبو عبد البر الكويتي، وقتل وذهب دمه هدراً، وسجن من بعده الشيخ القاضي أبو يعقوب المقدسي ولا يدرى مصيره وسجن من قبلهما الشيخ القاضي أبو عبد الرحمن الزرقاوي.. وسجن من قبلهم الشيخ أبو البراء العنزي قاضي ديوان الجند، فلم يخرجه الا تقدّم الرافضة في الموصل"(٢٧).

تجدر الإشارة الى أن البغدادي كان قد أعلن عن تشكيل (لجنة الرقابة المنهجية) التي تمتحن الناس في عقائدهم، وهي تعيد إنتاج الدور الذي لعبه أبو عمر البغدادي، زعيم "دولة العراق الإسلامية"، الذي كان يمتحن الأعضاء الجدد للتأكد من انتمائهم السلفي ونقاوة معتقداتهم. وبرغم من أن اللجنة تعكس النزعة المؤسساتية وتطوّر دولة "داعش" بيروقراطياً، إلا أن اللجنة كانت مصمّمة، في حقيقة أمرها، لفرز الحازميين عمّن سواهم، أي للتأكّد من التزام الأعضاء بالنهج التكفيري وفق رؤية الشيخ أحمد عمر الحازمي، الذي يرفض مبدأ العذر بالجهل.

النكاية.. التموضع قارياً

خسر "داعش" معركة الدولة، وإن الانشقاق الداخلي لم تعد له أولوية، لأن الدولة نفسها بصفتها كياناً جيوسياسياً، لم تعد "باقية" فضلاً عن أن "تتمدد". كان على التنظيم المتشظي على وقع سجال عقدي، أن يعيد لملمة أشلائه ولكن وفق معايير جديدة، وتالياً الانتقال من الواقع الحقيقي الى الواقع الافتراضي، أو بكلمات أخرى الانتقال من "الدولة الواقعية" الى "الدولة الافتراضية"، بعد خسارته الأرض وتشتّت الشمل، فلن يكون قادراً على أن يتحوّل الى مظلّة لتيارين متصارعين: الحازمي والبنعلي ومشتقاتهما. بل سوف يبدأ من حيث انتهى، حين قرّرت قيادة "داعش" التخلّص من التيار الحازمي وتصفية تركته السابقة، والانتصار للبنعليين.

تنبّهت دول كثيرة لوجهة المهاجرين من بقايا "الدولة"، في سياق رفع مستوى الجهوزية لمواجهة تداعيات "الهجرة المضادة". وبحسب تصريحات وزير الاستخبارات الإيراني محمود علوي في ٧ نوفمبر ٢٠١٧ فإن بلاده تستعد لمحاولات تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) الرامية الى التموقع في آسيا الوسطى بعد هزائمها العسكرية في الشرق الاوسط.


تركي البنعلي، البحريني الذي تُنسب له فرقة البنعليين الداعشية!

وقال محمود علوي انه على الرغم من ان تنظيم "داعش" لم يعد يمتلك أجزاء كبيرة من الاراضي إلا أنه لا يزال يمتلك مخزوناً كبيراً من الأسلحة مما يعني استمرار تهديده في المنطقة وما بعدها. وأضاف أن إيران، التي ساعدت في دفع المسلحين الى خارج المعاقل في لبنان والعراق وسوريا، تتوقّع أن تحاول المجموعة إقامة موطأ قدم في قلب آسيا، حيث حققت بالفعل مكاسب في السنوات الاخيرة.

وقال علوي: "لقد فقد داعش أراضيه، لكنه لم يلق أسلحته، ويبحث عن أرض في أفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى من أجل إحياء فكرة الخلافة الإسلامية"، وفقاً لوكالة أنباء مهر شبه الرسمية الإيرانية.

وقبل يوم من تصريحات علوي، صرّح وزير الدفاع الافغاني دولت وزيري للصحافة، انه سيسعى للحصول على مساعدة إيران للقضاء على

التمرّد المستمر في الدولة التي مزقتها الحرب. وقد تؤدي هذه الخطوة الى تعقيد الوضع على الأرض، حيث يتواجد حوالي ١٤ ألف جندي أمريكي في أفغانستان.

وفيما لا يزال الوجود الداعشي في أفغانستان متواضعاً نسبياً، ولكنه لا يزال قوياً بما فيه الكفاية لقتل الجنود الأمريكيين، وشن هجمات قاتلة وسط المدنيين بل ومنافسة حركة طالبان في مناطق معينة.. فإن مقاتلي "داعش" تركوا بصمة أقل وضوحاً في باكستان. وقد أعلنت جماعة جند الله التابعة لتنظيم "داعش" مسؤوليتها عن إطلاق نار كثيف على حافلة في كراتشي في مايو ٢٠١٥، لكن الحكومة الباكستانية رفضت فكرة كونها أول هجوم لتنظيم "داعش" في البلاد، بدلاً من إلقاء اللوم على الهند التي نفت مسؤوليتها. كما أعلنت بعض الجماعات المسلحة الأخرى مثل جماعة الأحرار، ولشكر جانغفي مسؤوليتها عن بعض الهجمات الأخرى المنسوبة لتنظيم "داعش" في باكستان.



السعودي أحمد بن عمر الحازمي الذي تُنسب له الفرقة الحازمية الداعشية!

وزير الدفاع الإيراني العميد أمير حاتمي أكد خلال لقاء تاريخي مع قائد الجيش الباكستاني الجنرال قمر جاويد باجوا فى ٧ نوفمبر ٢٠١٧: "أن أمن باكستان جزء من ثوابت السياسة الخارجية في ايران". مؤكداً على أهمية التعاون الثنائي بين البلدين في مجال حماية ودعم القوى الدفاعية للبلدين، مضيفاً أن احترام استقلال جميع دول المنطقة وسيادتها ووحدة أراضيها جزء من ثوابت السياسة الخارجية في ايران(٢٨).

بالإضافة إلى أفغانستان وباكستان، أنشأت جماعات منتسبة لتنظيم داعش بؤراً استيطانية في أجزاء أخرى من العالم، بما في ذلك مناطق القوقاز وشبه الجزيرة العربية وشمال أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى وجنوب شرق آسيا(٢٩).

وبخلاف الاعتقاد السائد، فإن قيادة "داعش" كانت مدركة في مرحلة مبكرة بأن عليها أن تخوض مرحلة ما بعد إطاحة الخلافة، ولا بد أن تجترح طرقاً جديدة لإعادة التموضع حفاظاً على نواتها الصلبة. كانت الرسائل التي تبعث بها قيادة التنظيم من الرقة، عاصمة الخلافة، لأنصارها في قارات العالم بالبقاء حيث هم، والاستعداد لخوض مواجهات ساخنة.

منذ بداية مارس ٢٠١٦، بدأ تنظيم (داعش) يفقد الأرض تدريجياً، ويعاني من خسائر كبيرة. كان تظافر الأطراف عموماً ممثلة في سوريا وحلفائها أو ما يطلق عليها (القوات الرديفة)، أي روسيا، وايران، وحزب الله، والفصائل العراقية والافغانية، وما يقابلها ممثلاً في التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، برغم من تضارب الأجندات وأهداف الحملة العسكرية على التنظيم، قد أفضى في نهاية المطاف الى إنهاكه، وتقويض أركان دولته.

كان سقوط مدينة الرقّة، عاصمة دولة "داعش"، يعني نهاية الحلم الذي عاشه قادة التنظيم على مدى سنوات، وقد شبّه سقوط الرقّة بسقوط الرايخستاغ برلين في الحرب العالمية الثانية، إذ عنى تدمير النواة الصلبة للتنظيم.

وبحسب إحدى الدراسات الميدانية، فإن "داعش" حين تضعفه الهزائم في ساحة المعركة، يبدأ كوادره بتغيير أساليب توظيفهم، لا سيما فيما يتعلق بالجهود التي تستهدف آسيا الوسطى.

استحضار مشهد الماضي ينطوي على فائدة لقياس فارق التحوّل في ميزان القوة لدى تنظيم "داعش". هذا ما تظهره بوضوح الماكينة الدعائية للتنظيم.

في بداية أبريل ٢٠١٦، نشر جهاز دعاية داعش "مركز الحياة للإعلام" (تأسس في مايو ٢٠١٤)، مقطعي فيديو على موقع يوتيوب. في المقطع الأول، قال رجل يبلغ من العمر ٦٠ عاماً يدعى أبو أمين، وأنه جاء مع زوجته وأولاده من مدينة أوش في قيرغيزستان، سعياً وراء الخلاص من خطاياه، وحماية الخلافة وتعزيزها. وعلاوة على ذلك، فإنه يشجّع المسلمين في آسيا الوسطى على اقتفاء سيرته والإنضمام إلى داعش مع أسرهم. ووفقا له، فإن دولة "دار الإسلام" (الخلافة، حيث تطبّق الأحكام الإسلامية) لديها جميع الشروط اللازمة لتربية الأطفال والعيش مع أسرهم وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية. ودعا من وصفهم جميع المسلمين الحقيقيين إلى مغادرة "دار الكفر"، لأن الحكم قد سقط، ويسيطر عليه الشياطين. يظهر المدعو أبو أمين في الفيديو وهو يجلس مع حفيده، وكان خطابه الذي دام نصف ساعة باللغة الأوزبكية مصحوبا بترجمة إلى اللغة الروسية في عنوان فرعي.

وفي المقطع الآخر، يظهر رجلان من الجنسية الكازاخستانية، مع اثنين من الأولاد الصغار يدعوان المسلمين الكازاخستانيين إلى المجيء إلى سوريا والإنضمام إلى "داعش". واحد منهم يدعى مارات مولينوف، من قرية كازيغورت في منطقة جنوب كازاخستان، وقبل مغادرته إلى سوريا – مع زوجته وأطفاله الستة – درس اللغة الروسية في المدرسة المحلية. ويحتوي المقطع مشاهد عن الأولاد الصغار في زي تمويه، ويناشد رئيس كازاخستان، نور سلطان نزارباييف، باللغة الكازاخية، ويطلق عليه "كافر"، وكازاخستان – "كافريستان". في نهاية الفيديو، ثمة نداء إلى تثقيف الأطفال على أساس الشريعة في الخلافة، حيث يتم إنشاء جميع شروط التربية الإسلامية للمسلمين الحقيقيين الذين يصلون إلى سوريا.

لم يقتصر نشاط الدواعش السعوديين على الإعلام التعبوي، وطالب البغدادي بدفعهم نحو العمليات الانتحارية ضد "النصرة" و"أحرار الشام"

ينتمي هذان المقطعان الى العهد الذهبي للتنظيم، حين كانت الهجرة الى دولة "الخلافة" استراتيجية ومحورية في تجنيد العناصر، ولكن الحال تغيّر جوهرياً، فقد تغيّرت تكتيكات التجنيد في آسيا الوسطى، ولم يعد هناك مراكز إيواء للمقاتلين الجدد مع عوائلهم، فضلاً عن أن تكون هناك طرق سهلة لوصولهم الى حيث يقيم قادة التنظيم.

هي الهجرة المضادة إذاً، والتي تأخذ أشكالاً متعدّدة، بحسب كل منطقة يتواجد فيها التنظيم كماً ونوعاً وهدفاً..

في مرحلة "النكاية"، ثمة مروحة واسعة من التكتيكات يعتمدها "داعش" في إطار العمل باستراتيجية إعادة الانتشار كونياً. في مناطق معينة، يلجأ التنظيم الى مجرد القيام بأعمال أمنية خاطفة، في سياق المشاغلة لصرف الأنظار عن خطة ممنهجة يجري العمل على تنفيذها في

دول أخرى: إما لتشكيل خلايا، أو القيام بأعمال نوعية، أو حتى التحضير لعملية تسلل كبيرة.

خارطة عمل "داعش" باتت أكبر مما نتخيّل وهي تمتد من الصين ولا سيما في مناطق تواجد المسلمين على الحدود الافغانية والباكستانية، ومروراً بمنطقة أوراسيا وآسيا الوسطى وصولاً الى القارة السمراء.

في مقاطع الفيديو الترويجية، هدد مسلحو "داعش" بالعودة إلى ديارهم لإطاحة الحكومات القمعيّة وتطبيق الشريعة. فهناك عمل مكثّف لناحية تشجيع عناصر التنظيم على الهجرة المضادة، بعد أن كانت تدعوهم وأسرهم على الانتقال للعيش في دولة "الخلافة" وتحت حمايتها.

كازاخستان

في الإرشيف المصوّر لتنظيم "داعش" ما يكفي من المقاطع المحرّضة على القتال والهجرة، ومن بينها شريط فيديو بعنوان (كيف ينفّذ الأطفال الكازاخستانيون حكم الإعدام في أعداء الإسلام)، والذي نشر في يناير ٢٠١٥.

https://www.youtube.com/watch?v=CAzFPgCa-L8

تجدر الاشارة الى أنه في نوفمبر ٢٠١٤ أعلن عن وجود ٣٠٠ مواطناً كازاخياً في صفوف "داعش" نصفهم من النساء.

https://www.youtube.com/watch?v=06jHEMsYnws

شكّلت كازاخستان منطقة حيوية في استراتيجية داعش على مستوى الاستقطاب والتجنيد وبالتأكيد نظر اليها قادة "الدولة" بكونها جزءاً من الاحتياطي الاستراتيجي للتنظيم. بدأ الاهتمام الخاص بكازاخستان من قبل "داعش" في مرحلة مبكّرة، ولا سيما بعد إعلان "الدولة الاسلامية في العراق والشام" في ٨ إبريل ٢٠١٣. فقد استطاع "داعش" تجنيد أعداد كبيرة من المتطوّعين، ومن بينهم مهاجرون من جمهورية كازاخستان، التي يعتنق معظم أهلها المذهب الحنفي، وهي من الدول المنتجة للغاز.

كان على داعش المتشظي على وقع سجال عقدي (حازمي-بنعلي)، أن يعيد لملمة أشلائه وفق معايير جديدة، ولذلك انتقل من الواقع الى الخيال

كان أول ظهور إعلامي للمقاتلين الكازاخيين في المناطق الخاضعة لتنظيم "داعش" في منتصف أكتوبر ٢٠١٣ من خلال الإصدار العاشر في سلسلة (رسائل من أرض الملاحم - ١٠) بعنوان (في ضيافة عائلة مهاجرة)، عائلة كازاخية هاجرت الى سوريا للالتحاق بدولة "داعش". يخبر أحد أفراد العائلة ويدعى عبد الرحمن عن سبب قدومه وكان يتحدث بلغته الأوزبكية قائلاً: "هاجرنا من كازاخستان إلى أرض الشام بهدف الجهاد في سبيل الله والإسراع بدخول الجنة". ثم تحدّث أبو حفيظ الكازاخي الذي بدأ كلمته بحضور جمع من المقاتلين الكازاخيين: "الحمد لله الذي أخرجنا من الظلمات الى النور وأنعم علينا بنعمة الجهاد" وأضاف: "الحمد لله..لقد أمرنا الله بالهجرة، فهاجرنا بإخواننا وأهلينا وأقاربنا، الحمد لله لكي نجاهد في سبيل الله"(٣٠).

بعد عام من ذلك الإصدار، وتحديداً في ديسمبر ٢٠١٤، نشر مركز "الحياة" للإعلام التابع لتنظيم "داعش" إصداراً آخر بعنوان "فاستبقوا الخيرات"، يظهر فيه مهاجرون من كازاخستان مع أطفالهم وهم يرتدون الزي العسكري ويتدربون على حمل السلاح. وفي حديث لأحد الأطفال يطلق على نفسه إسم عبدالله، وهو في حدود العاشرة من العمر، أنه جاء من كازاخستان إلى أرض الخلافة ليصبح مجاهداً ويقطع رؤوس الكفار، كما تذبح رؤوس الحيوانات(٣١).

في العدد الخامس من مجلة (Dabiq) باللغة الإنجليزية والناطقة بإسم تنظيم "داعش"، تصدّرت صورة هؤلاء الأطفال الأوزبكيين غلاف المجلة



الرقّة عاصمة داعش.. سقوط الرايخستاغ، سقوط حلم الخلافة!

الأمامي والخلفي، والتي حققت شهرة عالمية حيث أصبحت الصورة الأكثر تداولاً في وسائل الاعلام على مستوى دولي(٣٢).

وفي ١٣ يناير ٢٠١٥ نشر "داعش" شريط فيديو يظهر الفتى الكازاخي عبد الله والذي يطلق عليه "شبل الخلافة"، وهو يقوم بتنفيذ إعدام رجلين وصفهما بأنهما عميلان للاستخبارات الروسية، وعرّف الاثنان عن إسميهما، وهما جنبلاط ياسينجانوفيتش ماماييف من كازخستان (مواليد ١٩٧٦)، وسيرغي نيكولايفيتش أشيموف (مواليد ١٩٨٠)، وأنهما قدما لمهمة في سوريا، ولم يستبعد مراقبون وخبراء أن يكون الشريط مزوّراً وأنه صُوّر لأغراض دعائية، وبحسب صحيفة "كوميرسانت" الروسية بناء على استطلاع لآراء الخبراء أن الشريط قد يكون ملفقاً.

وقد ذيل الفيديو بنص كتب باللغتين العربية والإنكليزية يمجّد فتيان "داعش" بما نصّه: "العزة شامخة في أرض الخلافة واقفة على جثث الكفار الموضوعة تحت أقدام هؤلاء الفتية المجاهدين"(٣٣).

حظي المقاتلون الكازاخيون باهتمام خاص من قادة "داعش"، فقد اشتهروا بالتديّن الشديد، والتعليم العالي، وهذا ما جعلهم يتسنمون مناصب عليا في التنظيم. ولكن حادثة السرقة في أكتوبر ٢٠١٦ والتي قام بها قائد كتيبة "أبو أنس الشامي"، المدعو أبدو يارتب يرزان والملقب بـ"أبو فائزة الكازاخي"، إبان وجوده في (محافظة الحسكة) التي يطلق عليها "داعش" ولاية البركة، ووزّع جزءاً منها على المقاتلين الكازاخ، فأصبحت العناصر الكازاخية موضع شك. برغم من ذلك، بقي أولاد المهاجرين الكازاخيين جزءاً جوهرياً من البنية العسكرية للتنظيم، فقد قاتلوا في صفوف "كتيبة الكازاخ" وخاضوا معارك مع قوّات سوريا الديمقراطية "قسد" في فبراير ٢٠١٧.

ترك مشايخ السلفية الذين كانوا يلقون الخطب المحرّضة على القتال تحت عنوان "الجهاد" في المساجد في كازاخستان، تأثيراً واضحاً على الشباب والفتيان لناحية الانخراط في مشاريع قتالية مجهولة العواقب، كما حصل بالنسبة لتنظيم "جند الخلافة" الأوزبكي الذي تأسس عام ٢٠١١،

متأثراً بخطابات الجهاد في المساجد الأوزبكية من دعاة سلفيين.

داعش في وادي فرغانه

إن دعوات "داعش" الى شعوب آسيا الوسطى للهجرة الى "دولة الخلافة" مستعيناً بجهاز دعائي كفوء أصبحت في الوقت الراهن موجّهة نحو "الهجرة المضادة"، إذ كان نجاح "داعش" مرتبطاً بحجمه وسيطرته على الأرض، وإمكانياته المالية والبشرية. بكلمات أخرى، إن عملية استقطاب العناصر وتجنيد المقاتلين الجدد كانت مرتبطة بخطة إعلامية ممنهجة وموجّهة.

وكتب وليام ماكنتس، وهو زميل في مركز سياسة الشرق الأوسط لمؤسسة بروكينغز ومدير مشروع العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي، بأن "داعش" ينتصر في حرب وسائل التواصل الاجتماعي لأنها استراتيجية ولا سيما "في مجتمعات آسيا الوسطى". وفي هذا الصدد، حاول جهاز الدعاية في "داعش" أن يأخذ في الاعتبار الظروف المحلية الخاصة للأعضاء المحتملين حين صوغ رسالته.

واقع تنظيم "داعش" اليوم يكشف بأن الشقاق الايديولوجي داخله والمستمر الآن يأكل جسده بالتزامن مع تآكل أطرافه عسكرياً

وقد واجه "داعش" مشاكل فنيّة ولوجستية في تجنيد المقاتلين من آسيا الوسطى. ومع ذلك، فإنه وعلى الرغم من الهزيمة العسكرية والخسارة التدريجية للأراضي، فإن "داعش" تعمّد حشد مواد دعائية.

وخلال الحرب الشاملة عليه في سوريا والعراق منذ العام ٢٠١٦، سعى "داعش" للحفاظ على زخمه الاعلامي عبر إنتاج وانتظام المواد السمعية والبصرية، من خلال عرض أمثلة على الرحمة، والصداقة الحميمة في صفوف المسلّحين التي هي جذّابة للمجنّدين الأجانب.

بدأ شيوخ "داعش" في التأكيد على العدالة الاجتماعية في الخلافة و"النقاء" الديني والقيم العائلية لتربية الأطفال وفقاً لأحكام الشريعة. هذه الدعاية "السلمية" موجهة في المقام الأول إلى الجزء الهامشي وغير المتعلّم من سكان وادي فرغانة (والذي تتقاسمه كل من أوزبكستان وقيرغيزستان وطاجيكستان)، الذين يتعرضون للتمييز الديني. البطالة، والفقر، والاضطهاد لأسباب عرقية أو دينية، وكذلك فساد السلطات تجبر الناس اليائسين على السعي إلى تحقيق السلام المعنوي والذهني من خلال اللجوء الى التديّن.

فيما مضى، كان "داعش" يدعو مواطني وادي فرغانة للذهاب إلى سوريا والعراق، ليس فقط لحماية الخلافة، ولكن أيضاً من أجل تحقيق ما يعتقدونه العدالة الاجتماعية والدينية. وقد حاول "داعش" التعويض عن إخفاقاته العسكرية عن طريق تنظيم حركة "الهجرة المضادة" وهذا ما يثير مخاوف السلطات الروسية.

ومن المعروف أن مواطني آسيا الوسطى وروسيا الاتحادية يشكّلون ثالث اكبر مصدر للمقاتلين الأجانب في تنظيم "داعش"، بعد أوروبا والشرق الأوسط. ويبدو واضحاً، أن وسط آسيا يلعب دوراً محورياً في الصراع، وأن حجم التجنيد من المقاتلين الأجانب تجاوز مرحلة الصراع الأفغاني/ الباكستاني في أوجها. وبرغم من غياب بيانات دقيقة عن أعداد المقاتلين من آسيا الوسطى الذين انضموا إلى "داعش"، فإن الجمهوريات السوفياتية السابقة مثل كازاخستان، وتركمانستان، وطاجيسكتان، وأوزبكستان، وقرغيستان كانت بمثابة الخزّان البشري لتنظيم "داعش"، وكان ينظر اليها بكونها مناطق واعدة لاستقطاب المقاتلين.

لناحية أعداد المقاتلين من تلك الجمهوريات المنضوين في "داعش" قدّمت مجموعة صوفان المتخصّصة أرقاماً ذات صدقية عالية. وقد حدّدت تقارير موثوقة صادرة عن مجموعة صوفان حول مقاتلين أجانب في سوريا من ١٢ ـ ١٥ من الجمهوريات السوفياتية السابقة. وبالإستناد إلى أفضل المعلومات المتاحة، كان هناك ما لا يقل عن ٤٧٠٠ مقاتل من هذه المنطقة، بناء على أدنى التقديرات التي قدمتها السلطات الروسية. وجاءت غالبية المقاتلين من شمال القوقاز – الشيشان وداغستان – مع عدد أصغر، ولكن لا يزال كبيراً، من أذربيجان وجورجيا(٣٤).

بعد الهجوم الشامل على "داعش" في سوريا والعراق، فإنّ عدداً كبيراً من المقاتلين من آسيا الوسطى لقوا مصرعهم. خبراء روس مثل أندري سيرنكو من (مركز الدراسات الأفغانية) ذكروا بأنّ العديد من هؤلاء هم في طريق العودة إلى بلدانهم عبر تركيا. وهو ما أكّده أيضاً الخبير ليف كورولكوف الذي يصفه الإعلام الروسي بأنه كان يعمل للاستخبارات الروسية في السابق، حيث قال: "إن العديد من المقاتلين الذي كانوا مع أسرهم هناك وأصبحوا في وضع محرج انتقلوا إلى تركيا وانتشروا فيها"، أما البعض الآخر فقد رحل إلى وطنه أو إلى بلدان أخرى مثل ليبيا وأفغانستان(٣٥).

استنفرت أجهزة الأمن القومي في روسيا لمواجهة تدعيات "الهجرة المضادة"، منذ خروج المحافظات العراقية والسورية من سيطرة "داعش". وقد صدر قانون في روسيا في العام ٢٠١٧ يمنع انضمام المواطنين للقتال في صفوف "داعش"، ويجسب مسؤول في جهاز الأمن الاتحادي إن شرطة الحدود الروسية تعتقل المواطنين العائدين، ويتم القاء القبض على بلداتهم(٣٦).



السعودي عمر القحطاني، أفتى بقتل عشيرتي البو نمر والشعيطات لرفضهما بيعة البغدادي!

وفي ٢٩ سبتمبر سنة ٢٠١٥، أصدرت المحكمة العليا الطاجيكية قراراً بحظر حزب النهضة الاسلامية في طاجيكستان (إريت) بسبب وجود صلات مع تنظيم "داعش"، ووصفته بأنه منظمة إرهابية. وقد ألقي القبض على أعضاء بارزين في الحزب – انتهكت شروط اتفاق السلام في عام ١٩٩٧ الذي أنهى الحرب الأهلية الدموية التي استمرت خمس سنوات في طاجيكستان من خلال جلب المعارضة إلى الحكومة.

وقد اختار الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمن التهديد الذي يشكله تنظيم "داعش" من أجل القضاء على المعارضة السياسية في البلاد، وزيادة تعزيز سلطته الشخصية.

وكانت أجهزة الأمن في قرغيزستان قد أوقفت في ١٣ مايو ٢٠١٦ ثلاثة سياسيين أحدهم وزير سابق بتهمة تدبير انقلاب في هذه الجمهورية

السوفيتية السابقة في آسيا الوسطى(٣٧).

ولم تتمكن السلطات القيرغيزية من قيادة إصلاحات سياسية واقتصادية قبل المظاهرات في ربيع ٢٠١٦. وتمكّن الرئيس ألمازبك أتامباييف بتسييس تهديد "داعش"، من خلال تحييد المعارضة المحلية، وصرف انتباه الجمهور بعيداً عن المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الملحّة.

في أوزبكستان، كمثال آخر، يستخدم القادة السياسيين تنظيم "داعش" كأساس لشن حملة ضد الزعماء الدينيين وأقارب الجهاديين الذين يقاتلون في أفغانستان، وباكستان، وسوريا، والعراق.

في الهجرة المضادة، بدأ صراع أجندات يحتدم بين العائدين، والأنظمة المحلية، وأجهزة الأمن القومي. وراء الستار، ثمة مسرح ساخن من المواجهات بين أجهزة أمنية قمعية تستخدم ذريعة الحرب على الإرهاب وبين المقاتلين العائدين من دولة "داعش". روسيا تستخدم تهديد "داعش" لتنفيذ طموحاتها الجيوسياسية، والحصول على نفوذ عسكري في الشرق الأوسط.

وليس سراً أن العديد من السياسيين والصحفيين الروس يتّهمون الولايات المتحدة بإنشاء داعش لتهديد المصالح الاستراتيجية لموسكو. وتحت ستار القتال ضد "الجهاديين"، بدأت أجهزة الأمن الروسية حملة إعتقالات جماعية للعمال المهاجرين من آسيا الوسطى، مما يوحي بأن لهم صلة بتنظيم "داعش".

في كل الأحوال، فإن النظم التي تعاني من الفقر التام، والنظم السياسية الفاسدة، والجرائم العالية، وهياكل السلطة القمعية، واضطهاد المعارضين السياسيين، وانتهاك حقوق الإنسان على نطاق واسع، وعدم وجود إصلاحات ديمقراطية، لا تستطيع مواجهة تحدي معقد كالإسلام الراديكالي(٣٨).

المصادر

١ - مؤسسة البتار الإعلامية، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، تغطية خاصة لخطبة وصلاة الجمعة في الجامع الكبير بمدينة الموصل، ٦ رمضان ١٤٣٥هـ الموافق ٣ يوليو ٢٠١٤،

https://archive.org/details/kutba_j

٢ - أبوبكر البغدادي يدعو المسلمين لـ «الهجرة إلى الدولة الإسلامية»، ١٤ مايو ٢٠١٥، صحيفة (الحياة)، أنظر:

https://goo.gl/Ekjwuz

٣ - أبي محمد الحسيني الهاشمي، "النصيحة الهاشمية" لأمير الدولة الاسلامية، دير الزور، ١١ شوال ١٤٣٨هـ/ ٦ يوليو ٢٠١٧. ص٢ أنظر رابط الرسالة:

https://app.box.com/s/w0n6hwkn6qo7zmkzroneafa7c6wm-god

٤ - النصيحة الهاشمية، المصدر السابق، ص ٢

٥ - المصدر السابق، ص ٣

٦ - المصدر السابق، ص ٦

٧ - المصدر السابق، ص ٧

٨ - المصدر السابق، ص ٨

٩ - المصدر السابق، ص ٩

١٠ - المصدر السابق، ص ص ١٠-١١

١١ - المصدر السابق، ص ١١

١٢ - المصدر السابق، ص ١١

١٣ - المصدر السابق، ص ١٢

١٤ - المصدر السابق، ص ١٤ - ١٥

١٥ - المصدر السابق، ص ١٥

١٦ - المصدر السابق، ص ١٧

١٧ - المصدر السابق، ص ١٧

١٨ - المصدر السابق، ص ١٨

١٩ - المصدر السابق، ص ١٨

٢٠ - المصدر السابق، ص ١٩

٢١ - المصدر السابق، ص ٢٠

٢٢ - المصدر السابق، ص ٢٠

٢٣ - المصدر السابق، ص ص ٢١ - ٢٢

٢٤ - المصدر السابق، ص ٢٣

٢٤ - المصدر السابق، ص ٢٤

٢٥ - المصدر السابق، ص ٢٤ - ٢٥

٢٦ - المصدر السابق، ص ٣٣

٢٧ - وزير الدفاع الايراني: ايران تعتبر أمن باكستان جزء من أمنها، وكالة مهر للأنباء، ٧ نوفمبر ٢٠١٧، أنظر:

https://goo.gl/B4zCMQ

28- TOM O'CONNOR, WHERE WILL ISIS BE IN 2018? IRAN SAYS AFGHANISTAN AND PAKISTAN ARE NEXT AS ISLAMIC STATE LOSES IN IRAQ AND SYRIA, Newsweek, 12 October 2017;

http://www.newsweek.com/where-isis-2018-iran-says-afghanistan-pakistan-islamic-state-loses-iraq-syria-745837

٢٩ - سعد الدين هلالي، كازاخستان والمسلمون فيها (١)، الوطن نيوز، ٩ مايو ٢٠١٣، أنظر:

https://www.elwatannews.com/news/details/178190

30 - https://archive.org/details/rasil

31- https://archive.org/details/al.hayat.khayrat.original.quality

32 - http://www.ieproject.org/projects/dabiq5.pdf

33http://archive.org/download/hayat41/uncovering_an_enemy_within.mp4

34 - FOREIGN FIGHTERS An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq, Soufan Group, December 2015;

soufangroup.com/wpcontent/uploads/2015/12/TSG_ForeignFightersUpdate3.pdf

٣٥ - الإرهاب كمهنة - وسط آسيا خزان "داعش" البشري الجديد، موقع (دويتشه فيله)، ٢٢ يناير ٢٠١٧، أنظر:

http://p.dw.com/p/2W2pW

٣٦ - محاربة المتشددين تضع روسيا في مواجهة مواطنيها العائدين من سوريا، موقع "إرم" نيوز، ٢ يوليو ٢٠١٦، أنظر:

https://www.eremnews.com/news/world/518101

٣٧ - توقيف ٣ سياسيين بتهمة تدبير انقلاب في قرغيزستان، موقع (العربية)، ١٣ مايو ٢٠١٦، أنظر:

http://ara.tv/z47bg

38- Uran Botobekov, ISIS and Central Asia: A Shifting Recruiting Strategy, The Diplomat, May 17, 2016;

https://thediplomat.com/2016/05/isis-and-central-asia-a-shifting-recruiting-strategy

وجوه حجازية

(١)

سعيد يماني

(١٢٦٥ - ١٣٥٢هـ)

سعيد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، المدعو عبده بن صالح بن عبدالله بن سعيد ابن القاسم بن شرف بن الحسن بن ناصر بن قائد. والشيخ سعيد المكي الشهير بـ (يماني) بدون أل. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، والتحق بحلقات علماء المسجد الحرام فتلقى عن السيد أحمد دحلان، والسيد بكري شطا، وأخذ عنهما، كما أخذ عن السيد أحمد بن حسن العطاس والسيد حسين بن محمد الحبشي المكي، والسيد علي بن محمد الحبشي والشيخ سعيد بن علي المرجي الأزهري، والشيخ رحمة الله العثماني الهندي، مؤسس المدرسة الصولتية. وأجيز بالتدريس فتصدر له بالمسجد الحرام، وأخذ عنه عدد كبير من طلاب العلم، ومنهم أولاده صالح وحسن ومحمد، والشيخ أحمد ابن يوسف قستي، وزبير بن الحاج أحمد اسماعيل الفلفلائي، والشيخ صالح بن محمد الشهير بابن إدريس الكلنتي وغيرهم.

رحل الى زبيد في سبيل طلب العلم والى المدينة المنورة، وأخذ عن علمائها، ولازم الشيخ رحمة الله العثماني، والسيد أحمد دحلان في رحلة العلماء التي سافرت الى المدينة المنورة. كان مشهوراً بالورع والتقوى والزهد في الدنيا، وكثيراً ما رُشح للقضاء فاعتذر واصرّ وتهرب خشية من أن يشغله عن عبادة الله، ونشر دينه بين طلاب العلم. وكانت له خلوة بالداودية يعتكف فيها أكثر الأوقات لا سيما في شهر رمضان.

وكان رحمه الله يدخل المسجد الحرام الثلث الأخير من الليل فيقضيه في طواف وذكر وعبادة. وكانت أغلب دروسه في التفسير والحديث والفقه، وكان مقرؤه ابنه حسن، وكان يفسر لتلاميذه الآيات تفسيراً يلائم عقولهم، بتوضيح غامضها دون أن يتوسع في الموضوع حرصاً على الزمن ونفع طلابه، الذين منهم أبناؤه والسيد عبد الحميد الخطيب، والشيخ أحمد ناضرين والشيخ محمود زهدي، والشيخ غزالي ابن محمد يوسف خياط، والشيخ علي بنجر وغيرهم ممن نشروا العلم في وطنهم وفي الشرق الأقصى. وفي سنة ١٣٤٤هـ قام برحلة الى أندونيسيا يرافقه فيها أبناؤه، فكان لا ينزل بلداً إلا وتقام حفلات تكريم وتقدير من طلابه المنتشرين في تلك الجهات. توفي رحمه الله بمكة المكرمة[١].

(٢)

عبد الحميد بن أحمد الخطيب

(١٣١٦ - ١٣٨٠هـ)

ولد بمكة المكرمة، واعتنى به والده. ساهم بنصيب وافر في النهضة العلمية حتى منحه الشريف حسين وسام النهضة من الدرجة الثانية. بعد احتلال آل سعود للطائف ومكة، وفي أواخر عهد الحسين رحل الى مصر، فاشتغل بالصحافة ونشر عدة مقالات في الأهرام والمقطم والوطن، واشترك في عدة جمعيات خيرية، ثم أسس جمعية الشبان الحجازية الخيرية.

عاد بعدها الى مكة المكرمة وعيّن عضواً بمجلس الشورى، وكان الى جانب عمله الوظيفي يلقي دروساً دينية بالمسجد الحرام، ومحاضرات دينية واجتماعية فيه وبجمعية الإسعاف بمكة، وينشر في الصحف المقالات الضافية في محاربة العادات السيئة والدعوة الى الله والرجوع اليه. ثم عين وزيراً مفوضاً في باكستان منذ استقلالها، ثم سفيراً فيها، ورأس وفد المملكة في حفل تسليم السلطة من هولندا الى الحكومة الأندونيسية، وهناك أقام له طلاب والده الأندونيسيين حفلات تكريم في كل بلد ينزل بها. توفي رحمه الله بدمشق.

له: سيرة سيد ولد آدم (نظم السيرة النبوية من ألفي بيت)؛ تائية الخطيب في سرّ تأخر المسلمين وحكمة التشريع الإسلامي؛ مناجاة الله (منظومة في التوحيد الخالص وعقائد السلف الصالح في حب الله ورسوله ـ مجموعة قصائد)؛ الإمام العادل، أسمى الرسالات؛ مستقبلك في يدك (ثلاثة أجزاء)، قصيدة الإستغاثة الكبرى، تفسير الخطيب[٢].

(٣)

محمد طاهر الدباغ

(١٣٠٨ - ١٣٧٨هـ)

ولد في الطائف، وتلقى تعليمه الإبتدائي بمكة المكرمة، ثم رحل الى الإسكندرية فالتحق بمدارسها حتى نال فيها الشهادة النهائية، ثم عاد الى مكة المكرمة وتلقى على علماء عصره في المسجد الحرام، ولازمهم وأجازوه في التدريس بالمسجد الحرام، فدرس مدة من الزمن ثم التحق مدرساً بمدرسة الفلاح بمكة، ثم مديراً لها فقام بواجبه بعزم وحزم، وقد تخرج في عهد إدارته عدد من طلاب العلم الذين شغلوا مناصب مهمة في الحكومة، ثم تعين في عهد الشريف الحسين بن علي مديراً لمالية جدة ومعتمداً لمعارفها.

بعد احتلال آل سعود للحجاز، قام برحلات الى مصر واليمن ومنها الى الهند، ثم الى جاوا، ثم عاد الى بلده فأسند له الملك عبد العزيز إدارة التعليم في المملكة (مديرية التعليم) وكان أول ما فكر فيه هو تنظيم الإبتعاث الى الخارج للدراسات العليا المتنوعة، فأسس مدرسة تحضير البعثات بمكة التي أثمرت وهيأت الطلاب الى الإبتعاث للدراسة في الخارج والذين عادوا الى وطنهم وكان منهم الطبيب والقاضي والمهندس والأديب. قضى عشر سنوات في المعارف كان خلالها مثال الجد والنشاط والنزاهة وقوة العزيمة، ثم نقل الى الشورى حتى أُحيل على المعاش فسافر الى مصر وأوربا لغرض العلاج، ثم عاد الى مصر فتوفي رحمه الله في القاهرة[٣].

(١) عبد الجبار، عمر. سير وتراجم، ص ١٢٠. وكذلك با سلامة، محمد أبو بكر. في حياتهم. البلاد، في ١٤٠٤/٧/٦هـ، ص ١١.

(٢) عبد الجبار، عمر. سير وتراجم، ص ١٧٩. وانظر: كحالة، عمر رضا. مستدرك معجم المؤلفين، ص ٣٤٠؛ وكذلك كيفي عدنان. هذه بلادنا ـ ١٩، ص ٢٧٧؛ باسلامة، محمد أبو بكر، في حياتهم، البلاد، ١٤٠٤/٢/١٥هـ، ص ١٠–١١. ابن سلم، أحمد سعيد. موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين، جـ١، ص ٣٠٨. أعلام المكيين، ج١، ص ١٤.

(٣) عبد الجبار، عمر. سير وتراجم، ص ٢٨٢. المغربي، محمد علي. أعلام الحجاز، جـ١، ص ٢٨٩. الفاداني، محمد ياسين، قرة العين في أسانيد مشايخي من أعلام الحرمين الشريفين، جـ١، ص ٢٢٠، وفيه الأديب اللغوي السيد طاهر بن مسعود بن طبيب بن الحسن الإدريسي الشهير بالدباغ كأسلافه مدير المعارف السعودية.

تويتر: مؤدّب مهذب.. آل سعود وذبابهم؟ لا!

لاحظت البروفيسورة المعارضة مضاوي الرشيد، كما لاحظ غيرها بأنه قد (تم بالفعل تسميم تويتر، من قبل مخربي النظام السعودي). هذا الرأي تبنّاه بالتوازي الدكتور المعارض فؤاد إبراهيم، الذي قال أنه (قبل سيطرة الذباب الالكتروني على تويتر بقيادة المشير سعود القحطاني، كانت الهاشتاغات تدور حول قضايا ترفع الرأس. أما الآن فلا ترى إلا هاشتاغات عن البيتزا والزواج من مغربية وغيرها.. في سجون ابن سلمان، شعبٌ آخر رفض التطبيل والتزييف).

الجيوش الالكترنية السعودية وقذارتها ليست جديدة، وقد اشتكى ابن النظام، جمال خاشقجي، منها، حين وجهت السلطات بعض الجهد الإلكتروني ضده، وقال انها تشوه تويتر، ووصف خطاب تلك الجيوش بأنها مملة وسطحية ومكرره. وأضاف خاشقجي بأن موظفي الذباب الالكتروني يهاجمون بتوجيه رسمي، ويتوقفون بتوجيه رسمي أيضاً.

الصحفي أنس زاهد، القى باللائمة على مواقع التواصل التي أعطت الفرد شعوراً وهمياً بالأهمية، بحيث ان (الأنا) تكاد تنفجر، وأصبح معظم الناس نسخاً كربونية من النموذج الإنساني المجوّف الذي صنعته الرأسمالية.

لكن قذارة الإعلام الحكومي الورقي والالكتروني (مع فارق المسافة) لم يخدم قضية الحكم السعودي في أي حقل، بل أجج النقمة عليهم وعلى النظام، وأظهرهم على حقيقتهم كجهلة وعديمي تربية.

الآن يعرف كل الناطقين بالعربية، أن كتابات الموالين للنظام السعودي على مواقع التواصل الاجتماعي، ليس فقط تفتقد الى العلمية، او العقلانية، بل هي في مستوى متدنٍ من الذوق والأخلاق والإحترام للآخرين. وعليه فإن دفاع هكذا اشخاص عن آل سعود، وباللغة المتسافلة، لا يجلب تعاطفاً معهم ولا مع مشاريعهم.

وفي الحقيقة فإن هناك استغراباً شديداً من المواطنين العرب على السوشيال ميديا، من هذا خطاب ذباب آل سعود الإلكترونيين، وقد ظنّ بعضهم أن هذا ينسحب على كل المواطنين، ولكنهم بسرعة يكتشفون الأمر، وأن هذه الجماعة التي تعمل في أجهزة الإستخبارات، انما هي من سنخ النظام، وافرادها لا يختلفون عن الجلادين داخل سجون القمع السعودي من حيث الانحطاط.

الصحافة السعودية انزلقت الى الغرائزية، وصارت ابشع في بعض الأحيان مما يكتبه الذباب على مواقع التواصل. ونحن نعلم بأن الذباب الالكتروني لا يكتب بأسمائه الصريحة، وغالباً ما يجري الاعتذار لهم بأنهم مجرد جهلة غير متعلمين وانهم (درباوية) وما أشبه. لكن كيف تبرّر انحطاط الكتاب السعوديين في صحافتهم فينزلقوا الى هذا النوع من الكتابات (مثال ذلك كتابات محمد آل الشيخ في صحيفة الجزيرة، ونورة شنار، وهيلة المشوح، وعبدالله الجهمي، وامثالهم؟).

يبدو ان النظام قد اكتشف انه بلغة المدافعين عنه، لم يكسب احداً، بل زاد من مساحة الناقدين له ولسياساته ولأساليبه. من هنا جاءت مراجعة من نوع ما ربما لم تُستكمل.

فخلال الأسابيع الثلاثة الماضية، لاحظنا ـ في الصحافة الورقية السعودية ـ انحساراً في مهاجمة الدول وأشخاص قياداتها، من ايران الى قطر الى تركيا وغيرها؛ وهو انحسار كمّي، وانحسار نوعي ايضاً؛ وكان من المتوقع ـ ما دام الموجّه الرسمي واحداً ـ ان تتمدد الأوامر الحكومية الى تويتر ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، وكأنها إعادة قراءة جديدة لاعلام الحكم السعودي لم تُستكمَل بعد.

كتب المفكر محمد علي المحمود التالي: (ألاحظ منذ بضعة أشهر، أن تويتر تأدّب كثيراً، فلم أعد أشاهد تلك الكلمات البذيئة، ولا ذلك التكفير والتفسيق، قياساً بما كنت أواجهه من قبل. حسابات كانت تشتمني اختفت، وبعضها تأدّب. مالذي حدث؟).

يعتقد المحمود أن هناك أحد سببين: اما الملاحقة القانونية للمغردين. واما ان الحسابات مدعومة من قطر، فجاءت الأزمة معها لتأخذ تلك الحسابات معها.

لا هذا ولا ذاك. اذ لا توجد ملاحقات قانونية، وما أكثر الشواهد والأدلة على ذلك. وكيف يلاحق النظام أنصاره ودعاته، بل كيف يواجه النظام جنوده المطيعين لتنفيذ سياساته والتي ما خرقوها ولا تجاوزوها.

وفضلاً عن هذا، فإن رمي التهمة على قطر، ليس تكبيراً لها، بقدر ما هو تصغير للدور السعودي.

لكن الصحفي يوسف أبا الخيل يرى السبب في عدم تقبل الناس للتطرّف، حيث ظهر مزاج عام ضده. فيما أقرّت الحجازية سحر زين العابدين، بالتخفّف من التكفير والتفسيق (ربما لأن معظم المشايخ الوهابيين اما في السجن او محاصرين برأي عام كاره لهم). لكن سحر تقول انه ظهر التخوين والتدليس، وهذا الفريق هو جيش المباحث، حيث تم تبديل ادوارهم (ومازال الرد على الإختلاف إما بذيئاً او عنصريا).

ذات الملاحظة وجدها الصحفي غسان بادكوك، والذي فرّق بين المتطرفين دينياً الذين اعادوا حساباتهم الفكرية، (وأما العنصريون فلايزالوا يسرحون ويمرحون بحرية كبيرة في طرقات تويتر).

طبعاً، فإن العنصرية في معظمها موجهة من الحكم النجدي ضد الحجازيين. لهذا قالت ناشطة حجازية بأنه قد (تم إعادة التدوير بشكل آخر لمهاجمة جهات أخرى. ألا ترى ان صوت التكفير والتفسيق اختفى، وظهر صوت العنصرية باسم الوطنية؟).

هناك حدث عن تطويع الوهابية لتعيش عصرها وان تتخلّى عن العنف، ولذا يعزى هدوئها الى أوامر من ال سعود. لكن نجاح التطويع النسبي مؤقت، وما يلبث ان ينفجر خزان العنف والكراهية والتكفير، فآل سعود لم يستغنوا عن الوهابية ومشايخها في معاركهم السياسية الداخلية والخارجية.

الأديب محمد زايد الألمعي يرى ان ما يقال عن تراجع المشايخ، و(الكلام عن تنازلاتهم لما أحدثوه في الدين، لا يعني أنهم تخلّوا عن منصب الموقّع نيابة عن الله)؛ وحول علاقة ال سعود بكهنوتهم قال: (أن يقوموا هم بتمدين تديّنهم، وأنسنة كهنوتهم، فتلك لعمري المعجزة، وإحدى خدع الحواس التي لا يجيدها إلاّ الراسخون في شعوذة الحداثة).

- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار
- تغريدة

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- كتب و مخطوطات

- البحث



النسخة المطبوعة



أرشيف المجلة

(شام السعودية ويمنها)!

الجنون السعودي.. عهد الحروب

لقاء جمع مسؤولاً أميركياً كبيراً مع أحد كبار الأمراء في العائلة المالكة قبل أسابيع، ودار نقاش حول خيارات السعودية في المرحلة المقبلة، عقب التحوّل في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط. فاجأ الأمير ضيفه بالقول أن بلاده على استعداد لخوض حرب منفردة ضد إيران، ودون طلب الإذن من أحد، ولا الاستعانة بالولايات المتحدة أو أي دولة أخرى. الضيف تساءل مستغرباً: ولكن الايرانيين سيقومون بالرد، وقد يدمّرون مدنكم، فهل أنتم مستعدون؟ فرد الأمير على الفور: لا مشكلة لدينا، ليفعلوا ما يشاؤون. ولن نسمح باستمرار هذا الوضع.



سماته.. دوافعه وأهدافه

العنف السعودي الوهابي

لم يعد العنف ظاهرة محلية بل عابرة للمناطق والطوائف ولكن ليس على قاعدة تضييع المسؤولية والأدلة الجنائية، فهناك اليوم عقيدة مسؤولة عن تطويرخطاب العنف وتنميته وتعميمه. إن عبارات من قبيل (الارهاب لا دين له) وأضرابها هي المسؤولة اليوم عن تعويم الأيديولوجية الدينية المسؤولة عن أكثر من 90 بالمئة من العمليات الارهابية في العالم..حين نقول بأن العنف ظاهرة كونية لا يعني سوى توصيف المدى الجغرافي الذي بلغته وليس تبرئة جهة ما بعينها أو تعميم التهمة لتشمل جميع المعتقدات.



تفجيرات الوهابية في مسجدي الامام علي والإمام الحسين في القديح والدمام

في الحديث عن أشكال العنف المألوفة نحن أمام الشكل الأقصى والأقسى للعنف، إذ ثمة معنى متعالياً لممارسته أولاً، وثانياً للتضحية بالذات بناء على محرّضات ذات طبيعة غير بشرية وإن كانت تحقق غايات بشرية..





تشييع شهداء القديح

تفجيرات القديح والدمام

إنهيار الحكم في السعودية حتمي

ثلاث قضايا ستشكل انعطافات في تاريخ الدولة السعودية الحديثة، وقد تودي بها

أسرار خطيرة في مراسلات قادة (القاعدة) 2 من 2

في رسالة بعث بها الشيخ عطية الله الليبي الى زعيم القاعدة أسامة بن لادن في 5 شعبان 1431هـ (17 يوليو 2010م)، استعرض فيها عدداً من القضايا ومن بينها اليمن، بدا فيها التباين واضحاً بين رؤية بن لادن وقيادة التنظيم فرع اليمن. فبينما ينقل بن لادن الأخيرين الى رحاب المعركة الكبرى بين «القاعدة» والولايات المتحدة، كان قادة الفرع اليمني يلحّون على توجيه الحرب نحو الداخل اليمني، على أساس أن ثمة حرباً يخوضها التنظيم في اليمن، وعليه «نحن أمام واقع كيف نستطيع أن نتصرف بحكمة وباستيعاب لشبابنا ورجالنا..».

مؤرّخو الوهابية.. عثمان بن بشر الغزو أساس المُلك – 4

التفسير الديني لسقوط الدولة السعودية يخفي حقيقة ما كان يعاني منه حكّام آل سعود من أمراض السلطة، وهو ما أشار اليه حفيد محمد بن عبد الوهاب الشيخ حسن آل الشيخ الذي وجّه انتقاداً لحكّام آل سعود لنزوعهم الدنيوي، وتنازلهم عن البعد (الرسولي) الذي حكم الدولة السعودية الأولى.

لقد شهد عام 1229هـ، موت سعود ورئيس الكويت عبد الله بن صباح بن جابر بن سليمان بن أحمد الصباح، وابراهيم بن سليمان بن عفيصان في بلدة عنيزة، وكان سعود جعله أميراً عليها بعدما عزله عن الاحساء. وتحدّث ابن بشر عن وباء أصاب بلدان سدير ومنيخ،



المفاجأة السعودية: بن سلمان أمير الأمراء





لوحة للفنانة صفيّة بن زقر